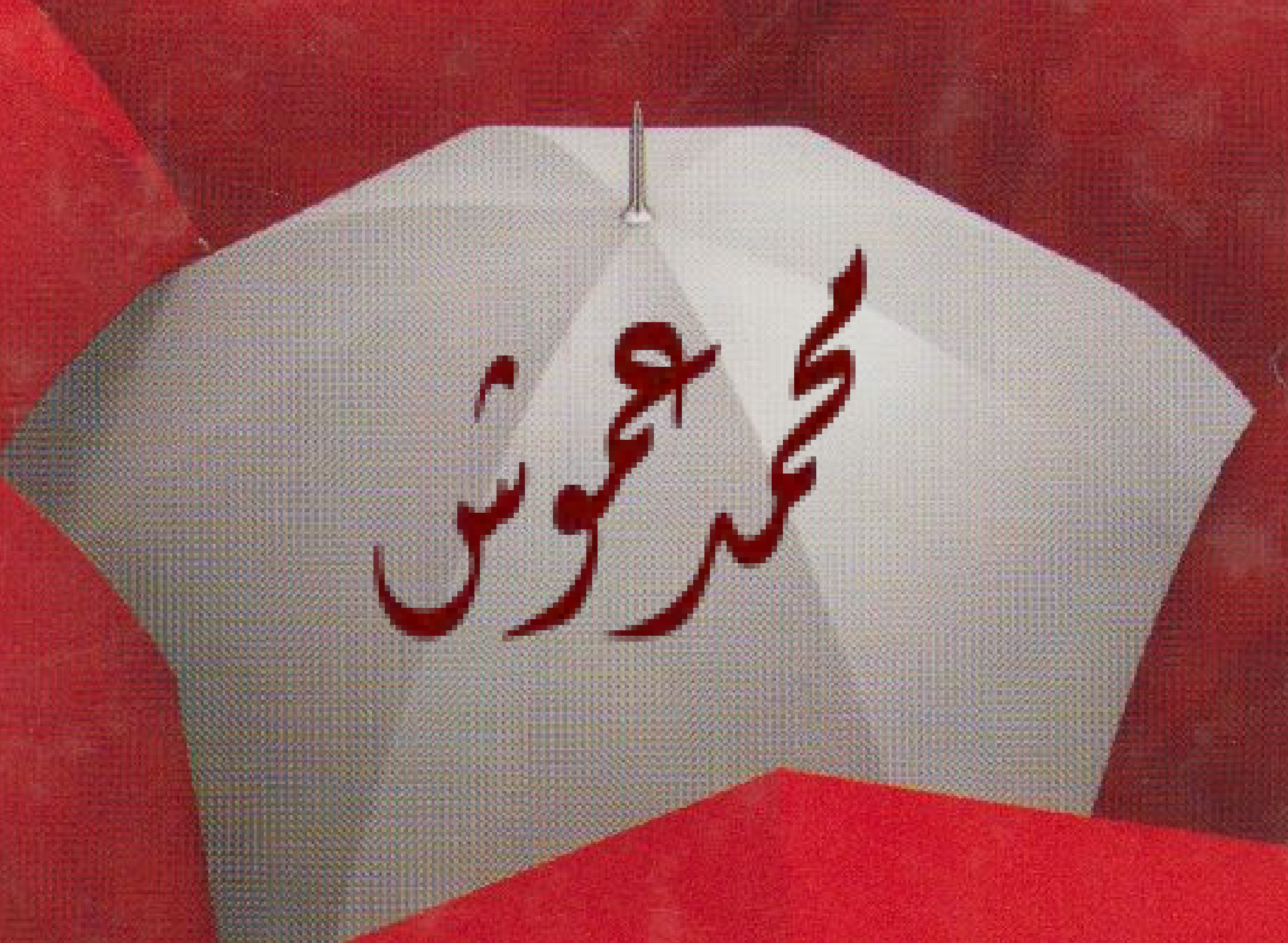


الدكتور
أسعد شريف الامارة
استاذ مساعد في علم النفس
والارشاد النفسي





www.darsafa.net

مكتبة العلامة الحلّي
AL ALLAMA LIBRARY FOR PUBLICATION & DISTRIBUTION
مكتبة العلامة الحلّي للنشر والتوزيع

سيكولوجية الشخصية

الدكتور

أسعد شريف الامارة

استاذ مساعد في علم النفس

والارشاد النفسي

الطبعة الأولى

2014 م - 1435 هـ



دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2012/10/3989)

155.26

الأمارة، أسعد شريف

سيكولوجية الشخصية/ أسعد شريف الأمارة.– عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2012.

( ) ص

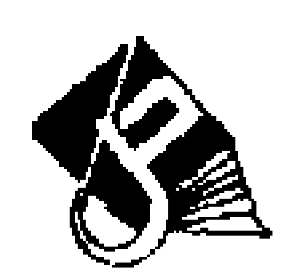
ر . أ: (2012/10/3989)

الواصفات: علم النفس/الشخصية/ /سيكولوجية الأفراد

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة الأولى

2014 م – 1435 هـ



دار صفاء للنشر والتوزيع

عمان – شارع الملك حسين – مجمع الفحيص التجاري – تلفاكس 4612190 6 962+

هاتف: 4611169 6 962+ ص.ب 922762 عمان – 11192 الاردن

DAR SAFA Publishing - Distributing
Telefax: +962 6 4612190 – Tel: +962 6 4611169
P.O.Box: 922762 Amman 11192- Jordan
http://www.darsafa.net
E-mail :safa@darsafa.net

ISBN 978-9957-24-871-0 ردمك

محتويات الكتاب

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

مقدمة

تعد دراسة سيكولوجية الشخصية احد مداخل فروع علم النفس المتعددة، مثل علم النفس الاجتماعي وعلم النفس التربوي وعلم النفس الصناعي والتنظيمي وعلم النفس الكلينيكي وعلم النفس المرضي، وعلم نفس الطفولة والمراهقة وعلم النفس التجريبي وعلم الاختبارات والمقاييس النفسية وعلم النفس الفارقي، حتى انها احتلت مكانة مهمة في الدراسات النفسية للمتخصصين لما فيها من اهمية واسعة في ارتباطاتها مع فروع علم النفس الاخرى التطبيقية والنظرية، وربما عدّها البعض القاسم المشترك لكل فروع علم النفس الاخرى، وهي بنفس الوقت لها علاقة وثيقة بها فضلا عن قوة صلتها بمجموعة العلوم الاجتماعية مثل علم الاجتماع والاقتصاد والانثروبولوجيا والعلوم السياسية والتاريخ، فالشخصية اذن عامل مؤثر في كل تلك الفروع من علم النفس والعلوم الاخرى، وعامل يتأثر بها، فالانسان هو محور كل تلك الفروع من علم النفس وهو بنفس الوقت العامل الرئيس في العلوم الاخرى.

ان دراسة سيكولوجية الشخصية انما هو دراسة اساس علم النفس، فعلم النفس الاجتماعي يهتم بدراسة سلوك الفرد في المواقف الاجتماعية، وسلوك الفرد هو انعكاس لشخصيته، وعلى هذا الاساس يتمثل الموقف الاجتماعي في مجموعة من العوامل او المحددات الخارجية لسلوك الفرد وما يحمله من تصورات داخلية تنعكس على سلوكه، وتتفاوت درجات تعامل الشخص بطريقة مباشرة او غير مباشرة في التعامل من حيث درجة البساطة او التعقيد في طريقة التعامل.

إن كل ما يصدر من الانسان من سلوك له دلالة ومعنى، حتى وان غاب عن التفسير او صعب فهمه او معرفته، وينبع ذلك من خصال الشخصية وادراكها في

ضوء الموقف الذي تتعامل فيه وطريقة التفكير في حله، فالفرد يتعامل مع الموقف بما تحمله شخصيته من خصال وخصائص وراثية وبيئية وتكوينية، فتتداخل العديد من المكونات المؤثرة في تكوين الشخصية رغم ان العناصر الوراثية الجينية تؤثر ايضا فضلا عن تأثير العوامل البيئية المكتسبة هي الاخرى تلعب

الدور الكبير في الكثير من الظواهر السلوكية في الشخصية ولكن هناك تأثير لعوامل اخرى منها التكوينية، فهي ذات فعالية اكبر في تكوين الشخصية.

ان الشخصية الانسانية تكوين مركب في الاداء والتعامل، فالبعض من الناس لا يستطيع ان يحدد بدقة كيف يصف المواقف التي تمر به بوساطة جمل مبسطة او افكار سهلة مفهومة سلسة في الفهم والادراك والبعض الآخر يظهر اللامبالاة ازاء هذا الموقف، انها سمات الشخصية التي تكونت لدى البعض من الناس حتى حملها الانسان لاشعوريا في داخله وراح البعض يتعامل بها مع الناس وتبدو الميول واضحة في هذا التعامل ولا نبالغ كثيرا اذا قلنا ان اصحاب الشخصية الحالمة تبدو طموحاتهم غير واقعية الى حد ما، ونرى تلك الشخصيات عند المفكرين والكتّاب والرسامين والفنانين، بينما الواقعية الممتدة جذورها في التعامل مع الواقع تبدو واضحة لدى بعض الشخصيات، وكذلك نرى الدقة والانضباط في الوقت والترتيب

والتعامل هي السمة الاكثر ميلاً في بعض الشخصيات وخصوصا الشخصية القلقة حتى يبدو صاحبها غير آمن من الداخل في قرارة نفسه، ينتابه القلق بدون مقدمات وبلا موضوع محدد يقلقه، انه القلق الهائم او الطليق، وهناك من يقول ان صاحب الشخصية القوية هو الذي يستمر في النمو والتطور وتحقيق طموحاته واحلامه وبامكانه ان يخضع الواقع لما يريد ويحقق اهدافه وتساؤلنا : من هو صاحب الشخصية القوية؟

هناك النمط الآخر من الشخصية وهي الشخصية المتحجرة ذات العقلية المنغلقة، حيث يوصف بأنه ضعيف الشخصية، لايستطيع ان يعدل سلوكه في المواقف الصعبة، ويترك الفرصة لاخطاءه ان تقود حياته نحو الاسوء، فمن هو صاحب هذه الشخصية؟

اما ضعيف الشخصية فهو نمط آخر من الشخصية وهو عكس الشخصية القوية، انه قوي الشخصية في موقف او مكان ما، ولا يتوفر له ذلك في موقف او مكان آخر، فالامر كما يقول البعض نسبي، وليس هناك حد معين لضعيف الشخصية او قوي الشخصية، الا ان هناك مظاهر معينة وعلامات تدل على خلل في الشخصية ينبغي الانتباه لها. هذه نماذج من اساليب التعامل مع المواقف الحياتية وهي نماذج لشخصيات مختلفة، وسيرى القارئ الكريم ان معرفة انماط الشخصية وطريقة التعامل تشبه الى حد ما استبصارات العرافين والمنجمين وقارئ الكف في سبر اغوار الاتجاهات الانسانية، ولكن نحن ندرس سيكولوجية الشخصية دراسة علمية منهجية تقوم على اسس منهجية يعرفها جميع دارسي علم النفس، وليس ضربا من التنجيم او استبصارات العرافين، فسيلاحظ القارئ ان ما يحاول هذا الكتاب توضيحه هو ان الناس متشابهون في ابعاد كثيرة ولكنهم لا يدركون ذلك، في حين يهتم علماء نفس الشخصية بالسمات العامة التي تميز كل البشر الا انهم يركزون على دراسة الفروق الفردية في الفرد نفسه، وبين الافراد تلك الفروق التي تجعل كل انسان شخصا فريداً متميزا عن الاخر، فالشخصية فعلا متميزة تمايزا عن الاخر في مكوناتها وتقديرها لذاتها وفهمها لنفسها فلا توجد شخصيتان متطابقتان تطابقا تماما، فكما هو حال الاختلافات في بصمات الاصابع لدى جميع البشر، كذلك هو حال انماط الشخصية في اختلافها من شخص لآخر، حتى التوائم المتطابقة الاكثر تشابها، يغفل عنها البعض للعديد من الخصائص والسمات لدى هؤلاء التوائم المتطابقة

في الاختلاف، ربما كان الشكل به من التقارب والتشابه كثيرا، لكن موضوع السلوك وطريقة التفكير وادراك المواقف والاشياء يكون مختلفا تماما.

في هذا الكتاب الذي نعده محاولة علمية جادة لدراسة سيكولوجية الشخصية الانسانية سنتناول من خلاله وصف الشخصية، تعريف الشخصية، انماط الشخصية، ثبات الشخصية وتغيرها، طرق الكشف عن الشخصية وقياسها (اختبارات الشخصية)، كيف تنظر الاتجاهات المختلفة والنظريات النفسية للشخصية وكيف تفسر تكونها ثم نتناول الشخصية في سواءها وفي تدهورها المرضي واساليب التفكير والتعامل الحياتي.

اننا نحاول في هذا الكتاب ان نفسر ما يمكن تفسيره من مكونات الشخصية وهي محاولة اجتهادية نقوم بها لوضع بعض التفسيرات العلمية النفسية الشاملة قدر المستطاع وليست الكاملة، فالعلم في حد ذاته غير قابل للكمال لأنه دائم التطور، ونحن ازاء ذلك نتمنى ان نحمل رسالتنا العلمية بين طيات هذه الصفحات في موضوع به من الدقة اكثر من المنهجية التقليدية، فهو سبر لاغوار دراسة متشتة الابعاد مترامية الأطراف العلمية ليس في الجانب النظري فحسب، وانما في الجانب العملي التطبيقي ايضا، والأمر سيان بينهما، لايشعر بذلك الا طالب العلم في هذا الاختصاص بعد سنوات من دراسته، تمنياتي لكل من يقرأ هذه الصفحات في هذا الكتاب ان يتحلى بالصبر ويميل الى الموضوعية فدراسة الشخصية هي تقييم لحالة انسانية تقييما موضوعيا، وهذا الأمر يتطلب الاثنين معاً، الصبر والموضوعية.

الدكتور

أسعد شريف الامارة

الفصل الأول

- ما هي الشخصية
- تعريف الشخصية
- مكونات الشخصية

الفصل الأول

ماهي الشخصية

قبل الاستطراد في تناول الشخصية علينا ان نتسائل، ماهي الشخصية؟ كيف حاول الباحثون البارزون المهتمون في دراسة هذا الميدان من ميادين علم النفس وفروعه؟ وكيف استطاعوا تفسيرمجالات محددة من الشخصية ؟ مثل القلق، العدوانية التضاد الاجتماعي، الحاجة الى الانجاز، الاعتمادية، الاحساس الداخلي للشخصية وموضوعات اخرى تهتم بالدقة في سيكولوجية متخصصة بالانسان، في حين اهتم آخرون اساساً بتصميم اختبارات خاصة بالشخصية وتقويم الشخصية، واهتم فريق آخر بنظريات جديدة، هؤلاء كلهم او اغلبهم كانوا من المتخصصين في علم النفس الكلينيكي، استخدموا ابحاث الشخصية والنظرية والاختبار(المقياس) لمساعدة الناس في فهم انفسهم وحل مشكلاتهم النفسية.

فسيكولوجية الشخصية اذن هي ليست نظريات الشخصية وليست اختبارات ومقاييس الشخصية انها علم بحد ذاته حتى وان تداخلت المفاهيم وتشابكت المصطلحات، فالشخصية هي من الشخص، والاشخاص وغيرها من الكلمات والمفردات التي تدل على الجسم، اي الجانب المادي الوجودي الماثل للفرد في الواقع والذي يحمل اسماً بعينه، كأن محمد او صلاح او مهند او تيسير او لمى او شذى او ابتهال وما الى ذلك من اسماء لاشخاص تدل على تكوينهم الوجودي في الحياة.

استخدم اصطلاح الشخصية Personality في اللغات الاوروبية المنحدرة من اصول لاتينية هذه الكلمة Personality هي لفظة مشتقة من لفظة برسونا Persona، ومعناها القناع الذي يرتديه الممثل، وهذه الكلمة بدورها مركبة من

لفظتين،بير - وسوناري Per-sonare، ومعناها عبر او عن طريق الصوت، واللفظة بكاملها يعود استعمالها الى الزمن الذي كان فيه الممثل على المسرح الاغريقي، حينما يريد اداء دوراً فيه على خشبة المسرح، يضع القناع على وجهه لغرض اداء الدور وايضاح الصفات المميزة التي يتطلبها الدور في هذه الشخصية، هذه الشخصية هي البطل على المسرح بكل سماته الشرير، الاناني، البخيل، الوفي، الصادق، الكئيب او المنحرف، وهو الحال ذاته عند المرأة ويقال ايضا بأن استعمال القناع، جاء بناء على الضرورة التي شعر بها احد الممثلين لاخفاء تشويه في وجهه، فليس استخدام القناع لاول مرة كان تجنباً للخجل او العيب او الاحراج، ومن هذه اللحظة والبداية بدأ استخدام الكلمة حتى تم تطويرها الى ما تعنيه الان من مفاهيم حديثة.

استخدم عالم النفس الشهير(كارل يونغ) احد تلامذة مؤسس التحليل النفسي (سيجموند فرويد) لفظة برسونا Persona ليشير الى جانب الشخصية الذي يظهر للعالم الخارجي او للدلالة على القناع الذي يتحتم على كل فرد ان يلبسه لكي يستطيع ان يلعب دوره بنجاح على مسرح الحياة الاجتماعية في التعامل مع الناس، وفي التفاعل معهم وفي التقبل والتقارب وازاء ذلك فإن الفرد من خلال شخصيته يكيف نفسه بنجاح مع واقعه الاجتماعي، وما يفرضه عليه من قيم ومعايير لكي يحقق التوافق بينه وبين المجتمع.. افرادا وجماعات.. اناث وذكور.. قيم ومحددات بيئية. هذا القناع الذي يمثل الشخصية في جزء من ابعادها يستر في احيان عديدة العيوب والتجارب الذاتية الشخصية التي لا يود الفرد ان يبوح بها، وقد تكون مخجلة او رغبات غير مقبولة بوساطة هذا القناع يحجب ما يريد حجبه ويظهر ما يريد اظهاره، فهو يمثل دوره بجدارة مع الاخرين في اسرته الصغيرة مع اطفاله او زوجته، كأب مع والديه وكأبن بار وفي عمله كموظف ناجح يرضي مديره يقدم كل ما بوسعه لتطوير عمله من اجل النجاح كذلك في التعامل مع الناس البسطاء في

الشارع ومنهم صاحب المحل او سائق سيارة الاجرة او الاشخاص الذين يلتقيهم في الشارع وهم يقدمون خدماتهم الى الناس فهو يتعامل مع كافة الشرائح بشخصية ترضيهم وربما اخفق في اداء الدور مع احدهم او ربما مع زوجته.

ان الشخصية الانسانية هي شخصية الفرد بعينه وهي تعني ايضا شخصياً بالذات وهذا يعني ان هذا الفرد كيان متفرد خاص به يحمل صفاته وسماته وخصائصه، وكل خصيصة فيه تختلف حتى عن خصيصة شقيقه التوأم، هذه الصفات او السمات يعرف بها وتفرقه عن الاخرين من البشر، فهو تأكيد لذاته ونفي وجوده في الآخر، فالاخر ليس هو، وهو ليس الآخر، فكلاهما مختلف في الصفات والسمات والخصائص الخاصة والعامة، ولكنه متشابه في التكوين والبنية والخلق الانساني.

ما يهمنا هنا هي ان شخصية اي فرد لا تتساوى ابداً مع شخصية اي فرد آخر حتى وان تشابه في اللون والحركات والايماءات والتقارب النفسي والسمات الاخرى، هذا التشابه مهما بدا في الظاهر تشابهاً في المظهر والسلوك وفي الباطن في الذكاء والمزاج وغير ذلك من الفروق الدقيقة التي تعطي لكل شخصية صفاتها المميزة والخاصة بها فإنه حتما سيكون مختلف لذا قال علماء النفس ان الشخصية متفردة في سماتها ولاتتشابه مع اخرى.

تعريف الشخصية

بما ان الشخصية هي المجال الاوسع في الدراسة وهو المجال الذي تتداخل فيه النظريات النفسية ونظريات الشخصية والنظريات التربوية والاختبارات والمقاييس النفسية – القياس والتقويم، فهو الاوسع في التعريف الذي ينطلق من التطبيق وهناك

العديد من العلماء الذين عرفوا الشخصية على وفق رؤاهم وتصوراتهم النظرية وسنعرض لبعض تعريفات علماء النفس.

عرف البورت Alport الشخصية: بانها التنظيم الدينامي في الفرد لتلك الاجهزة الجسمية النفسية التي تحدد مطابقة الفرد في التوافق مع بيئته.

اما شيلدون Sheldon فقد ذهب الى القول بوجود ثلاثة انماط اساسية من التكوين الجسمي – النمط الداخلي التركيب (الحشوي) – والنمط المتوسط التركيب (العظمي) والنمط الخارجي التركيب (الجلدي).

ويعرف ايزنك Eysenck الشخصية، بانها التنظيم الثابت المستمر نسبياً لخلق الشخص ومزاجه وعقله وجسده، وهذا التنظيم هو الذي يحدد تكيفه الفريد مع محيطه.

اما برت فيعرف الشخصية، بانها ذلك النظام الكامل من الميول والاستعدادات الجسمية والعقلية الثابتة نسبياً، التي تعد مميزاً خاصا للفرد والتي يتحدد بمقتضاها اسلوبه الخاص في التكيف مع البيئة المادية والاجتماعية.

وتعرف ليندا دافيدوف الشخصية: بأنها تلك الانماط المستمرة والمتسقة نسبيا من الادراك والتفكير والاحساس والسلوك التي تبدو لتعطي الناس ذاتيتهم المميزة والشخصية تكوين اختزالي يتضمن الافكار، الدوافع، الانفعالات، الميول، الاتجاهات، والقدرات والظواهر المشابهة.

ويعرف وود ورث وماركوس Woodworth and Marquis الشخصية: هي الاسلوب العام لسلوك الفرد كما يظهر في عاداته التفكيرية وتغيراته واتجاهاته وميوله وطريقة سلوكه وفلسفته الشخصية في الحياة.

اما روباك Roback فيعرف الشخصية بما يلي: هي مجموع استعداداتنا المعرفية والانفعالية والنزوعية.

اما فرج عبد القادر طه فيورد تعريف الشخصية كما هو متفق عليه في الاصطلاحات العلمية للعلوم الانسانية، ويقصد بمصطلح الشخصية: التنظيم الدينامي لسمات وخصائص ودوافع الفرد النفسية والفسيولوجية والجسمية، ذلك التنظيم الذي يكفل للفرد توافقه وحياته في المجتمع ولكل شخص تنظيمه، هذا الذي يميزه عن غيره وبمعنى اخر فإن لكل فرد في المجتمع شخصيته الفريدة.

ويعرف عباس محمود عوض الشخصية: بأنها وحدة متكاملة من الصفات تميز الفرد عن غيره، والوحدة المتكاملة كاللحن الموسيقي مجموعة من وحدات صغيرة متفاعلة.

اما علي كمال فيرى في الشخصية: هي التي يجمع صاحبها في نفسه معدلا متوازن التركيب من الخصائص الانسانية التي يتقبلها المجتمع بأنها في حدود الاعتدال.

ويعرفها ايضا: انه ذلك الفرد الذي تظهر خصائص شخصيته بصورة متكاملة، وبأنه يستطيع توجيه هذه الخصائص بشكل متوازن نحو تحقيق هدف حياتي معين.

اما سيجموند فرويد مؤسس نظرية التحليل النفسي فله نظريته الخاصة في الشخصية، فقد كان وما زال يعتقد ومعه اتباعه وتلامذته ان الشخصية الانسانية تتكون من:الهو Id والانا Ego و الانا الاعلى Super Ego. اما الهو، القدرة الغريزية التي تصرخ "اريد ذلك الشئ بدون ضوابط ولا محرمات او ممنوعات، والانا الاعلى هو الضمير المثقل بالذنب، الذي يقول:لا تستطيع ان تنال ذلك الشئ، اما الانا، فهو

القوة العاقلة التي تقول: دعونا نرى ماذا نستطيع ان نفعل لنحل الاشكال. يعتقد فرويد ان هذه الجوانب الاساسية في الشخصية (الانا، الانا الاعلى، الهو) وما يجري بينها من علاقات متبادلة تقوم على الصراع او التوافق بينهما فضلا على ان نظرية فرويد تؤكد على اثر الخبرات المبكرة في الطفولة على تكوين الشخصية وتكشف عن دور الخبرات اللاشعورية في توجيه الشخصية.

وهناك تعريفات عديدة للشخصية نورد بعضا منها:

- مجموعة الصفات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تظهر في العلاقات الاجتماعية لفرد بعينه وتميزه عن غيره.
- الشخصية هي مجموعة تأثيرات الفرد في المجتمع.
- الشخصية هي الاعمال التي تؤثر في الاخرين.
- هي مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية (موروثة ومكتسبة) والعادات والتقاليد والقيم والعواطف، متفاعلة كما يراها الاخرون من خلال التعامل في الحياة الاجتماعية.
- مجموعة التفاعلات الداخلية في الانسان، تظهر هذه التفاعلات على سلوكه الخارجي وتنعكس على تصرفاته في مواجهة الاحداث التي تعتريه، وكذلك في مواجهة الافراد المحيطين به، فيؤثر ويتأثر بهم، وكل فرد من افراد المجتمع الانساني يتميز عن غيره في تلك التفاعلات المنعكسة على سلوكه.
- بأنها السلوك الاجتماعي وليست الخلق Character: كالامانة والشرف والخير فحسب، فالخلق جانب من الشخصية، كما انها ليست المزاج Temperament:

كالثبات الانفعالي، المرح، الخجل، والاندفاعية، فالصفات المزاجية وراثية في الاصل.

- هي كل الاستعدادات والنزعات والميول والغرائز البيولوجية الفطرية والموروثة وهي كذلك كل الاستعدادات والميول المكتسبة من الخبرة.
- هي تلك الميول الثابتة عند الفرد التي تنظم عملية التكيف بينه وبين بيئته.
- وتعرف الشخصية الطبيعية: بأن صاحبها يتمتع برزانة العقل وبأنه سعيد ويتمتع بنشاط كاف، واستغلال كامل لقابلياته وبتكامل مقوماته النفسية مما يحرره من قيام الصراعات، وبتكيف متوازن مع البيئة التي يعيش فيها.

يعرف (صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق) الشخصية:هي هذه الجشطلت اي هذا الانتظام الدينامي داخل الفرد لاجهزته الفرعية والذي يحدد توافقاته مع البيئة.

ويعرف المؤلف "اسعد الامارة" الشخصية: بأنها جماع بعض جوانب الذات كما يرصدها الاخرون متمثلا في التوافق الاجتماعي مع القدرة على التاثير في الاخرين تأثيراً محببا ومرغوبا.

والشخصية هي وجود الشخص في حضرة الاخرين، وجود مستقل بذاته دون الآخر وبحضوره معاً، وجود قائم على الأنس والمؤانسه لكي يعطي شكلا من اشكال التوافق والتعارف والتآلف الانساني من خلال تعامله وما يصدر عنه.

مكونات الشخصية

تعد عملية التكوين هذه نتاجا لتفاعل العوامل البيولوجية والعوامل النفسية الاجتماعية لا سيما البيئية العائلية وهي الوسيط الخاص المجسد لنقل الثقافة، لذا فمكونات الشخصية تمثل خصائص حصيلة فعل وتفاعل اعداد هائلة من المكونات

الاساسية للشخصية ومتغيراتها، ولهذا فمن العبث على اي باحث او مشتغل في هذا الجانب من النفس الانسانية ان يحاول تتبع خاصية واحدة من خصائص الشخصية الى تأثير جين واحد او الى فعل عامل بيئي واحد مؤثر، انها مجموعة عمليات متداخلة بالتفاعل والتحليل الوافي لتعطي بالتالي سمة الشخصية الواحدة التي تمثل حصيلة عمليات واسعة من التفاعل والتداخل والتوازن في كيان الانسان بكامله بيولوجيا وبيئيا وتكوينيا وعصبياً، وعليه فان تكوين الشخصية يتطلب درجة ما من النضج ولكن كما اشار سيجموند فرويد الى اهمية السنوات الاولى في تكوين الشخصية، وان كان التطور والنمو لا يتوقفان عن تعديل سمات هذه الشخصية فيما بعد.. ولما كان تكوين الشخصية يعني وجود صفات وسمات اساسية تستمر على مر الزمن وتميز الفرد عن غيره حتى تجعل منه متفرد عن غيره، فإن الشخصية بهذا المعنى من التكوين لا تتضح معالمها تماما في مرحلة الطفولة والمراهقة بل الى مرحلة البلوغ حين يهدأ ايقاع التغيرات، ولكننا نستطيع ان نقرر ان البيئة لا تؤثر على فراغ او على تكوين منعدم، ولكنها تتفاعل مع بعض المعطيات الاساسية التي يملكها الانسان بالفعل.

إن هناك آراء ترى بأن معالم الشخصية تتقرر بالوراثة، وهذا الرأي يستند الى ان وراثة الطفل بالتفاعل مع كل ما يؤثر على نمو الجنين اثناء الحمل، حيث تكون شخصية المولود، بها من المعالم الاساسية للأم او الأب.. وبعض الاراء وخصوصاً التحليل النفسي الذي يرى بأن معالم الشخصية تتبلور منذ الطفولة وبانها تظل ثابتة لا تتغير مع الزمن ولكن بشكل نسبي مما يؤكد الاستمرار والثبات في المعالم والتكوين الاساس لها.

ورأي اخر يقول بان هناك تبدلا ملحوظا يحدث في الشخصية حتى تتبدل من مظهر الى آخر وبأن كل ذلك يتغير على وفق اثر الجانب الوراثي المحدد في التكوين

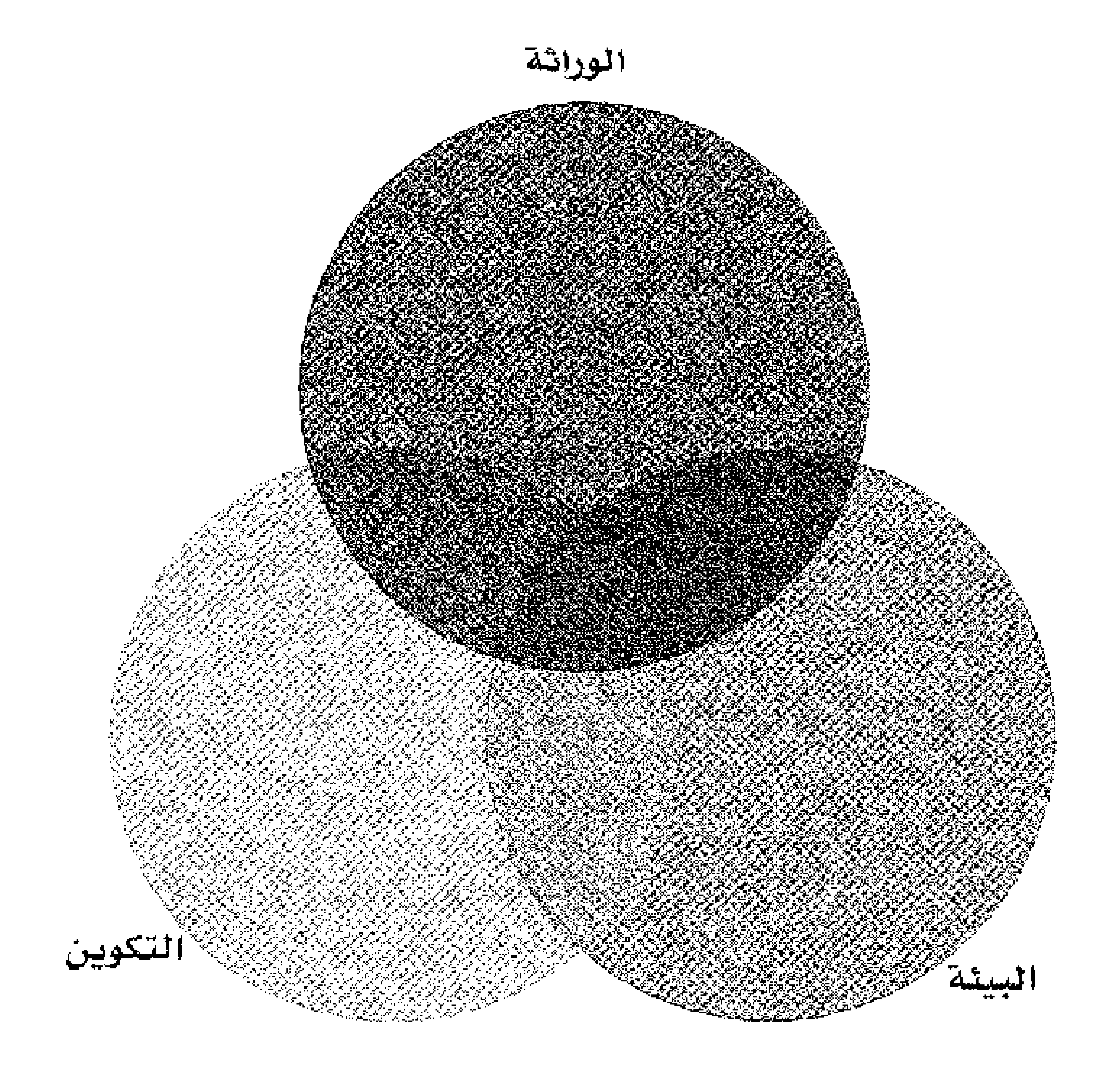
الوراثي للفرد، ويرى كارل يونغ بان شخصية الفرد وستراتيجية حياته تختلف في النصف الاول من الحياة والذي فيه تتجه الشخصية نحو تأكيد الذات والعائلة والسعي من اجل توفير حاجاتها بينما تتجه في النصف الثاني من الحياة نحو تأكيد الرغبات الداخلية الخاصة.

خلاصة القول في هذا الجانب يمكن صياغته بان معالم الشخصية تتسم بالثبات في الفترة الممتدة من بداية المراهقة وحتى نهايتها ومن الفترة بين اوائل سن الشباب(البلوغ)وحتى منتصف العمر وبأن من بعض مظاهر الثبات في الشخصية تتضح في نسبة الذكاء التي يكون عليها الفرد وما يحققه، فضلا عن المزاج او اسلوب التعامل مع مواقف الحياة حيث تتغير عبر مراحل العمر المختلفة التي يمر بها الانسان، ففيها مرحلة البلوغ والعمل وتكوين اسرة والابوة والمسؤولية والعلاقات الاجتماعية والنضج في التعامل ثم التقاعد.

ان مكونات الشخصية اذن هي الوراثة والبيئة والتكوين وهذه الثلاثية يجمعها مثلث متساوي الاضلاع كل ركن منه يكمل الركن التالي له او تداخل العوامل المؤثرة في تكوين الشخصية كما يبين الشكل التالي:

- الوراثة
- البيئة
- التكوين

وكيف تداخلها مع بعضها البعض لتكوين الشخصية، فاحيانا لا يمكن ان يكون احد العوامل مؤثرا دون ان لا يكون الاخر له تأثر، فالكل يقل او يزيد تأثيره في التكوين ولكن تبقى الغلبة الاكثر لعامل التكوين النفسي.


الوراثة
التكوين
البيئة

الفصل الثاني

- تصنيف الشخصية
- سمات الشخصية
- ثبات الشخصية وتغيرها
- قياس الشخصية

الفصل الثاني

تصنيف الشخصية

ثمة إمرأة او رجل امامي من يكون هذا الرجل او هذه المرأة، كيف استدل على شخصيته او شخصيتها ؟ انه تكوين فرضي سوف احاول التعرف على شخصيته / شخصيتها من السلوك حينما يتحدث حتى اراه من يكون؟ كيف يفكر حينما يتحدث، حينما يهمس او يقول شيئاً ما بصوت مرتفع، كيف تتحرك يداه او ملامح وجهه او حتى شفتاه لا سيما اننا نعرف ان لغة الجسد body language معبرة أكثر من الكلام وهي مؤشر قوي على نمط الشخصية.

الشخصية اذن كما عبر عنها"طلعت منصور وآخرون" نظام افتراضي نُنسبه لشخصٍ ما بناءً على ملاحظتنا لانماط سلوكه، وهي ذلك النظام الذي نفترضه خاصة في محاولتنا لتوضيح السلوك ذي الدلالة والمعنى بين الفرد والاخرين والعمليات التي تحدث بداخل الفرد واساليبه في الحياة التي تحدد توافقاته المتفردة تجاه ظروف الوسط المحيط به.

اننا حينما نصنف الناس على وفق شخصياتهم يجب علينا ان نخضع اراءنا وتقيماتنا الى معيار موضوعي يشمل حتى مزاجنا في اللحظة التي توصم الناس بهذا التصنيف كأن نقول: هل هذا الرجل متوازن، منظم، مصاب بالكبت بشكل واضح، سلطوي ومتسلط، اندفاعي، عدواني، منعزل وشخصية تجنبيه؟ ما السر الذي يمثله هذا الرجل او هذه المرأة ونحن نُقيّمُها في معيار به من الذاتية اكثر من الموضوعية والحيادية.

عرض لنا تراث علم النفس تصنيفات عديدة واولها تصنيف الامزجة وعُدّت مدخلا قويا لدراسة الشخصية انذآك ومن هذه التصنيفات:

- اولاً: تصنيف هيبوقراط
- ثانياً: التصنيف الفرنسي
- ثالثاً: التصنيف الايطالي
- رابعاً: تصنيف كرتشمر
- خامساً: تصنيف يونغ
- سادساً: تصنيف شيلدون

يعرض لنا "بيير داكو" في كتابه القيم الانتصارات المذهلة لعلم النفس التصنيفات التالية:

تصنيف هيبوقراط

وضع هيبوقراط منذ القرن الخامس قبل الميلاد تصنيف الامزجة التالي الذي كان له تأثير على الطب حتى العصر الحديث، وضع اربعة نماذج انسانية وهي: الدموي، السوداوي، الغضبي، اللمفاوي.

الدموي:

مرح، أنيس جداً ولايطرح فكره السطحي الى حد ما بحيث يسبب مشكلات او ارباك للاخرين، انه ممتلئ الجسم، قوي البنية حتى ان اكتنازه موضوع اعجاب الذين يحيطون به غالباً، انه يسرف في الطعام والشراب والعمل ويحتاج الى الحركة والفاعلية والانفعالات. من الاضطربات الاكثر شيوعا لدى هذا النموذج الانساني هي القولون العصبي، الشقيقة، الاحتقان الرئوي..الخ.

السوداوي

صاحب الشخصية النكديه – "النكِد" غير الانيس –، العصبي والانفعالي دائماً، متشائم، صلف، منطو على نفسه، جسده نحيل، جمجمته ناميه على حساب جسد هزيل حتى انه يعاني من اضطرابات عصبية كثيرة تؤثر في سلوكه وتعامله مع الاخرين، انه مسبق للاجترار النفسي والقلق وذو ميول واضحه الى الكبت والعقد، هذا النموذج يعمر طويلا رغم انه يقصر حياته على عادات تتسم بالهوس. من الاضطرابات الاكثر شيوعا لديه المغص والانقباضات والارق والآلام العصبية فضلا عن العصاب.

الغضبي "الصفراوي"

إنه سريع التهيج، نزق جداً، ميل كبير للعدوانية وجسور، جسمه كبير ونحيل، سحنته ضارية الى الصفرة وله قدرة على تحمل الآلم دون شكوى ويبقى رابط الجأش، حتى حينما يتألم لا يذهب الى الطبيب إلا اذا اعيته الحيله. يتميز بحيوية كبيرة جداً ويعمر طويلا.

اللمفاوي" البلغمي"

يبدو هادئاً ومستقراً ذو جسم تكثر فيه الشحوم بل هو بدين، قليل الفاعلية وبطيئ ولايتحمل الآلم او يصمد امامه، انه يتحسس نفسه لدى أقل آلم يشعر به، شديد التأثر بالايحاء والنوم المغناطيسي، هذا النموذج ذو استعداد مسبق للموت المبكر.

التصنيف الفرنسي

اقترحت المدرسة الفرنسية نوعاً من التصنيف وهو: العضلي، التنفسي، الهضمي، الدماغي. وقام هذا التصنيف (الفرنسي) على اساس الاتجاه التجريبي القائم على العديد من القياس فضلا عن المشاهدات العيادية.

النموذج العضلي

يتميز صاحب هذا النموذج ببروز العضلات الى حد كبير مع بروز القفص الصدري بوضوح، اما الذقن فهو ذات انسجام كاف والحاجبان منخفضان ومستقيمان فضلا عن ان الوجه مستطيل او مربع والجسم اشقر.

النموذج التنفسي

الجذع صغير على شكل شبه منحرف قاعدته الى الاعلى، الكتفان عريضان والقفص الصدري نامٍ جداً عرضا وطولا ، اما الوجه على شكل معين فثمة نمو في التجويفات الجبهيه والانف طويل وعريض.

النموذج الهضمي

يتميز هذا النموذج "ذي البطن والفك الاسفل البارزين كثيراً" أسفل الوجه أكثر نمواً من اعلاه، اما القفص الصدري قصير وعريض والعنق قصير الى حد كبير وغليظ، الكتفان ضيقان وكذلك الجبهة ضيقة اما الوجنتان لاتكادان تظهران، البطن نامٍ ويبدو الجسم متسق بصورة منسجمة.

النموذج الدماغي

الوجه مثلث الشكل بصورة بينة والجمجمة نامية، اما الجبهة فإنها مائلة والعينان حادتان وواسعتان والفم صغير ودقيق، القامة نحيفة ويلاحظ انسجام تام بين الجذع والاطراف.

التصنيف الايطالي

وهو تصنيف "فيولا Viola " من المدرسة الايطالية، انه يعتمد على الطرائق الاحصائية والعدد الكبير من اساليب القياس، ترى فيولا ان التكوين الانساني قائم على جملتين:

أ. الجملة الحياتية: مجموعة الاحشاء التي يمثلها الجذع.

ب. جملة الحياة الخاصة بالعلاقة بالاخرين(الجملة العصبية والعضلات الاراديه) التي تمثلها الاطراف.

فإذا كانت الجملتان (أ ب) ناميتين على السواء كان الانسان طبيعيا بصورة منسجمة، اما اذا كانت الغلبة للجملة الاولى كنا امام النموذج الدحداح النامي عرضا أما إذا كانت الغلبة للجملة الثانية كنا امام النموذج السلهب النامي طولاً.

1) **النموذج الدحداح:**

أ. الخصائص الجسمية: ينمو الجسم على الاصح نمواً افقياً وينمو الجذع نمواً هائلا قياساً على نمو الاطراف. البطن واسع والكتلة الحشوية عريضة، الوزن على وجه العموم كبير الى حد ما والشحم تحت الجلد غزير.

ب. الميول المرضية: ذو استعداد مسبق للامراض الناشئة عن تباطؤ التغذية لداء المفاصل لارتفاع الضغط في الشرايين والاحتقان.

ج. الميول السيكولوجية: نشيط، فرح، ملئ بالحيوية، حياته النفسيه بها ميلا قوياً نحو التقلب الانفعالي الذي ينقل الفرد فجاة من الفرح الذي يفوق الحد الى اللامبالاة الاكتئابية. ومن المحتمل أن يغرق اذا ما اصيب باغتراب عقلي في الهوس الاكتئابي.

2) **النموذج السلهب:**

أ. الخصاص الجسمية: الطول بارز والصدر ممدود والاعضاء صغيرة والاطراف طويلة قياسا على نمو الجذع فضلا عن القامة المنتصبة على الغالب مع انحناء

الاضلاع الواضح والعنق نحيل وطويل الى حد ما. يتميز بسرعة كبيرة في المشي والركض ولكن قليل التحمل.

ب. الميول المرضية: دفاع سئ ضد اسباب المرض مع استعداد لمرض السل فضلا عن التعب السريع وهبوط ضغط في الشرايين مع نبضات سريعة جداً، اطرافه بارده ورغبته الجنسية ضعيفة.

ج. الخصائص السيكولوجية: ضعف في الارادة وسرعة كبيرة للميل للاكتئاب والانطواء على الذات والاحساس بالوحدة وسيطرة احلام اليقظة فضلا عن الذكاء الحاد، اذا ما اصيب بحالة من الاغتراب العقلي فإنه يسقط مريضاً بالفصام.

تصنيف كرتشمر Kretschmer

وصف كريتشمر ثلاث فئات او نماذج متميزة وهي:

أ. النموذج الرياضي

ب. النموذج الواهن

ج. النموذج البدين

النموذج الرياضي:

يقول "بيير داكو" هؤلاء الناس ضخام أو اصحاب قامة جيدة متوسطة، الصدر عريض جدا وممتلئ بالعضلات، اما الوجه ذو شكل بيضوي ممتد والعنق متين وطويل بينما العضلات ناميات يغطيها قليل من الشحم. الهيكل العظمي متين، متراص. الاجزاء السفلى من الجسم أميل الى الرشاقة.

النموذج الواهن:

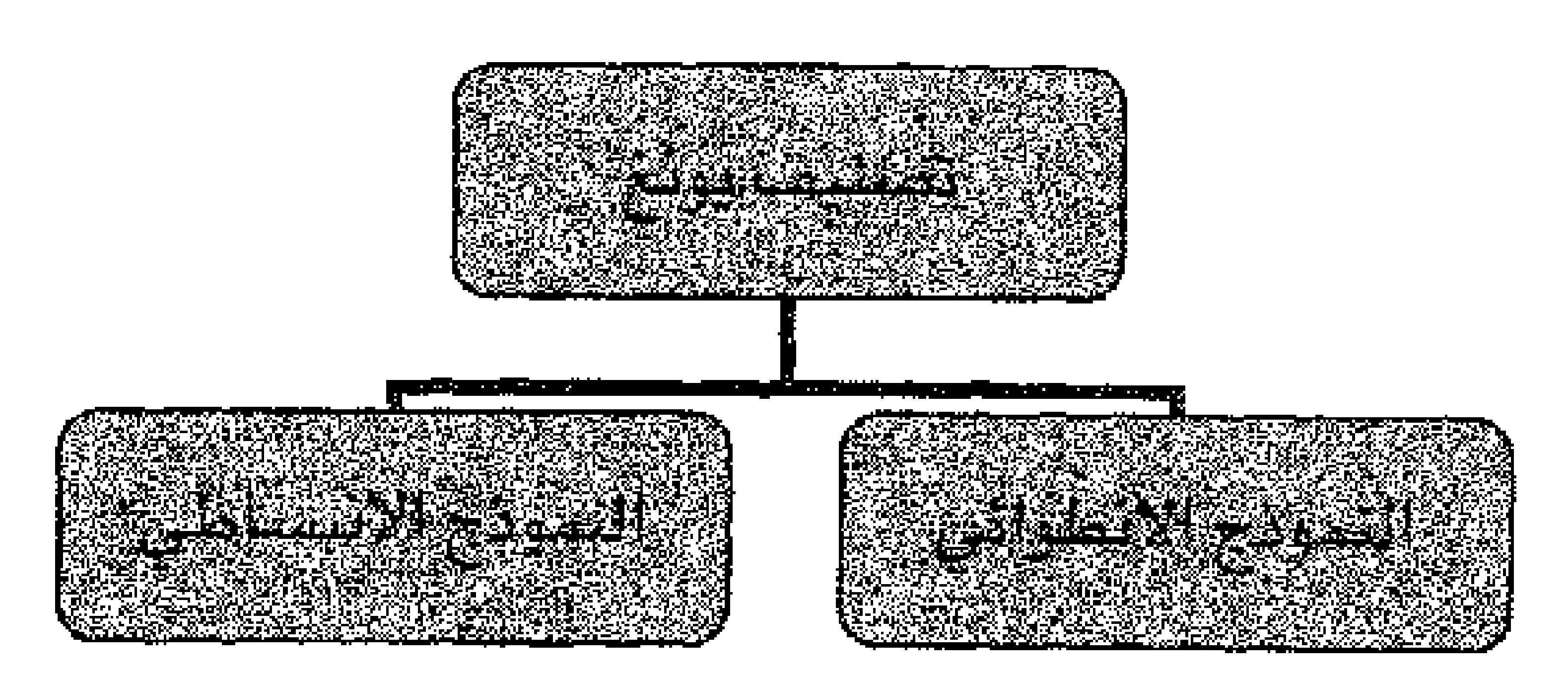
هذا النوع يمتد طولا ويتقلص عرضا ويبقى نحيل الجسم مهما كانت التغذية مفرطة بينما الاطراف نحيلة وكذلك اليدان اما الاصابع مستدقة الرأس ويبدو البطن ضامر او رخو. الوجه مثلث الشكل وشاحب ونحيل. يقترب هذا النموذج "النحيل"من النموذج الرياضي.

النموذج البدين:

يتميز هذا النموذج بأن نموه عرضاً أكبر من نموه طولاً ،ربع القامة ، الجمجمة والصدر والبطن والجذع يعلوها طبقة سميكة من الشحم، هذا النموذج ميال الى ان يعرض للقصص الشعبية ويبدو ودوداً ، مرحاً ، لطيف المعشر.

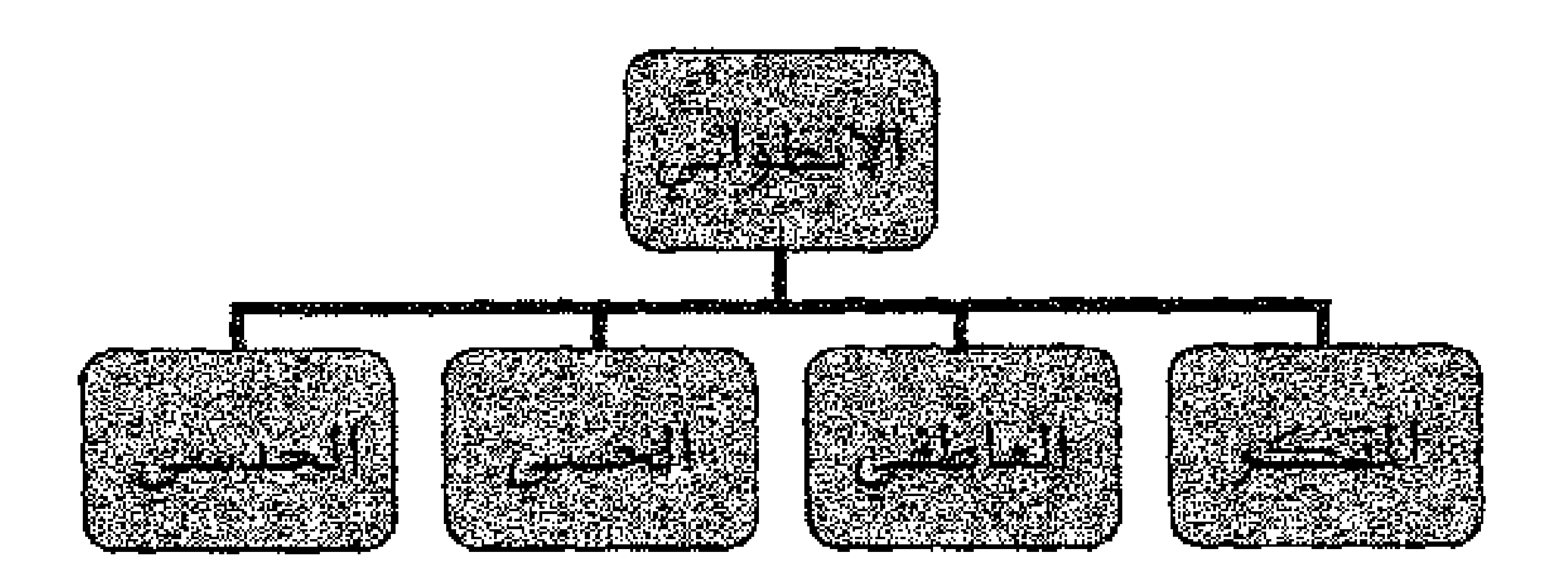
تصنيف يونغ Jung

يعرض يونغ نموذجين انسانيين اساسيين:



أ. **الانطوائي**..يعيش منطويا على ذاته، وينبذ سلطان العالم الخارجي وتأثيراته.

ب. **الانبساطي**..الذي يتجه نحو العالم الخارجي الذي هو بحاجة اليه شأنه شان البدين.



الانطوائي المفكر:

انه ينظر الى نفسه ويتأثر بالافكار المجردة تأثراً كبيراً، انه يتابع أفكاره بصورة داخلية مع انه قادر على الاتجاه نحو المشخص، وتضم هذه الفئة بعض المتزمتين في افكارهم.

الانطوائي العاطفي:

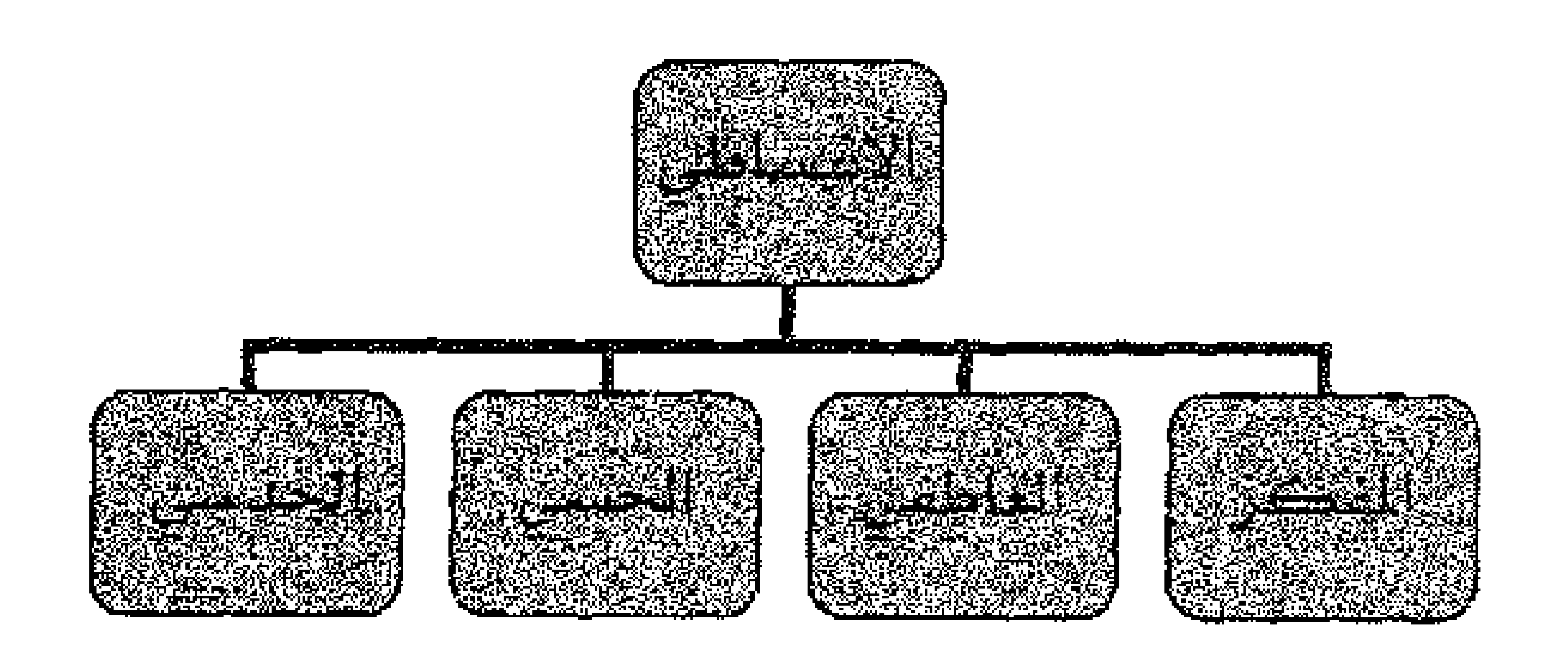
ينطوي فهمه على صعوبة كبيرة ويجد المرء نفسه امام شخص غامض منطو على نفسه صامت منيع، كل شيئ لديه ينمو في الاعماق، انه يلبس قناع اللامبالاة، معظم اعماله تنشأ من انفعالاته التي يخفيها بعناية.يبدو دائماً هادئ قليل الحذر يثير الود ولا يظهر من انفعالاته اي انفعال ولكن داخله يموج وتتراطم به الاهواء.

الانطوائي الحسي:

لاتتلائم استجاباته مع الظروف ولكنه ينقاد الى "أناه" (راجع عزيزي القارئ الكريم.. قوة الانا او ضعفها ودورها في الشخصية)، انه نموذج إنساني ذاتي بصورة رهيبة، يفسر كل شيئ من خلال ذاتيته البحتة، لايبدو ان رد فعله ذو صلة بالعالم الخارجي ويظهر هذا النموذج كثيرا عند الفنانين.

الانطوائي الحدسي:

في هذا النموذج الانطوائي الحدسي نكون معه في قلب اليقظة العميق، انه نموذج الانبياء، المتصوفة، شعراء الخلود ومن دون للتاريخ اساطير، يتميز خياله غير المحدود كما يقول يونغ: إنه إنما هو على الغالب عبقرية مجهوله، انسان عظيم انعطف انعطافاً سيئاً، ضرب من الاحمق الذكي، شخصية رواية سيكولوجية". معرفته قائمة على الحدس بصورة خالصة فكيف يمكنه في هذه الحال أن يقنع الآخرين بروعة أفكاره؟



الانبساطي المفكر:

انه يتجه نحو العالم الخارجي ويتصف بأنه واقعي وقادر على ان يتأمل الامور المجردة، يفضل الانبساطي المفكر بصورة بينه وواضحه الوقائع على النظريات وتتمثل انماط شخصيات المهندس والطبيب الجراح والقاضي خير تمثيل لهذه الشخصية، شخصية صلبه عندما يتعلق الموضوع بامور تستدعي المرونة كالقانون والاخلاق مثلا فهو في هذه الحال صلب، تبدو على هذه الشخصية القساوة وربما تعوزهم العاطفة والتفهم الانساني ازاء الالتزام الصارم بالقيم الاخلاقية والقانون واخلاقيات المهنة.

الانبساطي العاطفي:

يوصف بانه انيس جداً متجه نحو العالم الخارجي ولكن العاطفة تبقى هي الغالبة. إن الانبساطي العاطفي نموذج الشخص الذي "يشعر بأنه على احسن مايرام". الانبساطي يقبل التأثر بسرعة وهو ميال الى ان يزن الامور بميزان عواطفه.

الانبساطي الحسي:

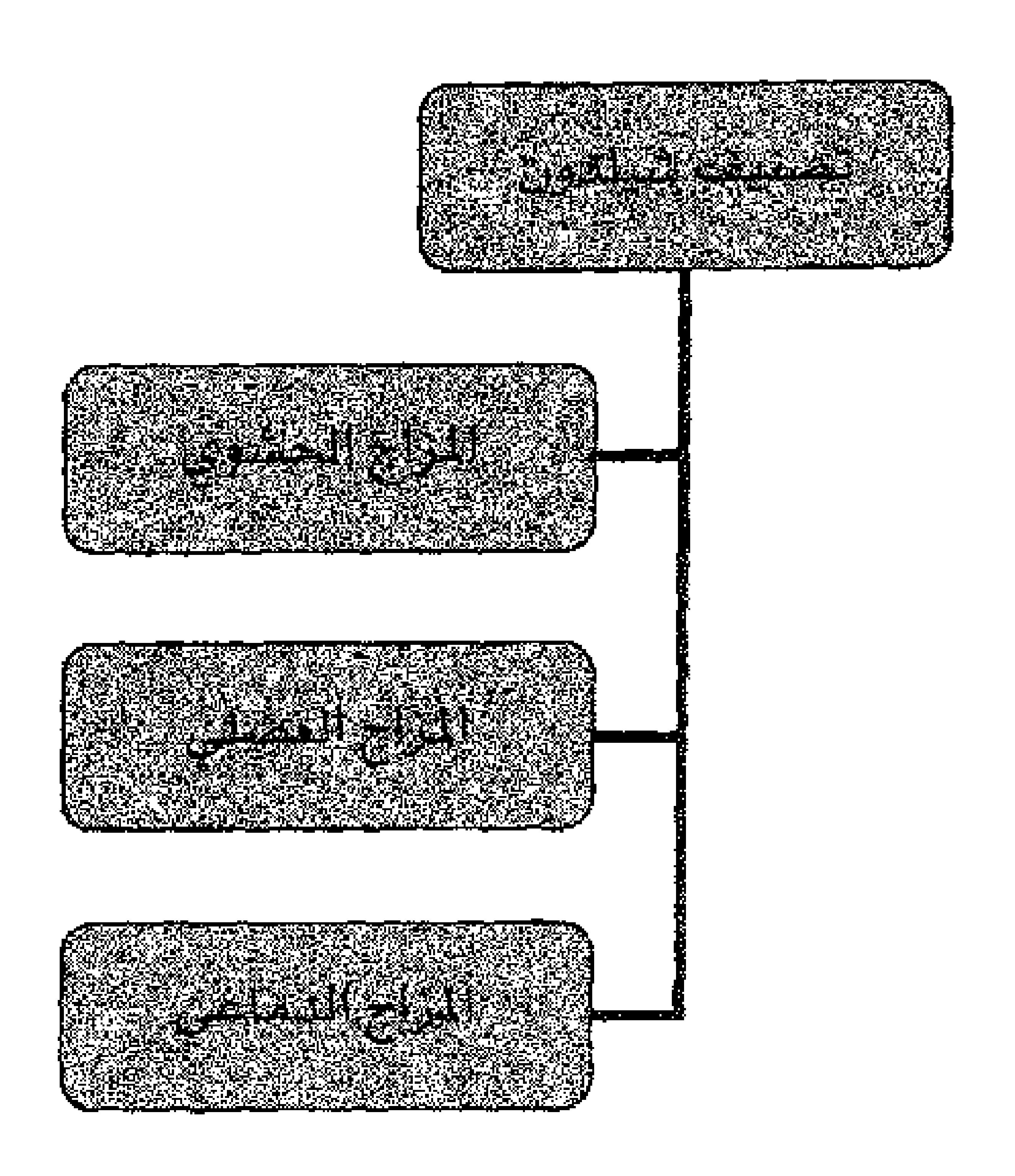
يتصف بواقعية وموضوعية مطلقتين، انه لا يرى غير المحسوس: الوقائع، المناسك الصادقة، الشعائر الحقيقية بلا زيف او رياء، يرى المرأة الجميلة ككيان ووجود لا جمال وفتنة فقط، لحظة الفرح بكل احاسيسها او لحظة الحزن بكل ألامها. لايكف الانبساطي الحسي عن البحث عن احساسات جديدة..ينتقل من تجربة الى تجربة اخرى بسهولة فائقة ولايحصل على تجربة جزئية ومحدودة. ومن نمط هذه الشخصية معظم عامة الناس.

الانبساطي الحدسي:

يتنبأ بحدسه وتشكل النساء الفئة الاكثر في هذا النمط من الشخصية، يبذل هذا النوع من البشر قصارى جهده بصورة لاشعورية ليحقق النجاح.هذا النموذج الانساني يشم البيئة الاجتماعية التي تلائمه والثياب التي عليه أن يرتديها. معظم هذا النمط ناجح في الاعمال والتجارة والمضاربة والسياسة..الخ.

تصنيف شيلدون Sheldon

نشر شيلدون في العام 1942 سلسلة من البحوث تبين الصلة بين المزاج والطبع وتوصل الى وجود ثلاث فئات انسانية تشترك ببعض المشتركات وهذه الفئات هي:



المزاج الحشوي

وتتمركز فيه الشخصية على الاحشاء، فهضم الطعام والرفاه هما هدفا الحياة الرئيسان، وتكون الغلبة في هذه الفئة للبهجة والشراهة والرغبة في المحبة. يتميز المزاج الحشوي ببطء الاستجابة مع لذة في هضم الطعام، مزاج ثابت، نوم عميق، نقص في الاعتدال، يحب الاولاد والعائلة.

المزاج العضلي

يتركز على اهمية الفاعلية العضلية فالعمل القوي هو هدف الوجود.

تحفظ كبير في الوضع والحركة، ردود جسمية مغالية مع استجابات سريعة، عواطف خفية ومكبوتة، حقد على المجتمع، كره واضح للعادات مع طبع بعيد عن قيم المجتمع، خوف من الاماكن المفتوحة، يتميز بحديث صاخب وصوت عالي وهياج.

المزاج الدماغي

ويتركز على اهمية الفاعلية النفسية في حالة التاهب المستمر مع فكر عميق. ثقة في الوضع والحركة، بحث عن المغامرات، استجابة نشيطة، شجاعة مادية وميل للعراك وبحث عن التنافس العدواني، اساليب مباشرة تنقصها اللباقة والدبلوماسية، رهاب الاماكن الخالية، اضطراب في النوم، حساسية في النوم وتعب مزمن، حساسية كبيرة من الالم. اكتئاب ينشأ عن تناول الكحول مع نفور من المخدرات.

سمات الشخصية

ان سمات الشخصية لا يمكن فهمها الا في صور تفاعل العوامل البيولوجية والبيئية معاً في تشكيل الشخصية، فالشخص الذي يعاني من مركب خوف او نقص او احباط قد يستعين بالصور النمطية للتخفيف من حدة هذا الخلل النفسي، ومثال ذلك الشاب الذي يتربى في بيت سلطوي تسود فيه القسوة والشدة في التعامل هو اكثر عدوانية في تعامله مع الاخرين مستقبلا واكثر ميلا لحمل صور نمطيه ضد الاخرين عكس الشخص الذي يتربى في بيت تسوده الديمقراطية واساليب التفاهم والتحاور. فالسمة Trait تتميز بانها:

- توجد لدى كل فرد
- منسجمة نسبيا مع الانا Ego
- ثابتة نسبياً
- تتميز بالبقاء الطويل

من اقدم الوسائل والطرق في وصف الشخصية هي ما يعرف بانماط السلوك التي تصفه وتسميه باسماء السمات بمعنى ان بعض العلماء ينظر الى السمات على

انها عبارة عن مفاهيم استعدادية Dispositional Concepts اي مفاهيم تشير الى نزعات السلوك او الاستجابة بطرائق معينة، ومن المفترض ان الشخص ينقل الاستعدادات النفسية من موقف الى آخر، وانها تتضمن قدراً من احتمال سلوك الشخص بطرق معينة في حين ينظر بعض علماء النفس الى ان السمات عبارة عن مفاهيم وصفية Summary Concepts اي مفاهيم تصف مجموعة مترابطة او متشابهة من السلوك او الاستجابات بطرق معينة في مواقف واوقات مختلفة ولكل شخصية سماتها او معالمها الرئيسة، وتحدد هذه السمات خصائص هذه الشخصية ونقاط ضعفها وقوتها ومدى مرونتها وقدرتها على التكيف لا سيما ان التكيف Adaptation يدل على كل انواع السلوك التي يبذلها الفرد لمواجهة المواقف المتجددة في الحياة.

اما التوافق Adjustment فهي تلك العملية الديناميكية المستمرة التي يغير فيها الفرد سلوكه حتى يحدث علاقات اكثر توافقا بينه وبين البيئة. والتوافق يتضمن تفاعلا متصلا بين الشخص والبيئة بحيث تؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر به مما يؤدي الى خفض التوتر والتحرر من الصراعات.

اهتم علماء نفس الشخصية بتحديد السمات والصفات النفسية مثل (الكرم، الطيبة، القلق، اللامبالاة، الاندفاع..الخ) ذات الثبات النسبي والتي يختلف فيها الافراد فتميز بعضهم عن البعض الاخر، اي ان هناك فروق فردية في توافر السمة او الصفة او الخاصية المقاسة او القابلية للقياس وليس في نوعها ولقوائم الشخصية عامة صيغتان: سمة وحالة.

وقد صممت صيغة (الحالة) كتغير المشاعر المتقلة والمتغيرة من فترات تتراوح بين دقيقة واحدة ويوم واحد.

اما صيغة (السمة) فقد هدفت الى قياس ابعاد الوجدان ذاتها، ويمكن عرض بعض السمات الشائعة:

سمات الحزن

الندم، الكره، الاكتئاب، الدهشة، الازدراء، الارتباك، الانشغال، الفزع، الخوف، الغضب، الذنب، الاشمئزاز، الدونية، وهن العزيمة، الذعر، اللوم.

سمات الفرح

البهجة، السعادة، التعجب، الاندهاش، السرور..الخ.

وترى نظرية التحليل النفسي والفرويديون الجدد بان مفهوم الشخصية يقترن بوجود صفات وسمات تستمر على مر الزمن وتميز الفرد عن غيره حتى تجعل له هوية مميزة، وازاء ذلك فإن هذه السمات والشخصية لا تتضح ملامحها تماما الابعد سن المراهقة والبلوغ.

ان سمات الشخصية هي في مجموعها لا يمكن ان تتطابق مع الواقع الفعلي لشخصية ما فبعض ظواهر الشخصية لا تمتلك الامكانات التي يستطيع الفرد التعبير عنها في الظاهر وربما يحتفظ بها لنفسه، لسبب او لآخر، او ربما حتى لا يعرفها هو ذاته وتبقى كامنة خفية عليه وعلى الاخرين فالكثير من سمات الشخصية يبقى مختفيا ولا يظهر لا بسبب معرفة الفرد به بل لجهله بتلك السمات، كذلك فإن ما يظهر من سمات الشخصية على اختلافها وتعددها ما هو إلا بعض من جوانب الشخصية، وان الاجزاء الاخرى وربما الاهم ظلت خفية عن الظهور ونود هنا ان نشير الى ان ما ظهر من سمات في الشخصية إلا قليلا، فالسمات التي ظهرت حملت معها نوع الشخصية ومكوناتها الواضحة، بينما ما ستُر كان اكبرواعظم

ولهذا عُدت الشخصية تركيبا معقدا في القياس والفهم الكامل مهما بدت واضحة او محدودة في السمات الظاهرة.

اننا حينما نعرض السمات نستطيع من خلالها قياس جوانب الشخصية وتقديم وصف لها اعتماداً على تحديد مواقع هذه السمات على مقاييس خاصة بالقياس النفسي وازاء ذلك يمكننا قياس الذكاء او الحساسية الانفعالية او العاطفية او مستوى الطموح على اعتبار ان كل سمة من هذه السمات تمثل جانبا من جوانب الشخصية الظاهرة.

متى تكون السمات غير سوية في الشخصية:

تكون السمة مؤشر للشخصية عندما يكون الدافع انفعاليا ومؤثرا قويا في مسار فعل الشخصية المتمثل في السلوك الصادر عنها، انها الانفعالية، هذه الانفعالية اساسية وطبيعية لكل موجود انساني وهي تستجيب الى المنبهات الخارجية والداخلية عند الانسان.

تعرف الانفعالات بأنها استجابة اولية تثيرها التغيرات المفاجئة والمباشرة.

تظهر الانفعالية باستجابات واسعة منها استجابات سيكولوجية وفيزيولوجية وعصبية وعضلية وتعبيرية، هذه كلها تعبر عن نمط الشخصية وسمات الشخص، فالانفعالية استجابة اولية تعطينا مؤشرا لسمات هذه الشخصية او تلك.

السمة = الشخصية

الانفعال = الشخصية

الاندفاع = الشخصية

اذن الشخصية = السمة + الانفعال + الاندفاع

نمط الشخصية يتحدد من خلال السمة + الانفعال + الاندفاع

من المسلم به ان فرط الانفعالية وشدتها يبدو عندما تتجاوز الاستجابة الحدود ، فالاستجابة وشدتها تكون حسب الموقف ورد الفعل ازاءها مثال ذلك: شخص يرى عنكبوت فيرتجف ويخاف ويشعر انه مشلول من الخوف، انها استجابة غير منطقية.

شخص يخاف من الظلمة او الاماكن المرتفعة او عندما يكون بين الناس او يشك في الغرباء بأنهم اعداء يستهدفونه ، انها استجابات غير سوية تدل على نمط شخصيات اصحابها..وهذا ما سوف نتطرق له بشكل مفصل في الفصول اللاحقة من هذا الكتاب.

ان السمات (الفرح، الحزن، الخجل) هي سمات انسانية يصاحبها استجابات انفعالية تكون طبيعية في حدود الموقف او الظرف ولكن تصبح غير سوية في حالات:

- الضحك او البكاء المبالغ فيه.
- احمرار او اصفرار.
- تعرق شديد.
- تشنجات في الوجه.
- تشنجات مغص.
- ترجرج واهتزاز شديد في الاجفان.
- حركات متقطعة تشنجية.

الاندفاعية

يعرف الاندفاع بأنه رغبة لا تقاوم تدفع بصاحبها الى القيام بفعل غير معقول من هنا منشأ سمتها الخطرة والعنيفة احيانا ونجد ذلك السلوك لدى بعض الشخصيات المتعصبة او المتزمتة دينيا او رياضيا او فنيا او حتى علميا.

يفسر هذا السلوك على انه ناتج عن دفعة داخلية دون ان يتدخل بها سبب خارجي لارضاء غريزة او رغبة او حاجة، اما اذا صاحبها سبب خارجي عندئذ يكون الرد مباشراً الى حد المغالاة ويكون غير متناسب مع السبب او الدافع، وهناك فروق فردية بين الافراد في الشدة او الاعتدال او الاستجابة.

وتساؤلنا: ما الفرق بين شدة الانفعالية والاندفاعية؟

لاتختلف شدة الاندفاعية عن شدة الانفعالية لا في المضمون ولا في المبنى ولا في السلوك الصادر من بعض الافراد، انها سمة غالبة من سمات عدم التوازن السيكولوجي ويرى "بيير داكو" ان فرط الانفعالية والاندفاعية لا يتميزان على ما يبدو عند المبالغة في الاستجابة ولكن الاندفاعية مرتبطة بصورة خاصة بحب الذات وقابلية التأثر، انها إذن استجابة سيكولوجية اجتماعية.

يصنف فورساك Fursac الشخصيات على ضوء الاندفاعات:

1. الاندفاعات الانفعالية
2. الاندفاعات الحركية
3. الاندفاعات الوسواسية
4. الاندفاعات ذات القوالب الجامدة

الاندفاعات الانفعالية:

تتميز بالتهيج وتنطلق في حالة الاهواء مثل الغيرة والعشق العنيف والكراهية المفرطة.

الاندفاعات الحركية:

تحدث بصورة لاعلاقة للحالة الوجدانية بها وتظهر لدى المصابين بالصرع ولدى بعض المصابين بالاضطرابات العقلية.

الاندفاعات الوسواسية:

يشعر الفرد أنه مدفوع رغما عنه الى ارتكاب فعل يلائم الوسواس او السلوك الوسواسي.

الاندفاعات الذات القوالب الجامدة:

يمكن ان تكون الاندفاعات ذات اشكال متنوعة ومختلفة جدا مثل: الجنسية، الاجرامية، التخريبية، الدموية، اشعال الحرائق، الهروب في المواقف الحرجة.. الخ

ثبات الشخصية وتغيرها

كلما كانت الشخصية متكيفة مع البيئة التي تعيش فيها ومع داخلها كلما كانت اميل الى الثبات والعكس غير صحيح فالميل الى التأثير على البيئة والميل الى التأثر بها يعني انها تتمتع بثبات نسبي مرتفع رغم ان تغير الذات او تحديدها هو وسيلة دفاعية وصفتها انا فرويد restriction of the ego هو في النهاية وسيلة للتكيف مع البيئة.

ان مظاهر الثبات في الشخصية تتضح في الاسلوب والسلوك في التعامل والذكاء وهي دلالات تؤشر الثبات وهناك دلالات اخرى تشير الى ان الاستمرار في تطوير الشخصية هو اكثر وضوحا من ثباتها على حال واحد وبأن ما يبدو من استقرار للشخصية على طبيعة ما لا ينفي تغيرها مع الزمن، وهذا ما يحدث بالفعل في ادوار الحياة الطبيعية لاحقا في مراحل العمر في النضج واقامة علاقات ثابتة وتكوين الاسرة والابناء.

يعرض "مخيمر ورزق" الصلة ما بين الشخصية ككلة والسلوك كمعلول بقولهما فالشخصية هي هذا الجهاز الذي يحدد الافعال ولكن ليس معنى هذا أن الشخصية لاتتاثر بالسلوك، فهناك احالة متبادلة بينهما فآثار السلوك لاتقتصر على استجابات الاشباع او الدفاع التي هي أهداف السلوك، وانما هنالك آثار ثانوية للسلوك، فتكون الشخصية وجهاز العادات يعد نتيجة للسلوك ولكن بالاضافة الى هذه الآثار المتصلة بالشخصية فهنالك آثار اخرى تتصل بالبيئة ونعني بها التغيرات في العالم الخارجي وخاصة الاستجابات المترتبة على استجاباتنا عند الآخرين، ومهما يكن من أمر فإن الشخصية تعد بمثابة الجهاز المحدد للسلوك.

مهما اختلفت الاراء في ثبات او تغير الشخصية وعلاقتها بالسوك فاننا لا نستطيع ان نغفل الواقع وهو ان شخصية الانسان كما تتوضح بسلوكه وتعامله وقدرته على التفاعل والانسجام مع البيئة ومع الاخرين لها ان تتغير في الكثير لدى الناس حسب ما تفرضه ظروف الموائمة بين الفرد وبيئته التي يعيش فيها وتبعا لاستجاباته وردود الافعال التي يواجهها مع المجتمع مثل

التقبل، التسامح، الرفض، الانصياع، الاذعان وبهذا فأن الانسان الواسع الادراك له القدرة في التكيف مع البيئة مهما كانت صعبة ويستجيب لها لكي يلعب

دوره بنجاح على مسرح الحياة لا سيما ان الشخصية قناع يلبسه الانسان ليمثل دوره على مسرح الحياة الاجتماعية ولهذا فاننا يجب ان لاننظر الى هذا التحول والتغيير في السلوك او بعض مظاهر التغيير في معالم الشخصية على انها دلالة على تحول جذري في كيان الشخصية وانما دليل مرونة على ما توفر في شخصية الفرد وقدرة عالية على التكيف تبعا لضرورات الحياة وما يتطلبه الواقع المعاش وبهذا يكون التغيير مجرد تنويع او قبول الجديد لأن الجديد يولد من رحم القديم ولكن يتخلق من خلاله وبهذا يكون الجديد في حدود الشخصية بكليتها ويعد جزءاً منها لا غريباً عنها.

قياس الشخصية

ان طرق قياس الشخصية متعددة ومتنوعة الاختبارات وهي تقيس خصائص الشخصية وربما تكون هذه الاختبارات من نوع الاستبيانات او اختبارات التقرير الذاتي التي تستخدم الورقة والقلم او قد تكون اختبارات اسقاطية تكون المنبهات فيها أقل تحديداً في بنيانها كما تكون اهدافها غير واضحة للمفحوص فيصعب عليه تزييف استجاباته لها، وربما تكون اختبارات موقفية يطلب فيها من المفحوص أداء عمل لايكون الغرض منه واضحاً ويرى "فيصل عباس" ان هناك تصنيفات عديدة لادوات ووسائل قياس الشخصية وهذه التصنيفات تقوم على اسس كثيرة منها:

1) حسب النظريات التي تكمن وراء الطريقة المستخدمة في القياس.

2) حسب مناطق الشخصية المراد دراستها (سمات، افكار، قدرات..الخ)

3) حسب نمط المثير الذي يعرض على المفحوص (ورقة وقلم، مادة متشكلة، مادة غامضة).

4) حسب الاهداف التي تخدمها الاختبارات (اختيار، توجيه..).

5) الطرق الذاتية

6) الطرق الموضوعية.تشتمل على السلوك على نحو ما نلاحظه في مواقف الحياة اليومية.

7) الطرق الاسقاطية

وتعد اختبارات الشخصية من اكثر الادوات انتشارا بين علماء النفس لكشف الجوانب المختلفة للشخصية بأبعادها وديناميانها وتفاعلاتها.

كثيرا ما يحتاج السيكولوجي الاكلينيكي في عمله الى تقدير بعض فعالية الاختبار النفسي وجديته في اعطاء النتائج الموضوعية التي ترتبط ارتباطا مباشرا بجدية نتائجه، فالاختبارات النفسية ما هي الا تقنيات صممت لقياس جانب من جوانب الانسان العديدة، فهناك اختبارات لقياس التوافق النفسي وقياس رد الفعل وقياس القدرات النفسية وقياس السمات الشخصية وقياس الذكاء والميول المهنية والتعليمية والقدرات اللغوية لاختبار نوع اللغة التي يتفوق بها على اللغات الاخرى وما الى ذلك من مقاييس نفسية. وربما ينتقد البعض اداء المقاييس النفسية لانها صممت لتقيس بعض السمات منها ولكن كيف يمكن قياس الشخصية ونقول ان قياس الشخصية يتم عن طريق:

- المقابلة Intervew
- الملاحظة Observation
- المقياس النفسي والاختبار

المقابلة Interview

تعريف المقابلة الشخصية:

تعرف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي المقابلة الشخصية بأنها احدى وسائل تحليل الفرد لمعرفة استعداداته وخصائصه الشخصية المختلفة وهي عبارة عن لقاء يتم بين الاخصائي النفسي القائم بالبحث او بتحليل الفرد وبين الفرد موضع البحث او الفحص وفي هذا اللقاء يتم تبادل الحديث بينهما وتقع على الاخصائي مهمة توجيه الحديث وقيادة المقابلة بحيث يتم خدمة الغرض من المقابلة والمتمثل في تقدير استعدادات وخصائص شخصية معينة يهتم الاخصائي بتقديرها في المفحوص الذي يقوم بمقابلته.

ربما كانت المقابلة من اشهر اساليب تقدير ومعرفة بعض جوانب الشخصية التي استخدمت قديما وما زالت الى الوقت الحاضر، وهي تتميز بكونها تؤدي وظيفة اساسية في تقدير جوانب الشخصية وخصوصا اذا كانت المقابلة مفتوحة - حرة – غير محددة وتستخدم عادة لمعرفة العديد من جوانب الشئ المراد معرفته، اما المقابلة المقيدة فهي التي تختص بجانب واحد وتتميز بوجود زمن محدد للمقابلة لم يتجاوز الـ 55 دقيقة ولا يزيد اكثر من ذلك الوقت، ويمكن ان يستنتج الاخصائي النفسي القائم بالمقابلة النقاط الاساسية التي كان يبحث عنها، فتنتهي المقابلة بعد استخدام فنيات خاصة ومحددة في ادارتها ومعرفة مجرياتها. كما يمكن ان تكون المقابلة في حالات مقننة بحيث تشمل نفس الاسئلة التي تقدم بنفس الترتيب في كل مرة كما يحاول الان علماء النفس استخدام الكومبيوتر في اجراء المقابلات، فيجلس المفحوص امام جهاز الكومبيوتر ويستجيب لمجموعة من الاسئلة التي تم برمجتها في الجهاز لتقديمها للقائم بعملية الفحص، وهذه العملية الآلية لا تتيح

للاخصائي النفسي القائم بالمقابلة متابعة لحظات التفكير ورصد مختلف الايماءات والاشارات اللاشعورية التي يمكن رصدها لدى المفحوص في حين ان هذه الطريقة تبعد اتخاذ القرارات الذاتية او العوامل الذاتية في ادارة المقابلة وهي بنفس الوقت اكثر موضوعية وحيادية.

تستطيع طريقة اسلوب المقابلة فحص الافكار الشخصية والمشاعر والصراعات والمخاوف وما شابهها وهذه المجالات من الشخصية لا يمكن ملاحظتها مباشرة وبالتالي ربما تبقى عرضة لعدم البوح بها او الافصاح عنها ما لم تتوفر الثقة التامة بين المفحوص والقائم بالمقابلة (الاخصائي النفسي الكلينيكي).

الملاحظة Observation

يعرف (سامي محمد ملحم) الملاحظة على انها: الانتباه الى ظاهرة أو حادثة معينة او شيئ ما بهدف الكشف عن اسبابها وقوانينها.

وهو فن التعرف على الشخصية عن طريق ملاحظة توافر بعض السمات الجسمية فيه خاصة الرأس والوجه وحركة اليد. وقد استخدمت الملاحظة المباشرة كوسيلة لقياس الشخصية وكذلك امعن القائمون في تجزئة الجسم الى مناطق للوصول الى مثل هذه الدلالة للحكم على الشخصية، فالبعض منهم استطاع ان يقسم الرأس الى مناطق ثم اوجد لكل منطقة منها خاصية وملكة (قدرة) عقلية تقترن بحركة ومزاج معين فأذا اتسعت وبرزت هذه المنطقة مع غيرها كان لذلك دلالة واضحة على بروز خاصية في الشخصية، والبعض الآخر من اهتم بحركة اداء العينين شكلا وحركة استخداماتها في مواقف معينة مثل الغضب او الانفعال أو رد الفعل المفاجئ او السكينة والهدوء او الشعور بالغم او النكد، ثم استخدم بعض علماء النفس قياس المزاج في موقف ما وما يصدر من الفرد من سلوك وتصرفات،

وقاس البعض من المهتمين بالملاحظة مدى الانشراح والاتصال الاجتماعي والثرثرة والتحرك، او الميل الى اللهو والمسرات الكثيرة او معرفة مستوى التسامح بالتعامل او القسوة، فالبعض اخذ بتقدير مستوى تحمل العبأ والالتزام بحالة معينة او مبدأ يؤمن به ثم تقرير قياس الشخصية بعد معرفة هذه المعلومات.

كل تلك التي يمكن ملاحظتها فضلا عن تعبيرات الوجه والحركات والكلام وردود الافعال الاخرى التي تعطي سنداً قويا لمعرفة وقياس الشخصية عن طريق الملاحظة بوساطة الاستبصار لتحقيق فهم مباشر لها. رغم تلك الشواهد والادلة العيانية التي يلجأ لها بعض العاملين في المجال النفسي لقياس جوانب من الشخصية إلا ان الملاحظة الانسانية تصبح عرضة لاخطاء عديدة وأخطاء الحس الانساني كثيرة وتبدو كما لو كانت من خصائص حواسنا وهي تؤدي الى ملاحظات غير دقيقة يتولى العقل تصحيح بعضها بينما يتعين استخدام الادوات والاجهزة لتجنب البعض الآخر من الاخطاء، ومنها استخدام الاختبارات والمقاييس الموضوعية التي تعطي نتائج دقيقة الى حد ما لذا تستخدم المقاييس في كل الحالات لنحدد بها مقادير الاشياء او الفروق الكمية بينها لنتعامل فيما بيننا بقدر من الثبات والاتساق الذي يجعل القيم والمفاهيم والمعاني غير متغيرة من فرد لآخر، اضافة الى تكميم الخصائص المختلفة في الشخص نفسه او بين الاشخاص، اي التعبير عنها بالكميات.

وتؤسس اختبارات الشخصية احيانا على الملاحظات السلوكية الصادرة من المفحوص استاداً كبيراً ومساعداً للطرق الاخرى.ومما يمكن قوله ان الملاحظات المضبوطة تعد اداة مساعدة لا شك في ذلك تنقص التحيز وتزيد الدقة، ولكنها اذا كانت تحت الضبط التجريبي فأنها لا تعطي نتائج علمية، وتبدو وكانها مدبرةغير واقعية، اما اذا كانت عشوائية غير خاضعة للضبط التجريبي فأنها تؤدي عملا مساعدا لقياس الشخصية.

اختبارات الشخصية

ما هو الاختبار:

يعرف"انكلش وانكلش " الاختبار النفسي: بأنه مجموعة من الظروف المقننة او المضبوطة تقدم بنظام معين للحصول على عينة ممثلة للسلوك في ظروف او متطلبات بيئية معينة.

ويعرف "كرونباخ" الاختبار النفسي: بأنه اجراء منظم لملاحظة سلوك الفرد ووصفه سواءاً بمعاونة مقياس كمي او نظام تصنيفي.

ويعرف "ملحم" القياس النفسي: هو عملية وصف المعلومات(وصفاً كمياً) او بمعنى آخر استخدام الارقام في وصف وتبويب وتنظيم المعلومات او البيانات في هيئة سهلة موضوعية يمكن فهمها.

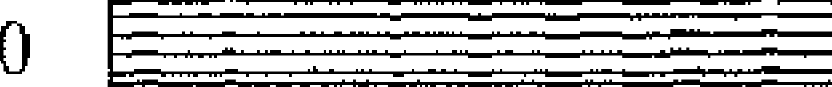
عدت الاختبارات والمقاييس الشخصية من اكثر طرق قياس الشخصية موضوعية واقل تحيزاً، فهي تبتعد عن الذاتية او تحكم القائم بالمقابلة او الملاحظ الخارجي، فالاختبار ما هو الا اداة صممت لتقيس ظاهرة معينة فأن كانت هذه الظاهرة تقيس الشخصية فالاداة بنيت لقياس هذا الجانب بعينه، هذه الاختبارات والمقاييس صممت لقياس افراد من بيئة معينة وثقافة معينة فلا يمكن ان تصلح لبيئة اخرى فالاختبار الذي صمم لقياس ظاهرة نفسية في العراق لا يصلح تطبيقه في سورية او الاردن او اليمن او مصر رغم تشابه اللغة والدين والعلاقات الاجتماعية ولكن اختلفت المعايير الاخرى والقيم فالمقياس صمم على البيئة العراقية حصرا ووضعت معاييره فقط للبيئة العراقية ولا يصلح لبيئة اخرى وكما هو الحال في اختبارات الشخصية التي تقيس سمات معينة او جوانب من الشخصية.

على دارس علم النفس ان يفهم منذ البداية وينتبه الى ان الاختبار مصطلح عام يشير الى صنفين متمايزين: اما الصنف الاول فهو المقاييس المقننة وهي التي تستهدف التصنيف والتفسير وتستند اساساً الى النزعة التجريبية، اما الصنف الثاني فيشير الى الاختبارات الاكلينية وهي طرائق تستخدم لفهم الشخصية دون ان تسمح او تهتم بتحديد مكانها بالنسبة الى مجموعة من الافراد، والنزعة الكلينيكية تعني الدراسة العميقة للحالات الفردية، فالكلينيكي لايهتم اساسا بإقامة القوانين العامة وإنما بفهم الشخصية بعينها في اشتباكها مع الحياة (مخيمر ورزق)

وبعض الاختبارات العالمية نجحت في التطبيق ببلدان عديدة بعد ان اجريت عليها عمليات تقنين Standardization ووضعت لها معايير Norms لكي تصبح ملائمة للبيئة التي قننت فيها (التقنين يعني..وضع معايير محلية جديدة لكي تتناسب مع المجتمع الذي نقلت اليه)

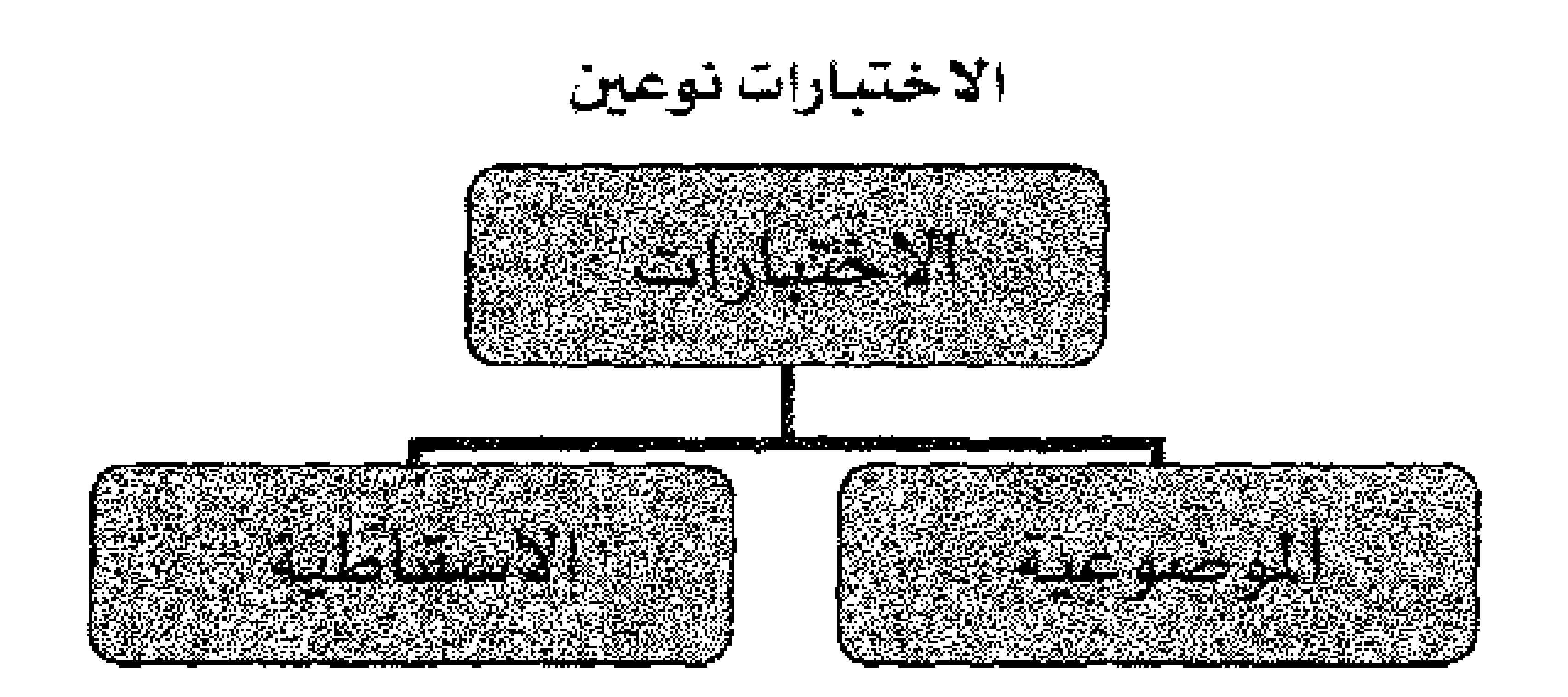
ومن تلك المقاييس العالمية التي حظيت بسمعة جيدة في التطبيق وفي النتائج هي:

- مقياس وكسلر –بليفيو لقياس الذكاء
- اختبار منيسوتا المتعدد الاوجه للشخصية MMPI
- اختبار جيلفورد لعوامل الشخصية
- اختبار وودورث للشخصية Personal Data Sheet (Woodworth)
- اختبار بيرنرويتر للشخصية Bernreuter Personal Inventory
- اختبار الشخصية الـ 16 لكاتل
- اختبار ايزنك للشخصية



ان اختبارات الشخصية هي ادوات لقياس جوانب معينة من الشخصية تحت ضبط ظرف معين وعليه فنحن عندما نقيس الشخصية لا نقيس الظاهرة مباشرة وانما نقيس الشخصية عن طريق نتاجها، عن طريق الاداء، والاختبار هو مجموعة من الاسئلة يجيب عليها المفحوص بعدة خيارات وهي تعبير عن اداءه على هذه الاسئلة او اذا عملية فإنه يؤديها كما هو الحال في مقياس وكسلر - بلفيو وبعض الاختبارات احتوت على مقاييس فرعية عملية وليست كتابية فقط والبعض الاخر كتابية مثل اختبار مينسوتا للشخصية متعددة الاوجه MMPI.

الاختبارات نوعين



الاختبارات الموضوعية

ان الاختبارات التي صممت على انها موضوعية يعني يمكن تصحيحها بنفس الطريقة في كل مرة وفي اي مكان بغض النظر عن الشخص الذي قام بتطبيق الاختبار او تصحيحه او تحليل نتائجه، بعبارة اخرى ان هذه الاختبارات (الموضوعية) تتأثر تأثرا بسيطا جدا بتحيز الفاحص وادخلت تطويرات وتعديلات على هذا النوع من الاختبارات لزيادة الضبط الموضوعي والاختبارات الشخصية الموضوعية فيها بعض القصور يعيب مقاييس التقدير الذاتي الاخرى فربما يقرر الافراد المطبق عليهم الاختبار الا يتعاونوا مع الفاحص وبالتالي يحجبوا بعض المعلومات المطلوبة ويزيفوا او يغيروا استجاباتهم الحقيقية بطريقة اخرى، وحتى المفحوصون

المتعاونون ربما لا يكونون دقيقي الملاحظة في دواخلهم ومع ذلك فكثير من الاختبارات الموضوعية مثل MMPI اشتملت على مقاييس وضعت خصيصا لتكشف التزييف وعدم الاتساق في الاجابة.

ومن تلك الاختبارات التي حظيت بسمعة جيدة وموضوعية عالية في ميدان قياس الشخصية هو اختبار الشخصية المتعددة الاوجه (MMPI) – Minnesota Multiphasic Personality Inventory وهو اختبار امريكي نقله الى العربية الدكتور عطيه محمود هنا والدكتور عماد الدين اسماعيل والدكتور لويس كامل مليكه ويقيس الانحرافات التالية:

- توهم المرض Hypochondriasis
- الانقباض Depression
- الهستيريا Hysteria
- الانحراف السيكوباثي Psychopathic Deviation
- الذكورة- الانوثة Masculinity – feminity
- الفصام Schizophrenia
- الهوس الخفيف Hypoynania
- الانطواء الاجتماعي Social Introversion

هذا الى جانب عدد آخر من المقاييس الاخرى الفرعية وهي:

- مقياس الكذب
- مقياس الصدق

- مقياس الخطأ
- مقياس التصحيح

ويتكون المقياس من 550 عبارة (فقرة) ومن امثلة فقراته:

- اجد صعوبة في التحدث مع الناس اذا كانت معرفتي بهم حديثة
- اعتقد ان هناك من يحاول ان يسرق افكاري او نتائج اعمالي
- لا اهتم مطلقا بمظهري
- يحاول بعض الناس اعاقتي
- لا يضايقني ان ارى الحيوانات تتعذب
- يقال عني عادة انني سريع الغضب
- البرق يخيفني

ويقيس هذا الاختبار ايضا الاهمال والارتباك والدفاعية حتى يمكن اخذ تلك الظواهر في الاعتبار عند تفسير نتائج الاختبار وكثيرا ما يستخدم اختبار MMPI في البحث النفسي اكثر من اي اختبار موضوعي آخر لانه يحتوي على بعض الصدق كمقياس للشخصية، بمعنى ادق انه توجد دلائل في ان هذا الاختبار يقيس ما قد وضع من اجله.

ومن الاختبارات الموضوعية الأخرى

- **كراسة الملاحظة لتقدير سمات الشخصية ومميزات السلوك**

وهو اعداد الدكتور عطيه محمود هنا والدكتور عماد الدين اسماعيل، وهو مقياس لسمات الشخصية على اساس الملاحظة الفعلية والتحصيل الدراسي

والانحرافات النفسية، وقد حدد لكل صفة خمس درجات (مراتب) يمكن ان يستخدمها المدرسون والاخصائيون الاجتماعيون والنفسيون.

- **اختبار مفهوم الذات للكبار**

تأليف الدكتور عماد الدين اسماعيل، ويتكون من مئة عبارة يمكن ان تقال عن الذات، والدرجة النهائية تعبر عن مفهوم الشخص لذاته ومدى تقبله لها ومدى تقبله للاخرين. وقد استخرجت معامل الصدق والثبات وكذلك معايير الاختبار.

- **بطاقة تقويم الشخصية**

اعداد الدكتور عماد الدين اسماعيل وسيد عبد الحميد مرسي، وتصلح لدراسة الاحداث وصغار السن كما تصلح للاستخدام في المدارس وفي عيادات الطب النفسي وتقيس سمات الشخصية.

- **قائمة ايزنك الشخصية**

اعداد الدكتور محمد فخر الاسلام والدكتور جابر عبد الحميد جابر، وتتكون من 75 سؤالا يجيب عليها المفحوص بنعم أو لا. وهذه القائمة التي يسميها ايزنك Esyench Personality Inventory تقيس بعدين من ابعاد الشخصية هما:

- الانبساط Extraversion
- العصابية Neuroticism

وتمتاز هذه القائمة بوجود اختبار لقياس الكذب حيث يستطيع الفاحص التعرف على الاشخاص الذين يميلون للاستجابة على نحو معين.

الاختبارات الاسقاطية

تعرف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي الاختبار الاسقاطي بأنه:

نوع من انواع اختبارات الشخصية تكون وحداته غامضة وناقصة التكوين بحيث يرى فيها كل فرد ما يعن له وما يرد على باله عند عرضها عليه. وليست هناك استجابات صواب او خطأ لهذه الاختبارات وإنما تصحح على اساس الدلالات النفسية لاستجابات المفحوص وما تكشف عنه من خصائص شخصيته وبنائه النفسي واسلوب تفكيره وسلوكه وعلاقاته ودوافعه وآلامه ورغباته وميوله.

اشتق اسم الاختبار الاسقاطي من حيلة الاسقاط على اعتبار أن الفرد يسقط ما بنفسه على اشياء خارجيه ويراه متمثلا فيها لذا ظل سيجموند فرويد (مؤسس التحليل النفسي) يؤمن بان الناس يستطيعون دائما اسقاط الادراكات والمشاعر والانفعالات والافكار على العالم الخارجي دون الشعور منهم بذلك. والاسقاط يعرف بانه "حيلة نفسية ينسب فيها الشخص سماته الذاتية وعواطفه وميوله لموضوعات بيئية من اشخاص واشياء" والاسقاط هنا لا يقتصر على كونه حيلة دفاعية وانما يفهم بالمعنى الواسع للفظة، ومن ثم فهو اساس لما يعرف بالطرق الاسقاطية Projective Methods في الاختبارات والمقاييس النفسية.

يستند التصور الديناامي للشخصية بوجود مسلمات اساسية تؤكد على ان الدراسة السيكولوجية للشخص ليست في الواقع غير دراسة لصراعاته فكل كائن بشري بل وكل كائن حي يوجد دائما في موقف صراع فليست الحياة غير سلسلة متصلة من الصراعات ومحاولات حلها او قل من ضياع الاتزان ومحاولة اعادة الاتزان لذا فإن فهم الشخصية هو في صميمه كشف عن نوعية القوى المصطرعة عند

الشخص. ان استجابة الشخص بإزاء موقف مشكل إنما تتضح في ضوء تاريخ حياة الشخص بل واتجاهه بازاء الواقع والمستقبل.

الاختبار الاسقاطي لاينكشف هدفه للشخص بطريقة صريحة فيفهم ما سينتهي به اليه، بل يكشف الشخص فيه عن نفسه دون ان ينتبه الى انه يفعل ذلك او على الاقل دون أن ينتبه الى الكيفية التي يفعل بها ذلك والقدر الذي يفعل به ذلك.

لجأ علماء النفس المشتغلين بمجال التحليل النفسي الى هذه الاختبارات لانهم يئسوا من الحصول على اجابات صادقة لاسئلتهم ومقاييسهم واختباراتهم. فحتى في الحالات التي يصدق فيها الاشخاص من الناحية الشعورية فكثيرا ما تكون هذه الاجابات سطحية تحجب وراءها الاعماق الحقيقية وهكذا اتضح قصور المقاييس والاختبارات التي تستند الى المواجهة المباشرة الصريحة لمشكلات الشخصية. ففي اختبار بقع الحبر ال"رورشاخ Rorshsch " لايقدم الشخص أكثر مما يعرفه عن نفسه حصرياً.

اما من حيث تاويل المادة الاسقاطية فإنه يتم الرجوع الى المضمون او بالرجوع الى الشكل او الرجوع الى الامرين جميعا. ففي حالة لوحات "موراي" ينصب الاهتمام على تحليل المضمون وان لم نغفل تحليل الاسلوب والشكل.

من اهم الاختبارات الاسقاطية:

- اختبار الرورشاخ
- اختبار موراي
- اختبار تفهم الموضوع او الادراك الداخلي T.A.T

- اختبار تداعي الكلمات
- اختبار رسم المنزل والشخص والشجرة

الاختبارات الاسقاطية اساليب غير مباشرة تكشف عن اتجاهات الفرد بان تجعله يستغرق في اداء مهمة يستعين فيها على قدرته على التخيل والابتكار بحيث يغفل عن الضبط الشعوري الارادي ويتجنب الحرج.

وضعت الاختبارات الاسقاطية بحيث تفتح عالم المشاعر والدوافع اللاشعورية وتطلب من المفحوص ان يستجيب الى مثير غير محدود وغامض نسبيا ، فربما يسأل المفحوص في اختبار تداعي الكلمات او بقع الحبر، او يخلق قصة او صورة او يكمل قصة ناقصة حول موضوع ما.وكثيرا ما حلل الكلينيكيون الشخصية عموماً ،والسلوك خصوصا خلال فترة تطبيق الاختبار من خلال استجابات المفحوص المباشرة. ويرى البعض في تطبيق اختبار ال"رورشاخ"بعض نواحي المقابلة المقيدة، وعد التردد الذي يبديه المفحوص في استجاباته اثناء تطبيق الاختبار بوجود علامة قوية على القلق، بينما فسرت قلة الاستجابات المختصرة على انها وسائل للدفاع.واستخدمت الاختبارات الاسقاطية بشكل واسع في العديد من الاهداف لكشف جوانب من الشخصية التي يصعب قياسها بالوسائل الاخرى المتاحة ،ومن امثلة ذلك ما يقيسه اختبار تكملة الجمل ونورد بعض الفقرات من اختبارات تكملة الجمل:

- اني اشعر...
- انا ارغب...
- ابي...
- قلقي الاكبر...

وتحلل الاستجابات عادة بطريقة غير مقننة لتحديد الاتجاهات الانفعالية نحو اشكال الحياة المهمة، ونحو الماضي ومصادر الصراع الحالي والمشكلات الشخصية.

تزود الاختبارات الاسقاطية الباحثين والاخصائيين السيكولوجيين بقدر كبير من المعلومات عن تلك الجوانب المستورة من الشخصية، فقد اظهرت هذه المقاييس تقدير درجة الاضطراب النفسي والتنبؤ بطول فترة البقاء في مستشفى الامراض العقلية او تحديد نمط الشخصية او الجانب المعرفي والانفعالي فيها، وخصوصا اذا كان الباحث مدرب تدريبا جيدا ولديه من المران والخبرة اللازمة في تفسير اسقاطات المفحوص اللاشعورية المختلفة.

اختبارات أخرى

مثل: اختبارات الذكاء تقيس جوانب من الشخصية من اشهرها:

1) اختبار وكسلر – بليفيو لقياس ذكاء الراشدين
2) اختبار الذكاء ل وكسلر للاطفال
3) اختبار الذكاء الاجتماعي

اختبارات القدرات

وهي مجموعة من اختبارات مثل:

1. اختبارات المهن الكتابية
2. اختبارات القدرة العددية
3. اختبارات الطلاقة اللفظية – الطلاقة الفنية –

4. اختبار الطلاقة الفكرية
5. اختبار المرونة والتلقائية
6. اختبار المترتبات "الاصالة"
7. اختبار الاستدلال اللغوي
8. اختبار الميول والقيم
9. اختبار الميول المهنية
10. اختبارات الاتجاهات التربوية للمعلمين

الفصل الثالث

- الشخصية
- اللاتزامن في الشخصية
- الشخصية والتوافق
- الشخصية وسوء التوافق
- توافق الشخصية عبر ميكانيزمات الدفاع

الفصل الثالث

الشخصية

الشخصية مزيج معرفي نمائي يشمل جميع مكونات الذات ويتحدد تأثير تلك المكونات حسب قوة الحاجة التي تريد الاشباع، حتى يتم التوازن في الشخصية ويؤدي هذا التوازن الى النضج وعكس ذلك فان الاختلال يؤدي الى فقدان التوازن والمتمثل في الاضطراب، تتأثر الشخصية بالبيئة وتؤثر فيها وتتاثر بالوراثة فضلا عن تأثير قوة التكوين الذي ربما يعد العامل الاهم في هذه المعادلة لتكوين الشخصية، فالشخصية مكون متعدد الاصول والعوامل والمسببات، والكل مؤثر بدرجات متفاوتة في اداءها، لذا من الصعب اغفال احد هذه العوامل المؤسسة لنمط الشخصية وليس خطأ ان نقول ان هناك ثلاثة عوامل اساسية تؤثر في الشخصية وتتأثر بها وتلك العوامل: العامل الوراثي والعامل البيئي والعامل التكويني وعليه فان الشخصية يتحدد سلوكها في السواء او اللاسواء من خلال تداخل بعض العوامل التي يمكن صياغتها بالمعادلة التالية:

الشخصية = سلوك الانسان

سلوك الانسان = الاستعداد × الاعداد × الدافعية

وراثي بيئي حالة الانسان الان وما هوعليه

إذن...

الشخصية = الاستعداد × الاعداد × الدافعية

فالسلوك اذن يدفع الانسان لان يعمل بالاتجاه الذي تسير عليه نمط الشخصية ويؤثر في هذا السلوك العامل الوراثي والبيئي وقوة الدافعية اي بمعنى ادق الحالة النفسية التي هو عليها الفرد في الموقف وفي اللحظة حيث يؤثر تاثيراً في كل منهما في السلوك وعلى هذا الاساس نجد ان هناك انماطا من الشخصية تتجه نحو تغيير البيئة او المحاولة في تعديل السلوك لكي يتناسب مع البيئة المراد التكيف معها ، ولما كان كل ما هو مكتسب يمكن التلاعب به وتعديله فهو بالامكان تصحيح مساره.

اما العامل الوراثي فمن الصعب تغييره او حتى تعديله.. والعامل التكويني هو في الحقيقة عامل بيئي مع بعض الاسباب المتوافقة معه مثل تكوين خاص بكل فرد وعليه فان تغيير البيئة ياخذ طابع الغرائز في الاستخدام وخصوصا العدوانية مثال ذلك (الشخصية المندفعة) او الغرائز الجنسية مثل (الانحرافات الجنسية) في مقابل انماط اخرى من الشخصية تميل الى تغيير الذات اساسا ، وقد تستخدم الغرائز العدوانية مثل الشخصيات المكبوتة او تستخدم الغرائز الجنسية مثل الشخصية الاعتمادية.

يمكننا ان نتفق مع كيلي Kelly بطرحه بعض جوانب عن التكوين الشخصي بقوله: فالانسان فضلا عن كونه كائناً تحركه دوافعه فإنه ايضاً متلق للسلوك وصانع له وهو يكوّن افكاره الخاصة عن نفسه وعن الاخرين.

يرى "كيلي" في التكوين الشخصي Personal Constructs ان لدى الفرد من تكوينات وتصنيفات صنعها بذاته وليس في ضوء فرضيات يضعها عالم النفس وازاء ذلك فإنه وجهة نظره تعد الانسان مخلوقاً نشطاً دائم التغير وقادرا على لعب العديد من الادوار.

اننا نسعى في هذه السطور وهي محاولة فردية اجتهادية نود ان نبين ان تأثير النضج وهو عامل مؤثر في الشخصية وفي اداءها وليس في كل الشخصيات، فالشخصية المضادة للمجتمع "العدوانية – السيكوباثية" لا يؤثر فيها النضج ولا تعدل من تعاملها اطلاقا – بمعنى ادق لاتنفع معها جميع اساليب تعديل السلوك او حتى العلاجات المستخدمة – ولكن البعض من انماط الشخصية تستمر في النضج والتعديل والتحسن بمرور الزمن وهي صفة بها من الثبات والتطور كما بها من النضج حتى تبدو علامات النضج في السمات والصفات اساسية وتميز صاحبها لتعطيه هوية مميزة خاصة به وازاء ذلك فإن الشخصية قد تكون ذات طابع نوعي وفريد في الانسان يحمل مجموعة مواقف او خبرات ماضية او قائمة بشرط ان تكون اثرت في السلوك العام للفرد وتركت اثارا واضحة على شخصيته.

اللاتزامن في الشخصية

يقوم الانسان بانشطة مختلفة وانماط متنوعة من السلوك يبتغي منها اشباع حاجاته النفسية والعضوية ايضاً، فهو يتعامل من خلال هذه الانشطة مع المواقف والامور والاشياء بما يكفل له التوافق مع البيئة الخارجية، ولما كانت الشخصية في احد تعريفاتها هي مجموعة الصفات الجسدية والنفسية (موروثة ومكتسبة) والعادات والتقاليد والقيم والعواطف متفاعلة كما يراها الاخرون من خلال التعامل في الحياة الاجتماعية، فإن سلوك الفرد وتعامله هو شخصيته وتكوينه الجسمي والنفسي والانفعالي، وربما كان اشد الامور خطراً في حياة الافراد وهم في حركتهم الدؤوبة في المجتمع الشعور بالتصدع في الشخصية او تفككها بما ينعكس ذلك في عدم التوافق الداخلي للفرد وسوء التوافق الخارجي مع الاخرين ومع البيئة المحيطة بالفرد وما يترتب عليه من تشقق في الابنية النفسية وتأكلها بمرور

الزمن وهذا ينعكس على البناء الاجتماعي للفرد وقد يصل الامر في احيان كثيرة وهي نتيجة حتمية كما نراها تصل الى الانهيار النفسي الداخلي والشعور بالتفاوت الواضح في السلوك والتعامل مع الاخرين هذه الظاهرة يمكن تسميتها باللاتزامن A synchronicity.

ولو عرفنا ظاهرة التزامن Synchronicity لوجدنا انها تعني: حصول حالة نفسية معينة في آن واحد مع حدث او عدة حوادث خارجية تبدو كمتوازيات ذات مغزى للحالة الذاتية اللحظية والعكس بالعكس في بعض الحالات.

اما اللاتزامن A synchronicity فهي عدم الشفافية التي تعني المطابقة والتكيف مع الواقع القائم اي عدم تناغم وتجانس كلي بين شخصية الفرد والواقع وبالتالي فإن الشفافية اللاتزامنية هي اما ان تعتمد على الماضي كلية ولا تعيش الحاضر ويكون التخلف واضحاً في التعامل السلوكي مع واقع المجتمع او مستقبلية لدى الفرد بحيث يعيش الحاضر وهو متقدم على زمنه في السلوك وفي الشخصية.

يعد اللاتزامن في الشخصية مشكلة كبيرة لدى الافراد والشعوب والحضارات التي تسير مع التطور بسرعة وتعيش التحولات الاقتصادية نحو الافضل وخصوصا النمو الاقتصادي المتزايد او التحولات الاجتماعية نحو الانفتاح والتحضر او التحولات التكنولوجية السريعة وهذا ينعكس على سلوك افرادها في التعامل مع الاضطراد الواضح والنوعي كل يوم.

فاللاتزامن مشكلة فردية وجمعية تؤرق الكثير من الناس في المجتمعات المختلفة غير المستقرة لانها تعيش سلسلة من حلقات مترابطة شكلا ومضمونا وقيما وتعاملا ما بين الماضي والواقع (الحاضر) والمستقبل.

لابد من المقاربة الشمولية في السلوك والتعامل بحيث تكون الشخصية واقعية تنطلق في التعامل من واقع الحياة المعاشة (متزامنة) وتبحث في الماضي وتعيش الحاضر وتستشرف المستقبل. ومن هنا فأن انبثاق التزامن ينطلق من الشخصية للتكيف مع الواقع لا مخاصمة له كما يبدو في ظاهرة اللاتزامن.

فاللاتزامن هو خصام الفرد مع واقعه مثل الذي يعيش الحاضر بسلوك الماضي ويرى ان الماضي كان هو الاصح ولو لاشعورياً ويؤمن بداخله بهذا القول "ليس في الامكان ابدع مما كان وهو الاجمل رغم ان الحاضر منح كل مقومات الراحة والتكنولوجيا والتقدم المهني والمواصلات والاتصالات الحديثة حتى غدا العالم قرية صغيرة بين يديه كما تقول وسائل الاعلام فالذي يمتلك اجهزة التكييف والتبريد والتدفئة في منزله وفي عمله وفي سيارته الخاصة او وسائل النقل العام والمواصلات لماذا يحن الى الماضي بكل ما حمله من قسوة وفقر وحاجة وربما حتى فقدان الامن الشخصي والاسري له ولاسرته وتخلف في البيئة الفيزيقية والاجتماعية والاقتصادية.

ان البعض ممن يعملون في العواصم والمدن الكبيرة التي ضمت المراكز التجارية والصناعية ويمتلكون الكثير من وسائل الرفاهية، يرغب البعض ان يعود فعلا الى الريف او الى الصحراء ليعيش هناك او يتمنى العيش بين الخيام ويسفو الرمل على جوانب الخيمة يملئ العيون والافواه لاندري هل هو هروبا لفترة وجيزة او حنينا الى الماضي؟ او نشاهد البعض من هؤلاء فعلا وواقعيا يمارسون اللاتزامن في السلوك وخصوصا بعض رجال الخليج العربي من السياسيين او التجار او رجال الدولة او بعض الحكام العرب خصوصا حينما امتلكوا الطائرات الخاصة في تنقلاتهم وجولاتهم واعمالهم وبعد ذلك حينما ينتهون من اعمالهم ولقاءاتهم الرسمية يعودون الى الخيمة التي بنوها وسط الصحراء وهي عامرة بدلات القهوة والفرش

البسيط ويجلسون الساعات الطويلة بمتعة كبيرة وسط اجواء الحر القائظ او البرد الشديد او الريح الصحراوية التي تحمل الحصى والرمال معها رغم انهم يمتلكون القصور الفاخرة وكل وسائل الراحة والرفاهية في منازلهم الخاصة وبكل ما احتوت من وسائل حديثة في الاتصالات والتواصل مع جميع انحاء العالم.

انها محاولة طريفة لان نستعرض ظاهرة اللاتزامن في الشخصية من منطلق اللاتوافق واللاتكيف مع الجديد رغم ان جديد اليوم هو قديم الغد وقديم اليوم هو جديد الامس ونحن اذ نسلط الضوء على هذه الظاهرة التي لا تشمل السلوك الشخصي في التعامل فحسب وانما السلوك مع الاخرين في العمل مثل السكرتيرة والموظفين وحتى مع الزوجة.. انها ظاهرة التحضر في السلوك والتعامل في شخصية منقسمة بين الحاضر وملذاته وما حمل من متطلبات تستوجب من الكل مواكبتها والمعايشة معه بكل ما يتطلب لكي يكون السلوك متوافقا مع الواقع، فلا سبيل للتكيف الا من خلال التواصل مع الواقع، فيكتشف الانسان الواعي ذاته عبر النمو المتسارع في الحياة المعاشة ويتوافق معها.

ان الانسان المعاصر في حضارتنا هذه مطلوب منه ان يقوم بوعيين:

الاول: الوعي بالحاضر ليدرك التطورات ويعيش مع المتغيرات الحديثة بدون اي احساس بالتباين الداخلي "النفسي".

والوعي الاخر: وهو الوعي في متغيرات الواقع مع قدرته على النضال حتى الموت من اجل ان يقيم طريق النضال وهما القدرة على المواجهة والتصدي وإلا فإن الانطواء على الذات سيكون هو النتيجة والمرض العقلي هو الواقع.

ويصدق الحال ايضا ممن عاش في بلاد الغرب وهو من اصول شرقية حيث يبدو التباين واضحا وكبيرا في الشخصية رغم انها (الشخصية) تعيش وسط الواقع الغربي وتتعامل معه وتعيش فيه ولكن الشعور بالاغتراب يبدو واضحا في السلوك والشخصية ويقل هذا اللاتزامن في الشخصية عند الجيل الذي ولد او نشأ وترعرع في الغرب فيكون تكيفه اسهل مما عانى منه الاباء او الامهات وهي اشكالية من الصعب حلها لدى الكبار ولكنها اسهل لدى الصغار لانها تتقارب مع السلوك الذهاني حينما نطلق عليه بأنه يعيش الحاضر من خلال الماضي ولا يشعر الفرد الذي يعيش حالة اللاتزامن التوافق مع نفسه او مع المجتمع الذي يعيش فيه.

الشخصية والتوافق

اذا كان التوافق في معناه العام يشمل كل نشاط يقوم به الكائن الحي بما يحقق له الاشباع والتلاؤم في سياق تعامله مع الظروف المختلفة فإن الشخصية هي الاخرى دائمة البحث عن التوافق في مسعاها الحياتي، فهي دينامية ونشوئية تعكس عبر مراحل تطورها لدى الفرد اشباعات مختلفة حتى خلال مراحلها الاولى التي تميز مرحلة الطفولة، وان كانت الشخصية تتسم بعدم التبلور ولكن التوافق يجعلها تصل الى مرحلة المرونة رغم ان هناك درجة من الاهتزاز في تكوين الشخصية.

ففي تلك المراحل قبل تبلورها تارة تميل الى الكبت وتارة الى التفعيل والتفاعل مع الاخرين فالطفل حينما يبحث عن التوافق انما ينتقل بين الانطواء والانبساط ويعبر في احيان كثيرة عن السلوك العدواني اما من الداخل فيتألم ويكبت، "الكبت.. ميكانزم دفاعي لاشعوري" واما الى الخارج "اسقاط.. ميكانزم دفاعي لاشعوري " في احيان اخرى بصورة انفعالات والعنصر الاساس الدافع هنا هو القلق

وعمقه وطبيعته.. فالانسان عبر مراحل حياته ينتابه القلق من طفولته الى مراهقته الى بلوغه"مرحلة البلوغ" ولكل مرحلة متطلباتها وما ينتابها من قلق.

يقول علماء النفس اذا كانت درجة القلق محتملة (قابلة للتحمل) واستمر الانسان متكيفا مع بيئته فإنه قد يكتسب المزيد من الثقة والقدرة على التكيف بحيث يستطيع ولو جزئيا على تحمل هذا القلق.

اما اذا زادت درجة القلق او كانت درجته اعمق بحيث لا يستطيع الفرد تحمله فانه سوف يلجأ الى وسائل مختلفة للتغلب على هذه الحالة او الوضع النفسي وهنا قد يتحول الانسان القلق الى نمط آخر من اضطرابات الشخصية ويخرج من توافقه النفسي وربما يقوده الى اضطراب العصاب او الذهان لان سيجموند فرويد يرى ان القلق هو المادة الخام لكل الاضطرابات النفسية.

لابد هنا من التفريق بين مفهومي التكيف والتوافق، فالتكيف يعني انسجام الفرد مع عالمه المحيط به.. اما التوافق فيعني العمليات النفسية البنائية في مقابل التكيف الذي يعني السلوك الاجتماعي.. اي انه يعني التحرر من الضغوط والصراعات النفسية وهو انسجام البناء الدينامي للفرد.

ان الشخصية الانسانية وهي تبحث عن التوافق انما تبحث عن الاتزان الانفعالي، محاولة تجنب التوتر الناتج عن المثيرات الخارجية والداخلية لدى الفرد، ونعني به قدرة الشخص على السيطرة على انفعالاته المختلفة والتعبير عنها بحسب ما تقتضيه الظروف وبالشكل الذي يتناسب مع قدرته وطاقته على استيعاب المواقف الحياتية، لهذا عندما نقول ان الشخصية تتسم بالثبات النسبي انما هو ثبات

الاستجابة الانفعالية في المواقف الحياتية الضاغطة وهي علامة مميزة للتوافق وعلامة تدل على الصحة النفسية والاستقرار الانفعالي في الشخصية.

هنا لابد لنا ان نفرق بين التوافق الاجتماعي والتوافق الشخصي (الذاتي) والتوافق العقلي والتوافق الديني والتوافق الجنسي والتوافق المهني والتوافق الدراسي، فأي اضطراب او خلل في هذه التوافقات ينعكس حتما على الشخصية بأسرها، فالاصل في التوافق هو تعديل الكائن بحيث يتناسب سلوكه مع الظروف البيئية التي يعيش فيها، وهو ما سماه كارل يونغ مغايرة Dissimilation او يلجأ الكائن الى احداث تعديل في البيئة وهو ما اسماه مماثلة Assimilation او يعدل الكائن بعضا منه وبعضا من البيئة لاعادة التوافق والتوازن.

يقول" احمد فائق" ان التوافق هو حالة وقتية تتزن فيها قوى المجال بما فيه الشخص ذاته، فكل مجال انساني يتضمن عديدا من القوى المتنافرة المتنازعة ويتضمن الانسان الذي سينمو بسلوكه انتحاءا خاصا حسب نظام هذه القوى حيث ينعكس عليه تأثير هذا الانتحاء، فعندما يوجد انسان في مجال جديد كالدراسة الجامعية فإن القوى التي تتنازعه في هذا المجال لا تستقر بسرعة ولا توجد اصلا على استقرار، فمن جانب سيجد ان الدراسة في الجامعة من طبيعة مختلفة يزيد فيها قدر الابتكار عن الحفظ بعكس ما كانت عليه الدراسة الثانوية، ثم يجد ان نظام التدريس يتيح له قدر اكبر من الحرية التي كانت محدودة في نظام الحضور والغياب في المدرسة، ذلك فضلا عن ان طبيعة العلاقات الانسانية في الجامعة ذات شكل غير رسمي لاختلاف الاقسام عن نظام الصفوف وهكذا يختل الاتزان الشخصي للطالب الذي كان قد استقر على الخضوع لقوى خارجية تفرض النظام

واصبح يستلزم خلق نظام داخلي ذاتي، لذلك كان موضوع التوافق موضوعا صراعيا في حد ذاته ينعكس على الشخصية واتزانها، بمعنى آخر ان التوافق هو نتاج قوى متصارعة بين شخصية الفرد وبيئته وامكانياته والفرص المتاحة له في بيئته، ولا يمكن لدارس علم النفس ان يدرس الانسان ان لم ينظر الى التوافق باعتباره عامل مؤثر ومتأثر، قابل للتأثر والتأثير وينعكس مباشرة على الاتزان الشخصي والنفسي وهو الحال كذلك في جميع التوافقات الاخرى.

الشخصية وسوء التوافق

ترى نظرية التحليل النفسي ان الشخصية مزيج بين الناحية الدينامية والناحية التكوينية، وان فرويد أحسن التمييز بينهما (الدينامية والتكوينية) فوجهة النظر التكوينية تفسر السمات الشخصية والانماط السلوكية على ضوء التطور النفسي، اذ ان مقارنة تاريخ حياة الافراد تكشف عن بعض الثوابت في تتابع وترابط انماط السلوك. وقد وصف فرويد منذ عهد مبكر مراحل تطور الغرائز ومراحل تطور العلاقات مع الموضوع، وعلى هذا النمو يمكن دائما فهم اي سلوك او سمة شخصية أو عرض بوصفها ارتقاءا او نكوصا" وهو الحال في سوء التوافق وانعكاس ذلك على الشخصية اذا ما سلمنا جدلا بان علم الشخصية هو الدراسة الكلينيكية للسلوك الملموس والخبرات التي يحياها الشخص في اتصاله مع بيئته.

يتطرق "مخيمر ورزق" الى موضوع الشخصية وعلاقته بالاتزان بقولهما ولكن لا ينبغي ان نغفل السلوك الرمزي والسلوك الخارجي فهذه المسالك وتلك تساهم في استقرار الوسط الداخلي تماما كما يساهم الوسط الداخلي في استقرارها، فهناك إحالة متبادلة. وفي هذا كله ما يذكرنا بمبدأ "لوشاتيليه" في الفيزياء وهو المبدأ

الذي تستند إليه نظرية الجشطلت في تعريفها للصيغة الحسنة او ما يسمى بقانون الامتلاء بمعنى "أحسن جشطلت ممكنه بالنظر الى الظروف القائمة" ويقرر هذا المبدأ أنه لو طرأ تغير على عامل من العوامل الحاكمة للاتزان فإن التغير يطرد على نحو يسعى إلى القضاء على آثار التغير الطارئ. اما مبدأ "الثبات" Constance عند فرويد فيعني "ميل الكائن الحي إلى خفض التوترات الى أدنى مستوى ممكن وقد استعار فرويد هذا المبدأ من "فخنر" ليفسر به الإفراغ سيان في حالة الاشباع او في حالة الدفاع وهذا كله لايختلف عن تصور الانضباط الذاتي والاتزان التلقائي.

ونضطر لان نستخدم التكيف التكتيكي تعبيرا نقصد به تحقيق التوافق بين مجتمعات بني الانسان في صراعها المرير مع بيئاتها الفيزيقية، وهكذا ايضا استخدم علماء الاجتماع اصطلاح التكيف الاجتماعي لكي يدل على عملية التوافق بين افراد متعارضين او بين جماعات متنافرة. ونعود مرة اخرى للتحليل النفسي بتعبير "اوتو فينخل"باستخدامه التكيف الدينامي وعرفه بانه العثور على حلول مشتركة التي تمثلها الحوافز Motives الداخلية والمثيرات الخارجية Stimuli القائمة على الكف او التهديد حتى نخلق سوء التوافق او التوافق الانهزامي وهو ان يلجأ الفرد الى السلبية او الخيالات او النكوص او ربما يكون توافقا بالكبت او الخوف كما قد يلجأ الفرد الى التوافق بردود الفعل المستمرة التي لا تؤدي الى توافق سوي مثل القلق او الانطواء وهو سوء التوافق بعينه حينما يلجأ الفرد الى اسلوب الاستجابة بوساطة ميكانيزمات الدفاع "حيل الدفاع" مثل الاسقاط، الكبت، النقل، العزل..الخ من حيل دفاعية لا شعورية.

توافق الشخصية عبر (الحيل الدفاعية) ميكانيزمات الدفاع

يقول (دانييل لاجاش) تنحصر صياغة السلوك في الشعور بحاجات الشخصية وفي اكتشاف الاهداف والموضوعات والوسائل المناسبة للاشباع لتخفيف التوتر. ولما كان حل التوترات وتحقيق الامكانات والتوافق مع الواقع من وظائف الانا الى حد بعيد فانه تتضح اهمية كل ما يضعف قوة الانا: القوة المفرطة للحوافز الغريزية اي للحاجات والانفعالات، واجبار التكرار الذي يحول دون التوافق عن روية مع النتائج البعيدة، فيلجأ الانسان الى استعادة التوافق في الشخصية عبر آليات او ميكانيزمات الدفاع والتي تسمى ايضا "الحيل"دفاعية وازاء ذلك تقول "دافيدوف" اننا نعرف التوافق على انه محاولة لمواجهة متطلبات الذات ومتطلبات البيئة ففي ثنايا محاولة التوافق كان الانسان يتظاهر بوجه مبتسم بينما كانت تعتريه اوهام عن الانتحار او قتل الاخرين او الانزواء عن الناس او العودة الى زمن جميل ليس في الواقع الحالي وانما في التخيل منذ زمن بعيد عندما كانت الايام جميلة وتقول ازاء ذلك ما الامر الذي يدفع شخصا ما بعينه الى اختيار طريقة معينة دون الاخرى؟ وهل يقوم نفس الفرد باستخدام اساليب متنوعة؟

تؤكد المقولة النفسية ان اسعد الناس واكثرهم تفهما للحياة وما يعتريهم من مصاعب تواجههم الكثير من ضغوط الحياة والازمات وخيبات الامل والصراعات والاحباط والانواع المختلفة من مواقف الحياة الصعبة، ولكن عدداً قليلا منهم يواجهون هذه الظروف وهذه المصاعب والضغوط بحلول ولو مؤقتة تبعد عنهم شبح الكآبة او الوساوس او القلق وما الى ذلك من عرض قد يقود الى الاضطراب، وتتم هذه العملية من خلال استخدام آليات الدفاع (الحيل الدفاعية) او ما تسمى

ميكانيزمات الدفاع ويقول سيجموند فرويد ان ميكانيزمات الدفاع تساعد الناس على خفض القلق حينما يواجهون مواقف تثير التهديد وتفقد توازن الشخصية وتؤدي الى الاحباط اوسوء التوافق.

والسؤال ما هي الحيل الدفاعية؟ متى يلجأ الانسان الى استخدام هذه الحيل ؟

حيل الدفاع كما تصفها موسوعة علم النفس والتحليل النفسي هي مجموعة من الحيل والاساليب التي يلجأ إليها (الانا) في تعامله مع رغبات (الهو) ورغبات (الانا الاعلى) ومتطلبات الواقع حتى يحقق للشخصية توافقها مثل الكبت والاسقاط والتكوين العكسي والتوحد "التعيين والتعيين الذاتي" وهي في جوهرها لاشعورية.

تهدف الحيل الدفاعية الى تخفيف حدة التوتر النفسي المؤلم وحالات الضيق التي تنشأ من استمرار حالة الاحباط مدة طويلة بسبب عجز الانسان عن التغلب على العوائق التي تعترض اشباع دوافعه ولهذا فهي (الحيل الدفاعية) شائعة ومألوفة عند جميع الناس وهم يلجأون اليها في كثير من المناسبات غير ان التعود عليها او الاسراف فيها يدل على وجود حالة مستمرة من سوء التوافق وتعني وجود خلل او بداية اضطراب نفسي قد يقود صاحبه الى مشاكل ومضاعفات سلبية وهناك حيلة دفاعية شائعة كثيرا بين الناس وهي حيلة العنب المر Sour-Grapes Mechanism هذه الحيلة هي صورة من صور السلوك التبريري والذي يحاول الفرد من خلاله أن يتجنب نفسه مشاعر الندم والأسى الناتج عن الشعور بالاحباط والفشل او العجز عن تحقيق الهدف وذلك بمحاولة اقناع نفسه بأن الهدف لم يكن يستحق أصلا او انه كان أقل من ان يعاني الفرد من اجله مشاعر الحزن والاسى ولذا نقول في هذا الموضع علينا ان نشخص الميكانزمات الدفاعية حتى نتعرف على نمط شخصية اي

انسان وبنفس الوقت ان تشخيص الميكانزمات تشخيص الاعصبة والتعرف على الشخصية وانماطها ؟

تتميز الحيل الدفاعية بما يلي:

- انها تزور وتحرف الواقع المعاش
- تعمل لا شعوريا بحيث لا يفطن الفرد اليها

ومن تلك الحيل – الميكانيزمات – الدفاعية التي سنتناولها بالشرح:

الكبت	النكوص	الاسقاط
التكوين العكسي	الاعلاء والتسامي	الانكار
التبرير	التعويض	النقل

التوحد (التعيين والتعيين الذاتي– التقمص)

سنحاول في السطور التالية التطرق الى بعض الميكانزمات الدفاعية وعملها وقوة تأثيرها على الشخصية لا من خلال اختلال اتزانها فحسب بل من خلال اعطاء دفعة قوية في اداءها في بعض المواقف.

الكبت Repression

من الحيل الدفاعية اللاشعورية التي تلجأ اليها النفس البشرية للتخفيف مما تعانيها ويؤثر على توازنها النفسي الذي ينعكس على الشخصيه في التعامل مع الاخرين في الاسره وفي العمل ومع افراد المجتمع. هذه الحيلة يقوم بها (الأنا) في الشخصية إذ لا يحس الفرد انه يقوم بعملية الكبت ولا يعي بها ، وفي هذه الحيلة يقوم الفرد (او الانا او الشخصية او النفس البشرية) باستبعاد الدافع النفسي كلية

او باستبعاد الذكريات او الافكار او المشاعر من منطقة الشعور Conscious بالنفس البشرية إلى منطقة اللاشعور Unconscious بها وعند ذلك فإن الدوافع أو الذكريات أو الافكار او المشاعر لايعود يحس بها الانسان او يدركها او يعلم عنها شيئاً بل تصبح لاشعورية. هذه المشاعر او الافكار او الذكريات التي تم كبتها في اللاشعور لاتموت بل تظل حية نشطة تعمل على الولوج الى منطقة الشعور إلا ان قوى الكبت في النفس البشرية تظل لها بالمرصاد حائلا بينها وبين ان تصبح شعورية فتضطر هذه المواد اللاشعورية المكبوتة الى ان تلتمس الاشباع او التعبير عن نفسها بغير الطريق الصحيح المباشر. لذا تلجأ الى التخييلات في حلم او هفوة او مرض نفسي حتى تبقى الشخصية على درجة من التوافق مع نفسها ومع بيئتها المحيطة.

يقول "فرج طه" يلاحظ ان الكبت هو الذي يقوم بالدور الرئيس في نسياننا لافكارنا ومعلوماتنا ورغباتنا ومشاعرنا فلا نعود نحس بها او نتذكرها حتى لا تسبب لنا ضيقاً او قلقاً او ضرراً.

تعد آلية الكبت عملية سوية نلجأ اليها جميعاً شأنها في ذلك شان كل الحيل النفسية إلا ان دور الكبت بارزٌ في تكوين الاضطرابات النفسية حيث تنشأ اعراض الاضطرابات النفسية كنتيجة لايقاع كبت على دوافع مرفوضه من جانب الشخصية فتضطر هذه الدوافع الى التحايل والتخفي والالتواء والظهور في شكل محور او مموه من السلوك وهي اعراض الاضطراب النفسي.

وتؤكد الدراسات النفسية المعملية ان الكبت العنيف – القوي يستنفد قدرا كبيرا من طاقة الفرد المتاحة للعمل حتى يحيله الى الانهيار النفسي.

اما عند فرويد فيعني الكبت عملية آلية لا شعورية وهو من اول واهم وسائل الانا في الدفاع والافكار والصراعات والذكريات المثيرة للقلق من حيز الشعور

والادراك. وحينما يتم الكبت فإن المادة المعزولة لا تدخل نطاق الشعور على الرغم من انها تؤثر في السلوك وتعد بعض انماط فقدان الذاكرة دليلا على وجود الكبت فضلا عن النسيان العالي لدى الطالب اثناء الامتحانات للمعلومات التي درسها جيدا، وهي احدى علامات الكبت، فالكبت يمكن ان يحدث تحت ظروف اقل من تلك الظروف الصادمة، ويرى فرويد ان عملية نسيان الاسماء والمعلومات ونسيان الافراد والاماكن المثيرة للقلق (كنسيان اسم المحب المنافس مثلا) يعزى هذا كله الى الكبت وحتى الاحلام ما هي الا مكبوتات تمثل رغبات لا شعورية مثيرة للقلق.

ينشأ الكبت من الصراع بين قوتين لاشعوريتين:الـ"هو" والـ"الأنا الاعلى " صراع شرس أحيانا يؤدي الى النزاعات الداخلية، انها نزاعات تزداد قسوة بمقدار ما يشعر الشخص بأنه ممزق بين ميول كثيرة دون ان يعلم ما يجري في ذاته.

يختلف الكبت عن القمع بأن الاول "الكبت" لاشعوري والثاني "القمع" شعوري يمكن ان يتخلى الفرد فيها عن رغبة أدانتها قناعاته.

النكوص Regression

يدل مفهوم النكوص على عدد من الظواهر النفسية تتميز جميعها بتقهقر النشاط النفسي الى مرحلة سابقة من مراحل تطور الليبيدو"الطاقة النفسية الجنسية" وهذا الرجوع الى الوراء قد ينحصر في العودة الى موضوع الاشباع التي تتميز به مرحلة سابقة. فقد يتوقف النمو السوي للشخصية اي ان يصبح الشخص مثبتا على احدى هذه المراحل المبكرة لان الانتقال الى المرحلة التالية يكون مشحونا بالحصر والقلق. ويقول فرويد ان مرجع النكوص هو الحرمان، ومن امثلة الارتداد والنكوص الصريح هو عودة الفرد في سن ناضجة او ربما بعد الزواج الى مرحلة

تعشق الذات وممارسة العادة السرية التي قد يجد الفرد لذته فيها اكثر مما يجدها في العلاقة الجنسية مع زوجته.

لا يقتصر النكوص على الكبار فقط بل يلجأ اليه الصغار ايضا فالطفل الذي تجاوز سن السادسة من عمره قد يأخذ في مص اصابعه ويكثر من العناد وعدم اطاعة اوامر والديه او ان يأخذ في التبول اللاارادي في الفراش وهي اعراض عن وجود مكبوتات لم تحل او تجد طريقها للانطلاق.

والنكوص حيلة لاشعورية من حيل التوافق يقصد بها عودة الشخصية الى انماط من الدوافع أو من السلوك أو من كيفيات الاشباع النفسي لرغباتها لاتعود تتفق مع مرحلة النمو التي وصلت إليها الشخصية.

تلجأ الشخصية للنكوص اذا استحالت أمامها إمكانية إشباع دوافعها بالطريقة السوية فبكاء الرجل الراشد لاستدرار عطف الاخرين عليه حتى يشبعوا مطالبه هو نوع من عودته الى سلوك وتصرف طفلي قد تخطاه هذا الراشد في نموه النفسي.

يلعب هذا الميكانزم الدفاعي دورا اساسياً في كافة الاضطرابات والانحرافات النفسية حيث تجد الشخصية التي بلغت مرحلة الرشد وقد تراجعت الى دوافع نفسية واساليب اشباع غير ناضجة لم تتفق ما وصلت اليه الشخصية من نضج جسمي ومن عمر زمني.

ان النكوص يظهر كثيرا لدى الافراد الذين تتدهور حالتهم الصحية النفسية او العقلية، وان كان ظهورها لدى الذين يعانون من الاضطرابات العقلية (الذهانية) اكثر حيث تظهر في صورة تجهم واكتئاب وحزن وبكاء وصراخ مع الغيرة العنيفة

والغضب الشديد الذي يصاحبه التبول والتبرز العلني، كل هذا عودة الى الاساليب الطفلية في مراحل الطفولة الاولى.

الاسقاط projection

وهي حيلة لاشعورية من حيل دفاع الانا بمقتضاها ينسب الشخص الى غيره ميولا وافكارا مستمدة من خبرته، ويرفض الاعتراف بها لما تسببه من الم وما تثيره من مشاعر الذنب، فالاسقاط هنا بمثابة اسلوب لاستبعاد العناصر النفسية المؤلمة عن حيز الشعور ويقول فرويد: ان ما يواجه الفرد هو ادراكاته التي تأتيه من الخارج او من الداخل, اما ما ياتيه من الخارج فأمره هين وبسيط اذ يستطيع الفرد ان يغير او يتفادى ما لايروق له فيما يأتيه من الخارج، اما ادراكاته الداخلية من دوافع غريزية لا ترحم فلا يستطيع منها مهربا، لذلك يسقط الفرد دون شعور منه دوافعه الداخلية وانفعالاته غير المرغوب فيها الى الخارج حتى يستطيع ان يحيدها باكثر الوسائل يسراً.

ومن امثلة السلوك في الاسقاط هو حينما يشن البعض من الناس هجوما لا شعوريا يقصد به الصاق عيوبه ونقائصه ورغباته المستهجنة على الاخرين.... مثال: أنا اكره شخص ما.. ولكني اقول هو يكرهني، هنا اريد ان اتخفف من اثمي, او عندما نحن نكره أحداً كثيراً ما نسقط كراهيتنا عليه فنرى أنه هو الذي يكرهنا وليس نحن الذين نكرهه خاصة وان دوافع الكراهية غير محبذ اجتماعياً فنتخلص منه بنسبته الى الغير ونفيه عنا.

الشخص في هذه الحيلة الدفاعية حينما يخاف من نزعاته العدوانية والجنسية يرغب في شئ من التخفيف من قلقه حين ينسب هذه النزعات العدوانية الى غيره من

الناس، فالاسقاط اذن حيلة نفسية ينسب فيها الشخص سماته الذاتية وعواطفه وميوله لموضوعات بيئية من اشخاص واشياء. ومن الامثلة الشائعة في حياتنا اليومية ما نشاهده عن الشخص غير الامين "المرتشي او الحرامي" يفترض هذا الشخص أن كل إنسان عداه هو شخص غير امين ومرتشي، او البخيل الذي يسقط دافع البخل على الاخرين فيصفهم ظلماً بالبخل الشديد دون ان يفطن الى ان البخل جزء من نفسه هو وليس من الاخرين. وهكذا يسقط معظم الناس دوافعهم واحاسيسهم وميولهم التي يستتكفون او يخجلون الاعتراف بها على غيرهم من الاشخاص والاشياء بحيث يروها ملتصقه بهم بعيدة عنهم.

وفي حالة الاضطراب العقلي "الجنون" يعتقد المريض العقلي انه عاقل وان الاخرين هم المجانين حقاً وليس هو.

تستخدم لفظة إسقاط ايضاً للتعبير عن العملية التي بمقتضاها يلوم الفرد غيره من الناس او الاشياء المحيطة على نواحي فشله وقصوره. وتوجد العديد من الامثلة العملية فالشخص الذي يكون هوالمتسبب في حادث سيارة غالبا ما يتهم الشخص الآخر بأنه هو المسؤول عن وقوع الحادث.

التكوين العكسي Reaction formation

هي عملية تكوين سمة شخصية أو ميل أو دافع مضاد لسمة أو ميل او دافع غير مرغوب موجود بشكل دفينٌ في الشخصية، وتتم هذه العملية بشكل لاشعوري بحيث يطرأ تغيير جوهري على هذه السمة او الميل او الدافع فينقلب الى الضد تماماً في شعور الشخص وإحساسه . وفي هذه الحالة يكون شعور الشخص مضاداً تماما لما هو موجود بلا شعوره.

تعد هذه الحيلة التي يلجأ اليها الانا بغية اصطناع سلوك مغاير او اتجاه مناقض يخفي او يموه على دوافع او نزعات او افكاراو رغبات لاشعورية مستهجنة غير مقبولة او محظورة.

فمن خلال هذه الحيلة الدفاعية يخفي الناس دافعا حقيقيا عن انفسهم ويعبروا عن العكس باتجاهاتهم وسلوكهم فهم بذلك يستخدمون التكوين العكسي لكي يساعدهم على تجنب القلق المرتبط بعملية المواجهة الفعلية للسمات الشخصية غير المرغوبة:

ومثال استخدام هذا الميكانيزم في حياتنا الواقعية هو، حينما نشاهد احد الاشخاص وهو يظهر الحب بشكل ملفت للنظر لزوجته او مع حبيبته او مع من يحب، انما هو هنا بديل للشعور بالكراهية الكامنة في اللاشعور، هذا الحب العكسي يختلف عن الحب الحقيقي في ان الحب الحقيقي يبدو عفويا ولا مبالغة فيه وليس فيه قسر، اي لا يشعر الفرد فيه بأنه مرغم او مضطر على ابداءه في كل وقت وكل حين.

ومن الامثلة الحية ايضا من الواقع ان هناك فتاة عانس تخشى الانفراد باي رجل خشية ان يعتدي عليها، هذا هو سلوكها في حين ان رغبتها الحقيقية هي أن تمارس الجنس مع اي رجل وتقول ادبيات علم النفس: " يختلف التكوين العكسي عن التصنع فالفرد في التصنع يشعر بالدافع او النزعة او الفكرة المستهجنة او المحظورة ويرغب مع سبق الاصرار في التمويه عليها او اخفائها"، اما التكوين العكسي فهو احدى الحيل الدفاعية الاساسية التي نجدها في العصاب الوسواسي.

الاعلاء والتسامي Sublimation

وهـي احـدى عمليـات التوافـق في الشخـصية الـتي يلجـأ اليهـا (الانـا) لحـل الصراعات النفسية الـتي تقـع فيها الشخصية. وتقـوم هـذه العملية بتحويل الطاقة او الدافع المرفوض من موضوع اصلي الى موضوع آخر بديل مقبولا اجتماعياً.

وهـذا يعـني ايـضا الارتقـاء او التـسامي او التعـالي بنزعـات الفـرد الغريزيـة العدوانية او الجنسية الى اتجـاه نـافع ومفيـد ومقبـول مـن الـذات ومـن الاخـرين وصـولا لنوع من التوافق الذاتي الداخلي- والتوافق الخارجي مع البيئة.

في هـذه العمليـة ايـضا يحـول الفـرد دوافعـه ورغباتـه غير المقبولـة الى مجـالات مقبولة شخصيا واجتماعيا وهـي بهـذا الـشكل مـن اكثـر العمليـات النفـسية انتشاراً بين الناس وفي كل المجتمعات الانسانية ومن امثلة استخدام ميكانيزم التسامي عند بعض الافـراد هـو انتاجـاتهم الادبية او الفنيـة الـتي ينتجونهـا وهـي انعكـاس لمظـاهر التسامي من دوافع داخلية في النفس، فكثيرا ما تعبر هـذه المظـاهر على طبيعة هـذه الدوافع ونوعها.

فمـثلا التـسامي بالـدفعـة العـدوانيـة تجـاه الاخـرين تتحـول الى العمـل والتفـوق في مجـال الجـراحـة فيحـدث نـوع مـن اشـبـاع للرغبـة الجنـسية المحرمـة في شـكل فـن. او حينما يعبر عنها الفرد في رسم لوحات جميلة لجسم امرأة عارية جذابة وبالتالي تنجح الانـا في التوفيـق وهـو في الحقيقـة نـوع مـن تـشويه وتحريـف للواقـع ولكـن يتـضمن تخفيف لحدة التوتر النفسي المؤلم وحالات الضيق التي تنشأ نتيجة لاستمرار وجود الدفعات والشحنات وطلبها للاشباع وازاء ذلك يقول فرويد:

" ان المنبهات القوية الصادرة عن المصادر الجنسية المختلفة تتصرف وتستخدم في ميادين اخرى بحيث تؤدي الميول التي كانت خطرة في البداية الى زيادة القدرات والنشاط النفسي زيادة ملحوظة ".

ترى وجهة النظر التحليلية النفسية ان تحليل شخصية الافراد ذوي المواهب الفنية، يدلنا على العلاقات المتغيرة القائمة بين الخلق الفني والانحراف والعصاب.

الانكار Denial

ميكانزم دفاعي يبدأ منذ الطفولة المبكرة وهو ينتمي الى مرحلة سوية من مراحل تطور الانا الطفلية عندما يقوم الطفل بإنكار الواقع عبر التخييّل او الفعل او القول.

ينكر بعض الناس وقائع في حياتهم اي يرفضون الاعتراف بوجود الخبرات غير السارة التي يدركونها ويعرفونها تماماً وذلك لحماية انفسهم، وتدخل هذه العملية دائما في خداع الذات، فحينما يغفل الفرد بشكل لاشعوري بعض الوقائع انما يتعامل مع تلك الوقائع بالهروب من مواجهتها ويقول (مصطفى زيور) عالم النفس العربي الشهير: "الانكار وسيلة لمعرفة المكبوت" ومن الميسور ان نتبين على ان نمو تنمية الوظيفة العقلية تتميز عن الوجدان بما يلي:

ذلك ان الانكار لم يبطل الانتيجة واحدة من نتائج الكبت (اعني امتناع الاستبصار بالمحتوى اللاشعوري اذ يترتب على الانكار الوقوف على ما كان مكبوتا – ولكن الكبت لايزال في اساسه قائما من حيث ان الانكار يتضمن رفض الاعتراف بالمكبوت. ولما كان الانكار ضربا من الحكم المنطقي وكان الحكم هو الوظيفة العقلية الاساسية لان كل تفكير لا يعدو ان يكون حكما،

فالانكار اي الحكم بصيغة النفس انما هو البديل العقلي للكبت، ويضيف زيور، الانكار يختلف عن الميكانيزمات الدفاعية الاخرى لاسيما ميكانيزم الكبت في انه لا يوجه الى مغالبة مكالب الغريزة، بل يوجه الى وقائع مؤلمة في العالم الخارجي.

ان حيلة الانكار حيلة شائعة فقد يعبر الاطفال غير المرغوب فيهم على ان آباءهم يحبونهم حباً جماً وقد يرفض الطالب الطموح الاعتراف بوجود قصور في قدرته او امكاناته.

يقول علماء النفس: ان الانكار ميكانيزم اساس في نوبات الهوس بقدر ما هو ميكانيزم مميز لهوس الكذب

التبرير Rationalization

هو حيلة لا شعورية تلجأ اليها الشخصية للدفاع عن سلوك خاطئ او دوافع عدوانية او جنسية لاشعورية تعبر عن نفسها في فلتة لسان او زلة قلم وهي تعني اختلاق اسباب غير الاسباب الاصلية ولكن يتضمن هذا السلوك خداع النفس لنفسها.

عملية التبرير هذه تؤدي هنا للشخصية فوائد كبيرة حيث تحفظ للشخص ثقته في نفسه وتقديره لكفاءته وتطمئنه الى نزاهة دوافعه كما ترفع قيمته في نظر الاخرين او على الاقل تحافظ عليها او توهمه بكل ذلك، مما يلخص جوهر عملية التبرير ويؤكد كثرة لجوء النفس البشرية اليها.

التبرير يختلف عن الكذب ذلك ان الكذب هو خداع الناس اما التبرير فهو كذب على النفس وخداعها والتبرير عملية لاشعورية ومن الممتع والمفيد للشخصية ملاحظته لدى غيرنا من اشخاص وان نكشف النقاب عنه في انفسنا ويقول علماء

النفس ان الاسراف في استخدام ميكانيزم التبرير قد يؤدي الى نشأة الهذاءات Deluations وهي عبارة عن اعتقادات خاطئة تظهر لدى مرضى الذهان.

كثيرا ما يستخدمها هؤلاء المرضى بتبرير عيوبهم بانها ليست عيوب، واخطاءهم ليست اخطاء. ومن الامثلة الواقعية في حياتنا اليومية، فقد يقول الطالب الذي يفشل في دراسته كان بامكاني ان اجتاز الامتحان لولا ان المدرس وضع فيه تلك الاسئلة السخيفة بدلا من الاعتراف بسوء استعداده وضعف قدرته وكذلك حال الموظف الذي يتأخر دائما فهو يلوم جدوله المزدحم يوميا بدلا من اعترافه بانه غير منظم في حياته.

ويحدث في اصدق مثال عربي شعبي هذا الميكانيزم: الذي لا يستطيع ان يصل الى العنب يقول انه حامض. خلاصة القول تقوم هذه العملية على ايجاد الاعذار المقبولة والمنطقية لتصرفات الفرد الذي لا يستطيع تحقيق اهدافه.

التوحد (التعيين والتعيين الذاتي) التقمص Identification

حيلة من حيل توافق الشخصية التي تتم على مستوى لاشعوري تلجأ اليها النفس البشرية دون ان تعي انها تقوم بعملية توحد "تقمص". وفي هذه الحالة يتمثل الفرد ويستدمج داخل ذاته دوافع واتجاهات وسمات شخص آخر بحيث تصبح دوافع واتجاهات وسمات اصيلة في كيان الفرد، تضرب جذورها في اعماق بنائه النفسي وهكذا فإن التغيير الذي يحدث في الفرد او في شخصيته كنتيجة لعملية التوحد التي يقوم بها لايكون مؤقتاً ولا مفتعلاً كالذي يحدث في موقف التمثيل أو المحاكاة او التقليد بل يكون عميقاً في تأثيره في الشخصية ومستمراً الى حد بعيد.

يعد التوحد من المفاهيم الاساسية التي يستعين بها التحليل النفسي على تفسير نشأة الشخصية وتكونها عن طريق تمثل الطفل خصائص والديه او من يقوم مقامهما والتوحد يختلف عن المحاكاة او التقليد اختلافا جوهريا فالمحاكاة Imitation عملية شعورية قصدية يضع بها الفرد نفسه مؤقتا موضع فرد آخر فيسلك على نحو ما يسلك دون ان ينتج عن ذلك تغيير جوهري في شخصيته.

اما التوحد Identification فهو على الضد عملية لاشعورية ذات تأثير عميق دائم تتشكل بها (انا) الشخص على وفق (أنا) شخص آخر تربطه به رابطة انفعالية قوية، فالانا يسعى الى التشبه بمن اتخذه نموذجا يحتذى به.

التوحد "التعيين والتعيين الذاتي"هو الدمج الكامل لشئ او لشخص مع خصائص غيره وينجم عن هذا نشوء الاحساس على وفق ما حس به الشخص مقابل الشئ الاول والسلوك بنفس طريقته بازاءه، والتقمص او التوحد او التعيين والتعيين الذاتي هي عملية لا شعورية قصدية

يضع بها فرد نفسه مكان الآخر وضعا مؤقتا – فياتي بافعاله ويردد اقواله – دون ان ينتج عن ذلك تغيير جوهري في شخصيته. وعلى هذا فالابن يتوحد بأبيه ولايقلده، والبنت تتوحد بأمها ولاتقلدها، كما ان الشخص منا يتوحد بالشخصيات التي يرى فيها مثله العليا.

وفي حالة التوحد هذه يكون النجاح الذي يحدث لمن تتوحد بهم نجاحاً لنا غير مباشر نحس حلاوته ويكون إشباع دوافعهم كأنه إشباع خاص لدوافعنا، كما يكون الاحباط الذي تلاقيه دوافعهم (حرمان دوافعهم من الاشباع) إحباطاً خاصاً لنا وهكذا نسعد لسعادتهم ونتلذذ من اشباع دوافعهم كما نحزن لحزنهم ونيأس

ليأسهم، وعادة فإننا نميل لان نتوحد بمن يشبعون ما حرمنا منه كنوع من الاشباع لدوافعنا المحبطة طالما صعب علينا إشباعها في الواقع.

ويوجد نوع آخر من التوحد وهو التوحد بالمعتدي Identification with the Aggressor وهو إحدى حيل الدفاع التي تلجأ اليها الشخصية للدفاع عن مخاوفها ومقلقاتها حتى تدرأها عنها فتستعيد توازنها.

يفيد كما تقول (انا فرويد) ان يسيطر الفرد على مخاوفه من الشخص او الموضوع المعتدى عليه بتوحده به، يقول" فرج طه" في هذه الحيلة تتشبه الشخصية في بعض جوانبها الانفعالية والفكرية والسلوكية بالشخص او الكائن الذي تخشى ان يعتدي عليها (اي تتوحد به) وبهذا لا تصبح الشخصية مهددة خائفة بل تصبح مخيفة وقائمة بالتهديد وهكذا يعالج الفرد مخاوفه ويتخلص منها إذ يحس القوة والاقتدار الذي يحس بهما من يقوم بتهديده او يخشى عدوانه كنتيجة للتوحد به.

مثال ذلك: بعد ان كان اليهود على مدى التاريخ مهددين بالطرد والفناء والمطاردة اصبحوا من محتلين واصحاب حق في ارض غيرهم التي احتلوها وهي فلسطين بعد ان طردوا سكانها الاصليين وهذا ما تمارسه اسرائيل مع الفلسطينيين اليوم، فخوفها الشديد من العرب وخشيتهم "الاسرائيليين" من رجوعهم الى دول الشتات والى المانيا وما عانوه ايام النازية من قهر وذل وهوان، فأنهم يتقمصون شخصية النازيين ويعتدون اعتداءات وحشية على العرب وهذا ما يسمى بالتوحد بالمعتدي.

يقول علماء النفس ان التوحد "التقمص" وسيلة للتخفف من الخوف او القلق او التغلب على الحزن.

اما من الناحية المرضية فيبدو واضحا لدى مرضى الذهان"العقل" وخاصة لدى مرضى البرانويا"بشقه:جنون العظمة" اذ يعتقد احدهم بانه قائد عسكري فيرتدي ملابس القادة العسكرين ويمشي مشيتهم وبنفس طريقتهم.

اما من ايجابيات التوحد فانه عامل مهم في نمو الذات وفي تكوين الشخصية والخلق لذلك من الضروري تزويد الابناء بصور ناصعة عن قيم الشخصيات البارزة في الادب والعلم والفن الاصيل والفنون الاخرى لكي يتوحد الطفل بها منذ الصغر.

النقل – إزاحة Displacement

عملية لا شعورية تتحصر في زحزحة او ازاحة شحنة وجدانية داخليه عن موضوعها الحقيقي إلى موضوع خارجي بديل او دافع معين او انفعال ما من موضوعهما الاصيل الى موضوع بديل كما يحدث في الفوبيا وذلك تجنباً للقلق وتحكما فيه، ويظهر هذا الاستخدام بشكل واضح في الشخصية الوسواسية ويقوم بدور مهم في العصاب الوسواسي اذا ما عرفنا ان من اهم المميزات الاساسية في الشخصية الوسواسية هو الميل الى الانطواء والانشغال بالصراع الداخلي الذي يحد من قدرة الفرد.

اما في الطفولة فانه يؤثر تأثيرا كبيرا من خلال تحديد قدرة الطفل على التفاعل مع بيئته وهو بالتالي يغير نفسه ويمنع غرائزه من التعبير المباشر.ومن صفات هذه الشخصية ايضا ان صاحبها دقيق جداً حريص، حي الضمير يحب الدقة والنظام في المواعيد ويبالغ في النظافة، جاف العواطف ولكنه اكثر ميلا الى التفكير والمنطق والعقلانية.

تعد حيلة النقل – الازاحة احدى الحيل الاساسية في "اعصبة المخاوف phobias "الفوبيا، وهي تخدم غرض التحكم في القلق المرضي. بين فرويد في حالة الطفل

"هانز الصغير" الذي كان يخاف خوفا مرضيا من عضة الحصان، ان خوفه انفعال منقول من شخص الوالد كما يتخيله الطفل لا شعورياً. واستخدم هذا الميكانزم ايضا في إخراج الحلم او عمل الحلم.

التعويض Compensation

وهو يعني محاولة الفرد التغلب على نقطة الضعف في الشخصية او شعوره بالنقص، هذا النقص فعليا ام متوهماً، جسميا او نفسيا او ماديا والتعويض محاولة لا شعورية يهدف منها الارتفاع الى المستوى الذي وضعه الانسان لنفسه، فاذا ما شعر الفرد بالعجز في موقف معين فهو يميل نحو تعويض ذلك العجز والفشل الى نجاح وتفوق في موقف آخر حتى يقلل من حدة التوتر الناتج عن حالة الاحباط التي يتعرض لها.

ومن الامثلة الواقعية في حياتنا اليومية حينما نشاهد ان الفشل في العلاقات الزوجية ربما يعوضه بعض الافراد في النجاح في مواقف اخرى مثل العمل او التفوق المهني والعلمي وقد يبالغ البعض في التعويض عن عقدة النقص ليثبت تفوقه وتميزه في الموقف الذي اخفق او فشل فيه كنوع من الابدال ويرى(فرويد) في حيلة التعويض عملية لا شعورية تهدف الى اخفاء الاتجاهات اللاشعورية التي لا يتقبلها الشعور بتقوية اتجاهات مضادة لها.

قد يدفع الشعور بالنقص صاحبه الى التعويض عنه لدى بعض المشاهير الذين برزوا في ميادين الحياة المختلفة، فكانت عقدة النقص لدى هتلر وموسوليني وفرانكو وستالين الذين كانوا على شاكلة نابليون في قصر القامة انهم عمدوا الى تحصيل قوة الشخصية وجمع النفوذ السياسي في ايديهم بعد ان صعب عليهم ان يغيروا من تكوينهم الجسمي، ويقول (الفرد ادلر)عالم النفس الشهير ان في انواع

الاضطراب النفسي صورا من التعويض عن الشعور الدفين بالنقص والفشل في التفوق، او قد يدفع الشعور بالنقص الى التعويض عنه كوسيلة لجلب الاهتمام من الاخرين او السيطرة على حياتهم من ناحية اخرى. وقد عانى ادلر من عقدة النقص وكتب المؤلفات العديدة عن علم النفس الفردي ومحاولات الفرد في تعويض عقدة النقص بالتفوق.

ويستخدم مفهوم التعويض ايضا ليعبر عن الموقف الذي حاول الفرد أن ينجح في نفس المجال الذي تتجلى فيه إعاقته او نقاط ضعفه، فالطفل الذي لديه عيب في عيوب الكلام قد يصبح من

خلال بذله لجهود خارقة محدثاً شهيراً، والشخص ذو القدرة المحدودة ربما يصبح من خلال العمل المتواصل في القمة بالنسبة لمهنته. التعويض بهذا يساعد على اشباع (أنا) الفرد ويجعل من الممكن بالنسبة له ان يتغلب على مشاعر النقص التي يشعر بها. ومن المتعارف عليه أن التعويض هو عبارة عن ميكانزم ينمو من خلال مشاعر النقص كما يقول "مصطفى الشرقاوي".

الفصل الرابع

- الشخصية السوية والشخصية اللاسوية - المضطربة
- بين السوية واللاسوية
- الشخصية ومسار الفعل
- الشخصية والعقد النفسية

الفصل الرابع

الشخصية السوية والشخصية (اللاسوية) المضطربة

يمكن ان نتفق مع ادبيات علم النفس بأن السواء هو الخلو من الانحرافات أو الاضطرابات أو الامراض الواضحه سواء أكانت جسمية أم نفسية أم اجتماعية فضلا عن عدم الشذوذ عن متوسط ما تتصف به غالبية أعضاء المجتمع أو الجماعة التي ينتمي اليها الفرد سواء اكان ذلك في خصائصه وسماته أم في تصرفاته ويتعايش مع القيم السائدة في المجتمع والمقبولة من الوسط الذي يعيش فيه.

يرى (صلاح مخيمر) ان السوية تنحصر في هذا التعايش السلمي القائم على الاحترام المتبادل للحدود الفاصلة بين العالمين، العالم الاول العصابية والعالم الآخر الذهانية.

ويضيف (مصطفى زيور) الصراع بين جوانب الشخصية والتسوية بين القضية ونقيضها في جماعهما على نحو موفق هو الصحة (السواء) ونحو غير موفق هو المرض (اللاسواء).

الشخصية السوية Normal Personality

يقول كارل يونغ ان الشخصية في الاصل هو القناع الذي يحجب به الممثل وجهه، والقناع هو النظام الذي يتبعه الفرد في تكيفه مع العالم او هو الطريقة التي يتبعها في تعامله مع هذا العالم، لكل حرفة او صنعه قناعها المميز، ولكن الخطر يكمن عندما يصبح الناس متوحدين مع اقنعتهم: الاستاذ مع كتابه والمغني مع صوته ولعلنا نستطيع القول في شئ من المبالغة ان القناع هو ما لا يكونه المرء في

الحقيقة، بل هو ما يعتقد – كما يعتقد غيره – انه هو من خلال ذلك نستنتج ان الشخصية ماهي ؟

ومن هي الشخصية الطبيعية ؟ وما هي خصائصها ؟

وما مدى اختلافها عن الشخصية اللاسوية (المضطربة) ؟

ان الشخصية الطبيعية السوية هي التي تتمتع بحالة دينامية تبدو في قدرة الفرد على التوافق المرن الذي يناسب مع المواقف التي يمربها من خلال تفاعله مع الاخرين عبر مسيرة الحياة ويرتبط بهذه الشخصية عدة عوامل منها الثقة بالنفس التي تتصل او ترتبط بالاستقلال الذاتي في القدرة على اتخاذ القرارات ازاء قضايا مصيرية تهم الشخص والاخرين ذوي صلة القربى به، حتى تبدو العملية نمواً نفسيا متوازيا يجاري احداث الحياة ومتطلباته، فضلا عن توافر احساس الفرد بالمسؤولية الملقاة عليه لمواجهة قضايا الحياة والتي يتعامل معها تعاملا مرنا، وهو بذلك يدرك مسؤوليته ادراكا كاملاً ويعبر عن ذاته في تقييم المواقف الانفعالية، فهو اذن يحس ويشعر بحاجات الاخرين ويدرك رضى اهله واقرب الناس له ويشاركهم في سعادتهم ويعرف الطريق الأسلم في اساليب التعامل الصحيحة مع مواقف الحياة ومتطلباتها.

انه يستطيع ان يقوم بتسوية متناغمة بين قطبي الصراع:الرغبة والدفاع ولهذا فأنه يمتلك البناء النفسي في الصحة الذي يعد بالاساس نجاح (الانا) في تسوية متناغمة مع مقتضيات الواقع المتمثلة بين رغبات "الهو" بكل شطحاته ومناهضات "الانا الاعلى" بكل قسوته وتصلبه.

ان الشخصية السوية جمع صاحبها ديالكتيك متناغم من حيث صراع الواقع ومتطلبات النفس، وبالعكس حتى استطاع ان يتوصل الى ايجاد الحلول المتناغمة في تسوية موفقة بلا مضاعفات او ازمات أو الآلام يشعر صاحبها بالارتياح النوعي الفريد

الذي يترك اثراً في النفس يصعب مقاومته من التوازن والاعتدال، فهو كائن متطور عبر مسيرة حياته، كائن متطور ومتغير ومتفاعل مع بيئته مع مرور الزمن الخاص به في حياته.

يستعرض "بيير داكو" رأيه في الانسان السوي والانسان غير السوي بقوله من المؤكد ان الحياة الجارية تتطلب العديد من ضروب التكيف فثمة مختلف الظروف الجديدة من اي نوع كانت والاحداث غير المتوقعه والمسؤوليات الجديدة والصدمات القاسية والاخفاقات والانفعالات فصاحب الشخصية السوية يدمج سائر الظروف فيهضمها نفسيا وتنصهر في أناه مندمجة بصورة متناغمة في شخصية متزنة ويتم ذلك بدون اي تعثر او ارهاق نفسي.

اما الشخصية غير السوية فإنه لا يهضم الحدث نفسياً ولا تتمثله (أناه) ويبقى الظرف خارج هذه الانا ولا تتوصل الى الاندماج وربما يسبب هذا اعراضا نفسية ممزوجة في عقد نفسية متنوعة وصور من الكبت والانفعالات التي لم تتم تصفيتها بعد.

يقول (مصطفى زيور) شيخ ومؤسس التحليل النفسي في العالم العربي ان النفس اثناء جهادها للمعرفة لاتقتصر على ان تكون مرآة تعكس الاشياء لأن الانتقال من المعرفة المشوشة الى المعرفة الواضحة الجلية، ضياء وشفاء للنفس معاً، ولا تقتصر النفس على استقبال المعرفة، وانما هي مصدر اصيل من مصادرها، وتظهر مفاهيم "التصفية"،و"النجاة"،و"الشفاء" وما اليها مقرونة بمفهوم المعرفة.

ان الشخصية السوية الطبيعية من الناحية النفسية كما يقول(علي كمال) هي التي تتمثل فيها الخصائص التالية:

- من الناحية العاطفية.. عنده اقل ما يمكن من الصراعات العقلية، وله القابلية والرغبة المعقولة على العمل وفي مقدوره ان يحب احداً غير نفسه.
- ومن ناحية السلوك.. له المقدرة على الوصول الى بت الامور بدون عناء كبير او تأخر زائد، يحب عمله ولا يشعر بتعب الا بما يتناسب مع الجهد، ولا يرغب في تغيير مستمر لنوعية عمله، ويجد ارتياحا في العلاقات الاجتماعية وفي الحياة الزوجية العائلية، ويتفهم الحاجات العاطفية ووجهات نظر الاخرين فيها، ويتجاوب معها.
- ومن الناحية الجسمية.. خلوه من الشكوى ومن الاعراض الجسمية والنفسية التي لاترد لاسباب عضوية المنشأ.

قد يكون هذا التحديد للفرد السليم نفسياً امراً ممكنا لكنه في بعض نواحيه يفرض قيوداً تجعل الفرد السوي السليم كائناً مثاليا يصعب العثور عليه بين الناس ولعل اهم القيود وهي:

- تحديد الصراعات العقلية او"النفسية"
- خلوه من اعراض الامراض النفسية
- ابتعاده عن انحرافات الشخصية وفق المعيار الاجتماعي في البيئة التي يعيش فيها
- قدرته على مواجهة مشكلات الحياة وازماتها بتفهم كامل.

ان معايير الشخصية السوية ربما توجد في كل الناس بنسب متفاوتة وتتراوح بين الدرجات العليا وبين الدرجات المتوسطة، فخلو الشخصية من اعراض الامراض النفسية والانحرافات موجودة لدى معظم الناس بصورة طبيعية وبدرجات مختلفة

وكـذلك الحـال بالنسبة للـشكوى الجسمية واعراضـها علـى اخـتلاف انواعهـا ، ويمكـن ان تعـد مظهـرا طبيعيـا لتفاعـل الامكانيـات النفسية مـع الامكانيـات الجسمية للفرد ، وهي دليل على التكامل والارتباط الوثيق وهكذا يمكننا وصف الشخصية السوية "الطبيعية" على اساس متصل آخر هو تفاعلها مع البيئة وبوساطتها فنصفها على اساس قدرتها على البناء والالتحام والرغبة في الحياة.

الشخصية اللاسوية (المضطربة)

نحاول في هذه السطور ان نستعرض لبعض الرؤى النفسية لمفهوم اللاسواء – الاضطراب- النفسي تحديدا وما يرتبط به من مفاهيم او معايير، فنقول ان اللاسواء في الشخصية ما هو إلا محاولات فاشلة لحل الصراع الداخلي الذي سيفضي الى الاضطرابات العصابية ، وان الصراعات النفسية الداخلية التي تهز الشخصية تنشأ عندما يحال بين اللبيدو "الطاقة النفسية الجنسية" عند الانسان وبين امكان العثور على اشباع يرضى عنه (الانا) في العالم الخارجي او عندما تحول الاصابات النرجسية غير المحتملة دون تحقيق اعلاء مقبول كما تقول (هيلين دويتش) وعلى هذا فالذي يجعل الصراع الفعلي المرتهن بالواقع صراعا نفسيا يغطي الشخصية هو العجز الذاتي عن حله ، على ان هذا العجز عن الحل هو ذاته تعبير عن اتجاه عصابي – مرضي – حيال العالم الخارجي كما انه يؤدي الى تحول الاحباط الفعلي الى صراع عصابي نفسي.

تضيف (دويتش) ان كل انسان يكون في حقيقة الامر في حالة مستمرة من الصراع الكامن، مع العلم الواقعي من جانب ومع قواه الذاتية الداخلية من جانب آخر، طالما كان عليه ان يواجه دوماً الاحباط ويتحمله والكف يغالبه.

ان الحل المنسجم لهذه الصراعات الداخلية والخارجية امر يتعلق بشخصيته ولكل فرد ، اسلوبه الشخصي المميز في مواجهة الاحباط السوي. وتؤكد الدراسات النفسية بأن خلو الفرد من مظاهر السلوك غير الطبيعية وخلو شعوره من التحسس باي اضطراب او صراع نفسي وعدم شكواه من الاعراض المرضية النفسية والجسمية لا يكفي برهانا على عدم اصابته بخلل او اضطراب نفسي، فقد اثبتت الوقائع النفسية وجود اضطراب نفسي او خلل في السلوك او في التوازن كما تقيسها الاختبارات والمقاييس النفسية المقننة الموضوعية او الاسقاطية.

ان سلوك الفرد وتعامله وتصرفاته في ظروف خاصة او غير طبيعية كما يحدث عند بعض الناس عندما يتعاطون المخدرات او الكحول او العقاقير المهلوسة او تحت ظرف ضغط مفاجئ او طارئ، تبدو هيكلية النفس وتشريحها واضحا، وتميط اللثام عن عمليات مستورة غير واضحة، رغم ان صاحب هذه الشخصية يرتبط بالواقع ويحس به، وله القدرة على التبصر في امور نفسه وتقدير حالته وتعرفه على نواحي انفعالاته وتطرفه او شذوذه، وربما يسعى الى طلب العون النفسي والمساندة والمساعدة في حل ما يعاني منه.

فالشخصية اللاسوية ازاء ذلك ما هي الا اضطراب في السلوك ناشئ عن فشل الفرد نفسه في التوافق مع نفسه ومع البيئة المحيطة به، وهو عبارة عن تعبير عن مشكلات نفسية وانفعالية ومحاولات فاشلة للتوافق مع التوترات وحل الازمات الناتجة عن الصراعات الداخلية، ولكنه يفشل في ايجاد الحلول المناسبة.

وتؤكد الرؤية النفسية ان جميع الاضطرابات العصابية ما هي الا اعراض نفسية تعبر عن تخيلات لدى المضطرب تقوم مقام الواقع، وهنا الخيال يكافئ الواقع، والنيه تساوي الفعل وعليه فإن مثال ذلك الشخصية القلقة التي تقع فريسة

توقع الشر الدائم والمتربص بها، فتوقع الشر في اي وقت وفي اي مكان بقوة ودائما بشكل غير معتاد وغير مفهوم.

بين السوية واللاسوية في الشخصية

ترى الفلسفة الوجودية ان الوجود المتمثل في حالة الانسان السوي هو الوجود هنا او الوجود هناك، ويقترح هيدجر بان الشخصية السوية هي الحضور المباشر، واذا ما اضطرب هذا الحضور اضطربت الشخصية وعلى ذلك يرى الفيلسوف الفرنسي باسكال:ان الانسان مجنون بالضرورة حتى ليصبح مجنونا على نحو آخر من الجنون اذا لم يكن مجنونا.

وفي الطب النفسي يؤكد ذلك وصحة ماجاء به باسكال رغم ان الطب النفسي وعلم النفس يصف السواء منذ البداية بأنه الاستمتاع بالقدرة على العمل المنتج والحب بشقيه الشهوي والحنون معاً. فالشخصية السوية تؤدي وظيفة اضفاء المكان والالتقاء مع الاخرين ومحتويات العالم. وهي "الشخصية السوية "مكانية بما لها من ميل الى تخطي المسافات فعلا او تخيلا، ثم ضم اكثر ما نستطيع من الاشياء والموجودات الى عالمها المحيط، ويقول مصطفى زيور قدرة الشخصية السوية على تنظيم المسافات فضلا عن قدرتها على التحرك في المكان الدنيوي. اما فيما يختص بالاخرين فأنه بامكاني اكتشاف الاخرين والانفتاح عليهم، مما يجعل العلاقة مع الاخرين تشع ضياءاً فيسهل ادراكهم وفهمهم غير ان ثمة طبقة في الانا تتصف باللاشخصية تجعل الانا تذوب في عالم الاخرين فلا تنطبق على نفسها ويصبح حالها لا سوي، مضطرب (خلل) حتى تبدو انها ليس ما هي، وانها ليس هي، وهو الموجود الزائف الذي هو بما هو مبهمة وبطلان، وهي حالة اللاتوازن واللاسواء.

ان الاضطراب في الشخصية ما هو الا ابراز لصفات خفية كانت موجودة بدرجة محدودة ومقبولة ومحدودة كمظاهر متعددة للسواء، واذا اردنا فهم الشخصية المضطربة (اللاسوية) لابد ان اول ما تميزه في اضطراب الشخصية هو عدم التوافق بين الشخص وبيئته، فمضطرب الشخصية يعاني من يحيط به فالذي يشكو منه اذن هم من يحيط به، اي المجتمع، وان اضطرابات الشخصية التي يعاني منها الفرد متوافقة مع الذات حتى انه يظل على اتصاله بالواقع، وان كان هذا الاتصال مضطربا يؤدي الى شكوى البيئة ويعوق تكيفه نتيجة لرفض الآخرين له.

ان ما يميز اضطراب الشخصية ايضاً هو نتاجها عن تراكم طويل للخبرات، واندماجها مع الكيانات الشخصية السابقة لها، فهي لهذا ليست اضطرابات محدودة او حادة او حديثة كما يقول (محمد شعلان) ولكنها موجودة على اية حال، وهي تمثل انتقالا من طريقة معينة في التكيف الى طريقة اخرى، وكل الطرق التي تختارها قد لا تكون سوية او تحمل سمات الاضطراب في العلاقة بالاخر او في التعامل او مع البيئة، وهو توضيح واف لاضطراب الشخصية.

ومما نريد تأكيده هنا هو ان اضطراب الشخصية يختلف تماما عن المرض، فالمرض النفسي اضطراب وظيفي في الشخصية، وعادة تكون الاسباب النفسية هي الجوهرية فيه، ويبدو في صورة اعراض مختلفة نفسية وجسمية تعوق التوافق المرن للفرد فيسلك بطريقة لا تناسب الموقف الذي يمر به او يخبره، هدفه حل ازمة نفسية متعصية بطريقة شاذة كما يقول (عباس محمود عوض).

اما السلوك المرضي فهو سلوك عابر غير مقيم ولكن يأخذ شكل الاضطراب الذي يغلب على سلوك الفرد فيكون سلوكاً اما هستيريا او وسواسيا او شكاكا او قلقا لدى الشخص العادي وهو يختلف بالفعل عن سلوك المريض، وهو الحال نفسه بالنسبة لانماط الشخصيات التي نستعرضها بشكل مفصل.

الشخصية ومسار الفعل

الانسان هو تلك الوحدة المتكاملة الحية التي يدفعها السلوك الى التعامل في مواقف الحياة المتعددة والمتنوعة المتباينة في الشدة والبساطة، في التعقيد والتبسيط، في الدراسة والعمل وفي البيت مع الاسرة الصغيرة وفي مستوى التعليم الثقافي والعلمي والمهني.

شكل عامل ضغط الحياة كيفية استخدام مسار الفعل في المواقف المتباينة، فالفعل هو الفعل يصدر من ذات واحدة فأن حمل الصحة اثيب صاحبه (منح الثواب والتشجيع) وان حمل الخطأ عوقب صاحبه كل ذلك يصدر من الشخصية ونمطها في التعامل وكيفية اخراج الموقف بالطريقة الناجحة.

فالجندي في المعركة يقاتل من اجل اهداف يراها سامية مثل الدفاع عن الوطن او عن الارض او عن العرض وربما يستشهد في المواجهة وهو يدفع حياته ثمنا لها، آمن بها حتى وان كانت اهداف سياسية تمنح الكبار النجاح، وكذلك ما يفعله الشرطي الذي يكلف بواجب حماية القانون ضد اللصوص والسراق وقطاع الطرق ومكافحة الجريمة والقبض على المجرمين ومطاردتهم، فهو يؤدي واجبا يحترمه الجميع وخصوصا اذا كان الواجب حماية ارواح الناس وممتلكاتهم وأمن البلاد، هذا المسار الذي يقوم بتطبيقه الجندي في المعركة والشرطي في المدينة لحفظ الامن هو مسار حضاري للمجتمع وللشخصية ومقبول من الجميع في المجتمعات الانسانية المختلفة الاعراق وربما تكافئ قيادة البلد الادارية والسياسية والحكومة هذا الجندي الذي استبسل في المعركة او الشرطي الذي يخدم لحماية امن البلد والمواطنين وتمنحهما الاوسمة والانواط والنياشين لشجاعتهما وكفاءتهما وتفانيهما في اداء الواجب وتعريض النفس للموت والمخاطرة بها ولكن تساؤلنا في مسارين للفعل:

- المسار الأول: القتل الذي يقوم به الجندي والشرطي
- المسار الثاني: الاثابة للعملية باكملها

نحن نعرف تماما ان القتل هو ابشع سلوك يمارسه الانسان ضد اخيه الانسان وضد الطبيعة وضد المخلوقات الاخرى فهو مكروه برمته من ناحية ومحبب مرغوب من ناحية اخرى، كيف اذن نحل الاشكال.. القتل في العملية الاولى هو من اجل الدفاع عن الوطن ومن اجل حماية أمن البلد من اللصوص وقطاع الطرق، ومن الناحية الثانية هوفعل بشع يمارسه الانسان.

غني عن البيان ان الجندي حينما يقاتل يثاب على عمله وتفانيه به حتى يحصل على اعلى الاوسمة والنياشين برد المعتدي عن ارض الوطن وايقاع افدح الخسائر به من معدات وعجلات وبشر، اي القتل المشروع وايقاع الخسائر بالعدو، في هذه الحالة لم يعد القتل مكروه او ممنوع وانما مستحب ومرغوب فيه وربما واجب وطني او ديني.

وكذلك مسار فعل الشرطي بمطاردته المجرم والقاء القبض عليه او ربما يرديه قتيلا حتى يمنح الاوسمة والنياشين من مسؤوليه او مدراءه او من الزعماء السياسيين لشجاعته وبطولته وتفانيه من اجل تخليص المجتمع من المجرمين، الى هنا والوضع اعتيادي، ولكي ازيد الامر وضوحا ينبغي ان اذكر ان الجندي الذي منح الاوسمة والنياشين لكفاءته في القتل لرد الاعداء وايقاع الخسائر بين صفوف العدو في معداته ورجاله هو من الشجاعة التي لاتوصف، وقد رأيناه كيف يمارس القتل والتدمير بشكل شرعي وقانوني وانساني كما يريده القادة ويثنون عليه، وهو الحال ذاته لدى الشرطي الشجاع الذي قتل اللصوص وقطاع الطرق.

اذن مشروعية القتل تكمن بمسار فعله، بقبوله في اللحظة التي ينفذ بها القائم في القتل ويمنح التكريم والاثابة. هذا الشرطي.. قاتل المجرمين.. وهذا الجندي قاتل الاعداء وهو عائد الى بيته بعد ان تم تكريمه ارتكب مخالفة في الشارع مع احد المواطنين، وكذلك حال الشرطي الذي منح الاوسمة لشجاعته في مطاردة اللصوص وقتل بعضهم تعرض له احد المواطنين وهو في طريق عودته الى بيته او وهو يتسوق في الشارع حيث اختلف مع احد المواطنين واثناء ذلك بعد تصاعد وتيرة الغضب والاصوات العالية التي بدأت رائحتها تلف الحضور سواء بالتشجيع او بالتهديد او الوعيد حتى نسى نفسه هذا الشرطي المكلف بامن البلاد فاخرج مسدسه الحكومي واطلق النار على المواطن الذي اغضبه او اختلف معه حول موضوع تافه لا يرقى لان يكون كبيرا او عصيا فارداه قتيلا في الحال.

سؤالنا: كيف نفسر سلوك القتل الصادر الان من نفس الشخص ؟

في المرة الأولى: قتل مع التكريم

في المرة الثانية: قتل مع التجريم

اذن ما هو مسار الفعل في هاتين الحالتين وكلاهما قتل ؟

هنا يجب ان يعرف دارس علم نفس الشخصية، مسار فعل الشخصية معرفة حقيقية، وسنضرب مثال آخر عن مهنة يدافع بها صاحبها عن الناس وهي مهنة المحاماة.

ان المحامي الذي تخصص في الدفاع عن قضايا الناس في المحاكم واعطاه القانون حصريا حق الترافع والدفاع عن المواطنين، يتعرض وهو في طريقه الى المحكمة لغرض الترافع عن احد موكليه والدفاع عنه لمضايقات طائشة من احد السواق في الشارع العام الذي اكتض بالسيارات والمارة مما سبب له الانفعال الشديد

والغضب الذي لم يستطع السيطرة عليه او كبحه فنزل من سيارته غاضبا وصب جام غضبه على احد السواق الذين اعترض سبيله فضربه بلحظة انفعال وغضب ضربة قاتلة اودت بحياة هذا السائق المسكين وحولت المحامي المسؤول في مهنة الدفاع عن الابرياء الى مجرم قاتل، وهذا ليس شيئا مستحيل الحدوث.. وهنا نعيد التساؤل:

كيف حدث مسار الفعل في هذه الحادثة ؟

القتل عند المحامي وهو المدافع عن المتهم..

القتل عند الجندي في المعركة..

القتل عند الشرطي في مطاردته للصوص..

القتل عند الجندي في المنطقة التي يعيش فيها واختلافه مع احد المواطنين ادى الى مقتل المواطن..

القتل عند الشرطي في الشارع واختلافه مع احد المواطنين وهو يتسوق..

نلاحظ ان القتل هو القتل، قتل يُثاب عليه فاعله، وقتل يعاقَب عليه مرتكب، ولكن مسار الفعل اختلف في كل الاحوال وبنفس الوقت اتفق في معظم الاحوال.. فالقتل هو القتل، وتبقى اشكالية كيف نقبل الشئ وضده في آن معا، لاسيما ان مسار الفعل واحد والنتيجة واحدة، لكن يقبل في المرة الاولى عند الشرطي والجندي، ويرفض في المرة الثانية عند كلاهما وعند المحامي.

ان مسار الفعل في الشخصية وفي المهنة يحدده واقع الفعل نفسه، فلايمكن ان يكون مقبولا عند المحامي او الجندي او الشرطي وسط المدينة وبين الناس او في التعامل، ولكنه يكون مقبولا في الدفاع عن الوطن وعن آمن البلد رغم ان فعل القتل واحد في كل الاحوال وتؤكد جملة هيجل المشهورة (إن قتلت فإنما نفسك

يقتل) وفي نهاية المطاف ففعل القتل اذن بقدر ما هو حماية للذات من خطر يمثله الآخر ويهدد به الا انه في نفس الآن تحقيق لهذا الخطر واثبات له، لامفر للقاتل من ان يرى نفسه مقتولا في ذات القتيل. تلك هي العملية النفسية الشهيرة التي نرى تجسيدها في الشخصية البشرية، الفعل ومسار الفعل إذن هما الكفة الراجحة في كفة السلوك الانساني في حياتنا اليومية وفي اسس بناء الشخصية وتكوين نمطها الذي سنتناوله باسهاب في فصل انماط الشخصية في هذا الكتاب.

مسار الفعل ومشكل الجنسية:

يعد مسار الفعل في الشخصية مؤشراً للسلوك السوي او اللاسوي في ما يفعله الشخص ويجد صدى هذا الفعل عند الاخرين واستجاباتهم تجاهه، فأي فعل لايعدو ان يكون قضية سوية او مشكل.

سنتناول في هذه السطور مسار الفعل ومشكل الجنسية بانواعها، إن مشكل الجنسية مشكل الاهواء والرغبات والشهوات حينما تكون في غير محلها حتى تكاد تصبح طاعون او آفة تفتك المجتمع إذا وصل الى درجة معينة من الانتشار والالتواء في الحصول عليه "الجنس" يصبح عاملاً من عوامل تقويض وحدة المجتمع وينم عن اضطراب قيمي في ميزان الصحة النفسية الاجتماعية مما يفسد تماسك المجتمع ويهدد كيانه القيمي والذاتي لكل فرد.

تقوم فكرة الجنسية (الفعل الجنسي) عند بني البشر على اساس الانسال "التناسل " لاغير وما عدا ذلك يعد انحرافا، هذا التناسل لغرض حفظ النوع البشري وهي كذلك عند الحيوانات ايضا والامر سيان بينهما إلا أن الحاجة الجنسية عند الحيوانات تنحصر في فصل الربيع فقط وهي حاجة موسمية من كل عام وفي ذلك تحل المشكلة من داخل الكائن نفسه.

اما عند الانسان إن جاز القول هو أكثر الحيوانات "حيوانية" في هذا المجال (الجنسي) ومسار الفعل فيه بوضعه غير السوي، فحاجته تنسحب على جميع الفصول بأيامها ولياليها، والاكثر من ذلك في هذا الصدد ما يتمخض عنه من تباينات كيفية هائلة يظهرها الانسان بمرونة واقتدار على الخلق والابداع عند طلب حاجته الجنسية المقترنة بقدرته على شدة الاستثارة عند المرأة والرجل، وباوضاعها واشكالها عند طلب الجنس من الموضوع الجنسي (الرجل من المرأة عند الاسوياء – الجنسية الغيرية، الرجل من الرجل في حالة اللواط، المراة من المرأة في حالة السحاق – الجنسية المثلية، او عند مضاجعة الانسان للحيوانات لدى البعض – البهيمية، او مضاجعة الجثث، او ممارسة الجنس مع الاطفال.. للاستزادة عن هذا الموضوع يمكن الاطلاع على كتاب علم نفس الشواذ للمؤلف د. اسعد الامارة).

يقول (سيجموند فرويد) إن إخفاء البدن بصورة متزايدة هو أمر يصاحب المدنية، إنما يعمل على ابقاء حب الاستطلاع في حالة تيقظ ويعمل حب الاستطلاع على تكملة الموضوع الجنسي بكشف اعضاءه الخفية، فيقوم مسار الفعل هنا بقدرة على استثارة المثير الجنسي وهو المرأة بطريقة التحايل باستمالة الاخر.

يقول "بيير داكو" اضطرابات الشخصية هي التي تثير الاضطرابات الجنسية دائماً فالعجز او الانحراف الجنسيان هما دائماً دلالتان من دلالات انحراف داخلي عام في الشخص انثى كان ام ذكر. فالمرأة التي تستعرض جزء من جسمها في حضرة الاخرين وامامهم على خشبة مسرح او في جلسة سمر مع إحداث بعض الاستثارة المقرونة بالتهيج الجنسي النظري لغرض استمالتهم وبيع جسدها مقابل ان تحصل على المال من هذا العمل فهو انحراف في الشخصية وهو تعبير عن اللاسوية في مسار فعل الجنس السوي لا سيما ان هدف الجنس هو التناسل وحفظ النوع لاغير.

لدينا عدة تساؤلات تبين مسار الفعل غير السوي:

- ألا تمثل العادة السرية انحراف في الجنسية وتغيير في مسار الفعل الجنسي السوي.
- ألا تعد مهنة الرقص لغرض التكسب باستعراض اجزاء من الجسد لغرض الاستثارة الجنسية هو انحراف عن مسار الفعل الجنسي السوي حتى يصل الامر الى ان تؤمن "التأمين" الراقصة عن ساقها بملايين الدولارات لانه رأس المال الذي تعمل به وتعرض بضاعتها على النظار من الزبائن.
- اليس (اللواط والسحاق) ممارسة الجنس بين ذكر وذكر – انثى وانثى هو انحراف في مسار الفعل الجنسي عن مساره السوي.
- اليس ممارسة الجنس مع المومسات والغجريات وحضور حفلاتهن الصاخبة والابتعاد عن الجنس الشرعي مع الزوجة هو انحراف في مسار الفعل الجنسي.
- الا يمثل استعراض الفتاة الجميلة ذات القوام المشوق لبعض اجزاء من جسدها مقابل ثمن بخس وبحث عن الشهرة (عرض الازياء غير المحتشمة – الملابس الداخلية للنساء) هو العودة الى البدائية الحيوانية بعد ان وضعت الحضارة الملابس بدلا من ورقة التوت.
- اليست ممارسة الجنسية الفمية (فكرة مص القضيب) او ممارستها من الدبر او اماكن اخرى فقط للاشتهاء او الاغواء الجنسي وهو يترك حتما مخلفات وذكريات مؤلمة في النفس إلا في نفوس المنحرفين فهي تعد لذة.. هي تغيير في مسار الفعل الجنسي السوي.
- أليس بيع وممارسة الجنس (البغاء) مقابل المال هو خروج عن مسار الفعل السوي عن الجنسية التناسلية وهو مقايضة الجنس بالمال.

ان مسار الفعل الجنسي السوي عند الانسان (المرأة اوالرجل) يكون في سياق التناسل وما عدا ذلك فيعد انحرافاً وعليه نؤكد ان جميع الممارسات التي تحدث خارج الجنسية السوية الغيرية تسبب اضطرابات نفسية "اعصبية" وعقلية "اذهنة" مثل اللواط.. سببه شخص اصابه الوسواس، السحاق عند النساء سببه وساوس وضروب الغيرة الشديدة، الفيتشية سببها الوهن النفسي..الخ.

فالجنسية السوية هي احترام متبادل بين شخصين جمعهما عقد شرعي مبرم او اتفاق لذا فهو يكون عطوف ومتسامح نحو نفسه اولا لكي يمنح ذلك بكل صدق وكذلك المرأة. الجنسية بمسارها السوي وفعلها تقوم على العطاء حتى قبل ان تقوم على الآخذ وتكون متناغمة فتمنع التعذيب والاحساس بالاهانة الداخليين ومتى ما كان مسار فعل الجنسية ينجم عن الخوف وخشية من العقاب فهو يخرج عن مسار الفعل السوي لذا فهي حالة توحد عميقة وسرور داخليين.

يمكننا القول ان الانسان الذي يتسم بالانسجام في العملية الجنسية بفعلها السوي لا يفعل الشذوذ او السادية او المازوخية اثناء ممارستها وهو يبدو في حالة نفسية وعقلية سوية تبين حالة الوفاق بين الغريزة والعقل.

الشخصية والعقد النفسية

تعرف العقدة Complex بأنها مجموعة من التصورات او الافكار ذات قيمة وجدانية قوية لاشعورية في كلها او أجزاء منها تؤثر في الشخصية وتنعكس بوضوح على سلوك الفرد. والعقدة النفسية تنشأ وتتكون منذ زمن بعيد في حياة الفرد اي من خلال مراحل النمو الطفليه. وهناك العديد من العقد واشهرها:

- عقدة اوديب Oedipus Complex

- عقدة الخصاء Castration Complex
- عقدة ديانا Diana Complex
- عقدة اليكترا Electra Complex
- عقدة النقص Inferiority Complex
- عقدة قايين Cain Complex

عقدة اوديب Oedipus Complex

تُعرّف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي عقدة أوديب بأنها جملة الرغبات الليبيدية (النفس– جنسية) والعدوانية التي يشعر بها الطفل تجاه والديه وتبلغ ذروتها في الحقبة بين ثلاث وخمس سنوات من العمر.

ترجع هذه التسمية الى (اوديب) الذي نذر عليه ان يقتل أباه وان يتزوج أمه وتتكون هذه العقدة عندما يدخل الطفل مرحلة القضيبية وهي احدى مراحل التطور النفسي - الجنسي فيما بين سن الثانية والثالثة من العمر.

في الحالة السوية يلجا الطفل في سن الرابعة من العمر وما بعدها الى ابيه ليقتدي به ويتوحد به، والبنت تتجه الى امها وتقتدي بها وتتوحد لاشعوريا بها، او كما تسميها نظرية التعلم – السلوكية التعلم بالنموذج.

في الحالة غير السوية لهذه العقدة: الصبي من جهة يعجب بأبيه وهو من جهة ثانية يشعر بالعدوانية والغيرة نحوه ومنه. هذا التناقض يسبب له كبت هذه المشاعر مما تؤدي الى الحصر فضلا عن انه يشعر بالاثم تجاه والده ولكن دون ان يعلم سبب ذلك. ان عقدة اوديب تنشأ اساسا عندما يريد الطفل أمه لنفسه وحده فيصبح أبوه غريماً ويغار بالتالي منه ويرغب في اقصائه هذه الغيرة تخلق العدوانية نحو الاب.

وحينها يصبح التثبيت Fixation على هذه المرحلة من شخصية الفرد ويقول "مصطفى زيور" مؤسس التحليل النفسي العربي(مؤسس مدرسة عين شمس للتحليل النفسي) التثبيت يضع علامة وقوف للنكوص وهو يضعف القسم المتطور من الشخصية، ويضيف "زيور" تواجه شخصية الفرد بإسرها الصعاب المرتبطة بالمرحلة التناسلية الطفلية وهي المعروفة بأسم مركب أوديب.

يقول (فرويد): الصبي يُبدي إهتماماً خاصا بوالده فهو يود ان يكبر وأن يصبح مثله ويحل محله في كل مكان ويبدي اهتماما حقيقيا بأمه. ويطلق على هذا الموقف الذي على كل طفل مجابهته اسم عقدة اوديب.

وتعد عقدة اوديب غير المحسومة مدخلا قويا لاضطرابات نفسية في البلوغ ويصف نتائجها علماء النفس بقولهم ثمة حياة اناس بكاملها تفشل وعدد كبير من بيوت الزوجية تتحول الى حياة بائسة.

يصف (بيير داكو) الشخص المصاب بهذه العقدة مشوه من الناحية المعنوية إنه التجرد من الرجولة لدى الرجل، فانه يشعر بأنه أدنى من اي وضع رجولي يصادفه ويشعر بان الناس يحتملونه على مضض بتعال حيثما حل. يشعر بالدونية التي تلازمه مع فكرة القوة والتسلط فيبدو سلوكه جاف، فظ، متسلط، ويُظهر شجاعة مزيفة، وله القابلية السريعة للانحدار نحو الاكتئاب العصابي "النفسي".ويضيف "داكو" ان هذا التجرد من الرجولة يؤثر في الجنسية ايضاً المتمثلة في العجز الجنسي او اللواط الخفي او المعلن. يوضح "داكو" عقدة اوديب بهذا الجدول:

الصبي كيف يرى

الطريق السوية	
إزاء أمه	إزاء أبيه
يريد أمه لنفسه وحده ويرغب في (الزواج) منها	يصبح الاب غريماً في امتلاك الام فينبذ الصبي أباه بصورة عدوانية، إنه عاق، وقح، ساخر ولكنه معجب بأبيه.
الطريق غير السوية	
يرغب دائما في امتلاك أمه كلياً	يرفض لاشعوريا وجود ابيه وينبذ أباه لاشعورياً. تأنيب ووخز الضمير مع الحصر.
يتعلق بأمه	يشعر بالاثم تجاه ابيه دون ان يعلم سبب ذلك فهو يرغب في الفوز بالغفران
يصبح مخنثاً أكثر فأكثر ويثبت على امه	عليه ان يتحول دون التقابل بين (ذكر وذكر) فيتجرد من رجولته ويضع نفسه موضع أدنى من ابيه ويتملقه ويصغر نفسه ليفوز بتسامحه ووده.

الكثير ممن يعاني من عقدة اوديب يفعل كل شيئ ليُسعِد به الاخرين ويعود السبب في ذلك لأنه يريد الفوز بالاستحسان والقبول والود والتسامح والاعجاب ويريد ابعاد الشعور بالاثم عن ذاته. يحس لاشعوريا بالسعادة عندما يوجه إليه أحد لوماً ويردد دائما ان اللوم يجدد النشاط.

لايعمل دائما بصورة ممتازة إلا عندما يحصل على العقوبة والتوبيخ والسبب يعود الى ان اللوم والعقوبة يمثلان "قسوة الاب" وهذه العقوبة واللوم والتوبيخ تتيح له التسامح والود والمغفرة، انه يحس بالسعادة لانه يحس بالمغفرة.

اما عقدة اوديب عند المرأة فتأخذ بالتأكيد الاسلوب غيرالسوي وسنصادف تشكيلة من السلوك غير المتوازن يتمثل في عواطف الشعور بالدونية والاثم فضلا عن انها تخاف من اقامة علاقة حب متوازنة وتخاف من الرجل والامومة وتَحمّل المسؤولية وتتصف ايضا بالبرودة الجنسية في حياتها الزوجية وستكون في تنافس عدواني مع زوجها هذا اذا لم تظل إمرأة طفلة غير ناضجة. وسنعرض الجدول التالي ليبين مشاعر البنت إزاء امها وإزاء ابيها.

البنت

إزاء امها	إزاء ابيها
تصبح غريمتها، انها تنبذها بعدوانية كما يحدث في الالية السوية	يبدو الاب بمثابة قوة، بمثابة هادٍ، انها ترغب في الزواج منه.
ترفض البنت لاشعوريا وجود امها وتستبعدها لاشعوريا فيبدو تأنيب الضمير والحصر.	ترغب البنت في ان تمتلك أباها الذي تبدى له إعجابا شديداً، امتلاكاً كاملاً.
تشعر البنت بالآثم تجاه أمها ولكن دون ان تعلم السبب فترغب بالفوز بالعفو والمغفرة.	تتعلق البنت بأبيها.

إزاء أمها	إزاء أبيها
تضع البنت نفسها في مستوى "أدنى" من مستوى امها وهي تصبح مسترجلة لا تتعرض الى خطر المواجهة بين امرأة وامرأة.	تحاول البنت أن تكون نداً لابيها وتسترجل حتى تفوز بإعجابه
او	او
أنها ترتد الى بنت صغيرة لكي تفوز بمغفرة امها وتلك هي" المرأة الطفلة".	أنها تتخنث الى حد كبير لكي تفوز بحماية أبيها المطلقة ومحبته الكلية فتصبح"المرأة طفلة"
في سن الرشد	
بما ان البنت مسترجلة فهي تبحث عن السيطرة على النساء الاخريات على الرغم من انها تشعر بأنها أدنى منهن.	بما ان البنت مسترجلة فإنها تكره الرجل السوي وتلك إنما هي حالة بعض النساء المصابات بالبرودة الجنسية. او أنها تبحث عن الحنان والحماية بما انها"امرأة طفلة" قبل أن تبحث عن الحب بحصر المعنى الذي يمتنع عليها.

ان استفحال عقدة اوديب في البلوغ تؤدي بصاحبها الى عقدة الخصاء عند الرجال وعقدة ديانا " المرأة المسترجلة عند النساء.

عقدة الخصاء Castration Complex

يقول "سيجموند فرويد" في كتابه الموجز في التحليل النفسي إن ثمة علاقة وثيقة بين العقدتين تبرر الجمع بينهما في تقديم واحد حيث تشير عقدة اوديب الى تعلق الطفل بالوالد من الجنس الآخر تعلقاً يتناوله الكبت بسبب الصراع الذي ينشأ من اصطدام هذا التعلق بمشاعر الحب والكره والخوف التي يشعر بها الطفل تجاه الوالد من نفس الجنس.

أما عقدة الخصاء فتدل على الخوف اللاشعوري من فقدان الاعضاء التناسلية أو ما يقابلها من الاعضاء عقابا على اتيان الفرد بعض الافعال الجنسية المحرمة او شعوره ببعض الدوافع الجنسية تجاه موضوع محرم، فالخوف من الخصاء ينشأ نتيجة لوجود الموقف الاوديبي.

تعرف عقدة الخصاء بانها القلق الشديد الناشئ من الطفولة المبكرة حول الاعضاء التناسلية وهويشكل عقدة عندما يصبح مرتبطاً بعدد من الافكار المتصلة به، واوضح التحليل النفسي ان هذا القلق يحتل مكان المركز في كثير من اشكال العصاب "الامراض النفسية".

عندما يبدأ الطفل باكتشاف ذكره "قضيبه" في سن معينة من الطفولة ويقارن ذلك مع شقيقته التي لا تملك مثله هذا الجزء البارز من الجسم فهي لا تملك قضيباً بالفعل ومن ثم يبدأ الموقف الاوديبي لديها بتصور الخصاء.

عندما تلحظ البنت الفرق بينها وبين الجنس الآخر من خلال تطلعها للاعضاء التناسلية لهذا الجنس فتحس بما لديها من قصور وعطل وينتابها ما يسمى بحسد القضيب. يبدأ الطفل يفكر طويلا في ذلك وتراوده بعض الاخيلة المرتبطة به فضلا عن التحذيرات الصادرة من الاخرين تجاهه حتى انها لكثرة التأكيدات عليه اخذت

تثير الاحساس بالذنب لديه مع خوف مصاحب من الحرمان من هذا الجزء من جسده "الذكر" كعقوبة لذلك او خوفاً من ان يفقده.

ان الخصاء يحدث بسبب طغيان فكرة المحرمات على ذهن الطفل تجاه احد والديه، فإن المجتمعات تحرم العلاقة الجنسية بين الوالدين واولادهم حتى وان كانت اشتهاءاً لا شعوريا على المستوى المتخيل لا على المستوى الواقعي والامر سيان بينهما ومن هنا كانت فكرة الزنا بالمحارم وتحريمها دينياً وشرعياً وقانونياً في كل المجتمعات المتحضرة والمتخلفة إلا المجتمعات البدائية في افريقيا وأسيا التي مازالت تمارس هذه الممارسات كطقوس دينية وثنية.

عقدة ديانا Diana Complex

وهي المرأة الصيّادة وهي مثال المرأة الرجل "معلم" الصيادين، وهي المرأة المسترجلة الى حد المغالاة والتطرف.

ذكرنا في شرحنا لعقدة الخصاء أن الولد الصغير فخور الى حد كبير بالتفوق الذي تمثله اعضاؤه الجنسية الخارجية وهو كان وما زال رمز الحياة الكلية لدى الديانات البدائية والوثنية.

ان صورة المرأة المسترجلة تظهر احيانا في سلوكها عندما توضع في منصب كبير فهي ترغب باذلال الرجال وتحاول ان تثير النساء الاخريات ضدهم فتبدو سلطوية وشديدة الى حد العدوانية وتمقت الرجال وهي في الحقيقة ليست امرأة ولا رجلاً وفي داخلها تتألم.

هذا النمط من النساء نمط (ديانا) تكون في الحياة الجنسية باردة غالبا وفي داخلها تحتقر انوثتها وتحاول في اي مكان تتواجد فيه ان تستعرض تفوقها

الرجولي، انها لا تهتم بالامور التي تهتم بها النساء مثل الاعمال البيتية المنزلية. واكثر ما يثيرها استبداد الرجال وتكون ند قوي لهم في مواقف الحياة.

المرأة التي من هذا النمط تكون من النساء الساخطات جداً ودائما غير راضيات عن حياتهن الاسرية او الاجتماعية، ويمكن ان تخرج من عقدتها هذه وشدة انفعالاتها المستمرة من خلال: الأمومة وخصوصا اذا كان المولود ولداً، لن يتغير سلوكها حتى بعد انجابها لطفل ولد.. تبقى مستبدة وتواصل رفض انوثتها ومن المحتمل انها تمارس تربية متطرفة مع ابنائها قد تؤدي الى كارثة في تربية ابنائها.

عندما تبلغ هذه المرأة سن الرشد ستدفع ثمن مشاعرها هذه مجموعة من الاضطرابات منها الحصر – القلق، المخاوف المرضية (الفوبيا) وبعض الاعصبة "الاضطرابات النفسية" ورغم ذلك فهي مستمرة في سلوكها المسترجل ويبرز لديها سلوكين غير سويين:

- ترفض الخضوع الى الرجال لانها تكرههم، وهي ترفض الانوثة وتصبح مسترجلة لذا ستكون باردة جنسياً اذا تزوجت ولكنها ستفعل كل ما في وسعها إن رزقت ولداً تجعله مخنثاً.
- تبقى انثى ولكنها ترفض الخضوع الى الرجال وعندئذ تتجه صوب المرأة المسترجلة التي تمثل دور الرجل بالنسبة إليها وستتجه لممارسة السحاق.

عقدة اليكترا Electra Complex

وهي احدى العقد النفسية التي تنشأ وتتكون لدى البنت في بداية حياتها من الطفولة وتعني ان الجانب الانثوي المماثل لعقدة اوديب، ويشير الى التثبيت الشبقي اللاشعوري الى ابيها مما يؤثر في اختيارها لزوجها او امتناعها تماما عن الزواج. كانت اليكترا ابنة اجاممنون وانتقمت من قاتل ابيها.

وتعني ايضا التعلق اللاشعوري للفتاة بأبيها وعدائها لأمها التي أقدمت مع اخيها (اورست) على قتل امها وعشيقها (ايجست) اللذين قتلا اغا منون (والدها) فانتقمت لمقتل ابيها واخيها.

يقول "د.ريكان ابراهيم" تأصل عقدة "اليكترا" عند الفتاة عقدة الاخصاء فتلجأ الى محاولة الاشباع بدون حاجة إلى قضيب الرجل.

عقدة النقص Inferiority Complex

تبدو هذه العقدة في الشخصية كسلوك شعوري عند البعض، فالفرد الذي يعاني من عقدة النقص يميل الى ان يكون شخصا جاريا وراء الاضواء، كما انه دؤب على التحدث بصوت مرتفع وعلى احتلال الاولوية في النقاش ومع كل تلك المحاولات وما يقوم به لجذب الانتباه اليه فإنه لايحقق الاشباع.ويبقى النقص واضحا في تصرفاته. عادة تكون عقدة النقص مجموعة من الأفكار ذات شحنة انفعالية قوية، تدور حول ما يشعر به الشخص من قصور حقيقي، أو وهمي يدفع الشعور بالنقص إلى التعويض، الذي يحقق أهدافاً شخصية، أو اجتماعية قيمة. وترتبط عقدة النقص بعقدة الخصاء اللاشعورية والمصاحبة لعقدة "أوديب"، مما يؤدي إلى مختلف انواع السلوك الذي لا يحقق التوافق مع الواقع المعاش.

عقدة قابيل Cain Complex

تعد هذه العقدة من ابسط العقد النفسية ولكن أكثرها شيوعاً فهي تحدث عندما يظن الطفل إنه فقد مكانه الوحيد في محبة ابويه وخصوصا عند ولادة طفل جديد.

ربما تكون استجابة الطفل احياناً حقداً شديداً على المولود الجديد لاهتمام الابوين به فجأة. ويمكن للابوين ان يبددا هذه الظنون وتصفيتها نهائيا لدى الطفل

من اختلال بيان التصور الصحيح للطفل ومدى قربه منه، وانه ليس غريما له او منافس جديد احتل مكانه.

اما اذا لم ينجح الابوين في حل هذا الاشكال وتصفيته فتصبح عقدة ومن ثم تتطور الى عصاب "اضطراب نفسي" وتبدأ بظهور بعض السمات منها الشعور بالدونية والاثم والعجز والعداوة. تبرز هذه العقدة بوضوح متى صار الابن البكر راعياً للصغير ويكون الاخ الثاني ادنى من البكر الذي يحتفظ بدور الرئيس في البيت.

الفصل الخامس

أنماط الشخصية

الفصل الخامس
أنماط الشخصية

ما هو النمط Pattern

تعرف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي النمط بأنه تنظيم متكامل ومترابط من الصفات والخصائص التي يمكن تمييزها عن اشكال وتصنيفات أخرى من الصفات فترابط تلك الصفات في تنظيم متكامل ومحدد الملامح يمكن استخدامها أداة لتصنيف الافراد في فئات او مجموعات وذلك على وفق الاساس الذي ينتظمها.

انماط الشخصية Personality Pattern

وهي محاولة تصنيف الافراد وفق تكوينهم الجسمي او النفسي او كلاهما معا أو تصنيفهم وفق الانماط الشائعة والسائدة والبارزة في استجاباتهم وسلوكهم، وتضيف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ان التقسيم الى انماط عادة يتم على اساس شذوذ النمط عن المألوف أو المتوسط العام سواء في البناء الجسمي أو النفسي أو مظاهر السلوك والاستجابات.

الشخصية القلقة الحصر: Anxious Personality

ان الاندلاع الحاد في ظهور الحصر (القلق) لم يكن محض الصدفة البحتة بل انه تكّون وتراكم حتى ملأ تكوين الشخصية وغلب على السلوك، ويرى علماء النفس ان هناك تمييزاً بين الحصر (القلق) المرضي عن استجابة القلق السوية

الطبيعية او ما تظهره الشخصية من استجابات ازاء المواقف الحياتية المتعددة، ففي حالة الحصر (القلق) المرضي تبرز اربعة مظاهر مهمة وهي:

- انه ذاتي " خاص بالفرد"
- شديد
- يدوم لمدة طويلة
- واخيراً يأخذ شكل الموقف.

اما الشخصية القلقة (الحصرية) فإن الصفة الغالبة عليها هي شعور الفرد بعدم الارتياح وتوقع المواقف الخطيرة دائماً او توقع الاسوأ دوماً، هذا الخطر قد لا يكون محدداً من موقف بعينه او حالة مواجهة معينة مع حدث او شخص او طارئ انما من مصدر ما غير واضح او ربما يكون التوقع من مصدر واضح لكن رد الفعل دائماً يكون اكثر شدة وقلقاً للفرد حتى انه يتعايش مع القلق ويعيش معه ويكاد ان يشكل معظم يومه بل حياته.

ان صاحب الشخصية القلقة في حالة استعداد وتحفز دائمه توقعا للخطر وتأهباً لملاقاته وتجنباً له حتى ان الفرد ذو الشخصية القلقة يخشى القيام بأي عمل او فعالية تتطلب تحمل المسؤولية خوفاً من العواقب المترتبة عليها او المتوقعة.

نحن البشر لنا من الصفات المشتركة في المظهر الخارجي ما لا يمكن عَدّهُ او احصاؤه وبنا من السمات الشخصية ايضاً من التشابه بيننا بقدر الاختلاف ليس في نمط الشخصية بين الناس فحسب بل في النمط الواحد من الشخصية، فالشخصية القلقة تتسم باعراض نفسية مصاحبة للقلق تتراوح بين الشدة والاعتدال والوسطية، فالتوتر والشد العصبي المزمن هو من السمات

البارزة في كل انماط الشخصية القلقة، كذلك عدم قدرة الفرد صاحب الشخصية القلقة على الاسترخاء، فهو به من اعتلال المزاج ما هوواضحاً وبشكل جلي حتى وكأنه يبدو للمشاهد الخارجي كسمة مميزة ثابتة لملامحه وسلوكه.

اما الاعراض الجسمية التي يظهرها صاحب الشخصية القلقة هي الارهاق الزائد والواضح تماما فضلا عن الشد العصبي للعضلات الجسمية بأكملها مضافاً الى ذلك الصداع الذي يكاد يكون ملازماً له، اما الارق ومشاكل النوم فهي الاخرى تعد سمة من سماته.

يقول (علي كمال) ان بعض خصائص الشخصية القلقة متوفرة في معظم الناس في حدود طبيعية ذلك لان بعض التحسس بالقلق ضرورة حياتية اقتضتها علاقة الفرد مع البيئة والمجتمع لتمكنه من الحذر والتهيؤ للدفاع عن النفس، اما اذا زاد تحسس الفرد بالقلق سواء جاء ذلك من داخل الذات او بسبب عوامل من الارهاق الخارجي فإن ذلك قد يؤدي الى تهيئة الفرد للاصابة باضطراب القلق النفسي او غيره من الاضطرابات المشابهة للقلق في طبيعتها.

ان درجة القلق تختلف عند البشر في التفاوت صعودا ونزولا تطرفا واعتدالا، الا ان ردود الافعال بالنسبة لاي حدث معين تعتمد الى حد ما على الافكار والمدركات وما يحمله البعض من قدرة متميزة في كبح جماح الموقف الضاغط.

يقول علماء النفس هناك ادلة على ان البشر عندما يشعرون بالتوتر او القلق او المواقف غير العادية في الحياة اليومية يكونوا قادرين على التحكم بمجريات دواخلهم، واحياناً عندما يكون التنبؤ بالقلق والضغوط النفسية المتوقعة عاليا يكون التعامل معها جيداً ويكون صد التوتر وتحييد القلق اسهل مما يكون مفاجئاً ولكن

بعد انتهاء الحدث والموقف الضاغط تظهر اعراض والالام في مناطق مختلفة من اعضاء الجسم ومنها المعدة خصوصاً، ولا يستطيع الفرد التحكم في هذا الجزء او غيره او السيطرة عليه وهي ما تسمى بالاعراض السيكوسوماتية " النفسجسمية".

لقد توصل علماء النفس الى ان القدرة على التحكم بما يدور داخل النفس وخصوصاً مثل نمط الشخصية القلقة يساعد على التعامل مع المواقف الضاغطة والقلق المتوقع وهو تأكيد على ان ادراك التحكم وليس التحكم نفسه هو الاكثر اهمية.

من المفارقات الداعمة لكل الاشخاص بمختلف انماط شخصياتهم تقوم على فكرة مؤداها ان مساعدة الاخرين على الشعور بأن في استطاعتهم التحكم في مخاوفهم وقلقهم وما يتوقعون حدوثه غالباً ما يؤدي الى التقليل من درجة القلق او الموقف الضاغط المتوقع في مواقف الحياة الكثيرة.

ولو تسألنا ما هي اثار القلق على الشخصية القلقة حصراً ؟

لوجدنا ان الامثلة كثيرة في حياتنا اليومية فمعظم هؤلاء الاشخاص يفقدون الجزء الاكبر من تركيزهم اثناء حدوث الموقف الضاغط او المصيبة المفاجئة او سماع خبر سئ ومفاجئ او حينما يداهمهم القلق في مواقف الحياة المختلفة او حتى في الامتحانات لدى الطلبة.

فالطلبة القلقون يفقدون زمام السيطرة على مجريات تفكيرهم وتتدهور لديهم الذاكرة ولو لحين، فالبعض يتعثر في الاجابة على ابسط الاسئلة ولا يستطيع ان يستدعي اية معلومة مما قرأه وخزنه قبل الامتحان تساعده في الاجابة الموفقة حتى انه يفقد التركيز على استدعاء الفكرة المناسبة للحل.

ان بعض الطلبة بسبب قلق الامتحان يعجزون عن استرجاع المعلومات التي يعرفونها حق المعرفة ولكن ارتباكهم افقدهم الحصول على الدرجات العالية في الامتحانات رغم تهيؤهم له.. فالقلق يؤثر على التعلم ويربك الذاكرة ويحرف استدخال المعلومات الجديدة بشكل صحيح ثم انه يؤثر على استقبال وتخزين المعلومات واسترجاعها عند الحاجة اليها. هذه التأثيرات ليس من السهل فصلها عن بعضها في مواقف الحياة المتنوعة وان بدت سمة من سمات الشخصية القلقة.

ان تكوين نمط الشخصية القلقة يرتكز على بعض الاسس والخبرات والمصادر التي اكتسبها الفرد خصوصاً في مرحلة الطفولة ومن اهم تلك المصادر:

- الايحاء.. كلنا نعرف ان الطفل سريع الايحاء وسريع التقبل لذلك الايحاء وخصوصاً في المواقف التي تنم عن التحسس الزائد من موضوع ما بعينه او موضوع لا اساس له في الواقع حتى تتكون الاستعدادت التكوينية لهذا النمط في الشخصية.

- الحرمان والغيرة.. عندما لا يستطيع الطفل اشباع حاجاته ويحرم منها خصوصاً العاطفة او الحنان او الكفاية من الاشباعات المادية.. يتكون لديه الاستعداد لهذا النمط من الشخصية. فشعور الطفل بانه محروم من العطف ومن الاستجابة الوالدية الكافية التي تدعم حياته يؤدي ذلك الى الشعور لديه بعدم الامان والاطمئنان.. وكثيراً ما يظهر سلوك العصبية والغيظ والحنق تجاه الاخرين من الاطفال وهو نقل (النقل هنا ميكانزم – حيلة- دفاعي) مشاعر عدم الامان والطمأنينة وتحويلها (التحويل – ميكانزم دفاعي) الى الاطفال الاخرين كتعبير عن عدم القدرة على اظهاره بشكل صريح تجاه احد الوالدين او كلاهما.

- التهديد والوعيد.. كثيراً ما يلجا الاباء الى سلوك يتسم بالتهديد والوعيد والايذاء او التلويح باستخدام العقاب لأي خطأ يرتكبه الطفل فيصبح حينئذ تحت طائل التهديد وتوقع الخطر والايذاء او انه محفوفاً بالعقوبة من اي فعل يقوم به في بيته وازاء ذلك يكون البيت الذي يعيش فيه مصدر قلق وليس مصدر امان. تلك العوامل تترك اثاراً واضحة في نشأة الشعور الدائم بالقلق والتهديد فضلا عن العوامل الداخلية التكوينية التي تلعب دوراً كبيراً في نشأة وصقل الشخصية.

- مشاعر العجز.. الطفولة هي بالدرجة الاولى اعتمادية على الابوين وبالتدريج يتعلم الطفل كيفية الاعتماد على النفس.. وكلما طالت مدة الاعتماد على الوالدين خلال مرحلة الطفولة كلما زادت الفرصه في تكوين الشخصية القلقة او الشخصية الاعتمادية. فالفرد عند مجابهته امور الحياة يحتاج الى ان يواجهها بحزم وقوة وارادة صلبه لذا يلجأ احيانا الى اسلوب من اساليب التعامل مع الضغوط وهو المواجهة والتصدي، وعند شعوره بالعجز من المواجهة فأنه يلجأ الى التخيل او التمني او النكوص الى المرحلة الطفلية التي هي اسبق منها فتظهرعليه بوادر القلق في مواجهة امور الحياة.

- المشكلات الاسرية ونتائجها.. تترك التجارب المؤلمة في الاسرة خبرات سيئة على شخصية الاطفال، فخلافات الابوين مع بعضهما تنعكس مباشرة على سلوك الابناء، وهذه تحمل بذور حالات القلق بعدم الامان في البيئية الاسرية التي يعيش بها.

ان الشخصية القلقة هي احدى الشخصيات الانسانية في النشأة والتكوين وفي التعامل والسلوك وفي الانفعالات والتوتر واظهار العاطفة وهي بذلك تنحو ايضا نحو

الاعتدال تارة والتطرف تارة اخرى حتى باتت كل تلك المتغيرات ذات تأثير في كيان الشخصية الانسانية و انها بدأت تطفو على سطح الشخصية بصورة واضحة وفي تعاملاتها اليومية.

الشخصية الشيزية "الفصامية" Schizoid Personality

لا اعتقد ان هناك احداً لم تتوارد الى ذهنه كلمات مثل: فصام، هستيريا، كآبة، هذه الكلمات تطلق على كل شخص فقد اتزانه الانفعالي واطلق لحيته وظل يتجول بين الناس غير آبه بما يجري حوله حتى اطلق عليه العامة " مجنون ". ولكن في التصنيفات الطبية النفسية ان الحالة المرضية التي تشخص اكلينيكياً هي غير ما نحاول ايضاحه في اطار الشخصيات وانماطها.

فالشخصية الشيزية وهي مختصر لكلمة شيزوفرينيا اي الفصام ليست بحال ان تكون اضطراب الفصام بعينه، فانماط الشخصية هي سلوك يتشابه في اداءه حسب الحالة، فكل منا لديه نمط للشخصية ولايوجد اي كائن بشري بلا نمط في الشخصية. وحامل نمط الشخصية ليس بحال هو مضطرب بذلك الاضطراب ولكن لو تعرض الى الضغوط النفسية القاسية والازمات والصدمات وضاقت عليه سبل الحلول فأنه سيتجه حتماً الى الاضطراب الذي يحمل في داخله ذات السمات العامة له.

ان خصائص الشخصية الشيزية "الفصامية " تشبه الى حد كبير نمط الشخصية الانطوائية مع الفارق في وجود المظاهر العاطفية المتمثلة في الحساسية الزائدة وسرعة في الحساسية العاطفية.

من السمات التي يتصف بها صاحب الشخصية الشيزية بأنه حساس، عنيد، شكاك، كتوم، فضلا عن انه قليل الرغبة في اقامة صلات اجتماعية او صداقات

واسعة، ويبتعد دائماً عن المشاركة الجماعية وفي ممارسة الالعاب الجماعية ايضاً ويحاول ان يفضل الكتاب على الناس. وكثيراً ما وصف الاهل صاحب الشخصية الشيزية في طفولته بأنه كان اشبه بالملاك، هادئ، غريب الاطوار، حتى انه يشعر بغموض وصعوبة في التعبير عن افكاره ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

- سريع الافكار المتطايرة مع ضعف في الترابط بينها.
- لايستطيع ربط الافكار بعضها البعض.
- يجد احياناً صعوبة في ايجاد المعنى المناسب بسهولة للفكرة او الكلمة.
- قلما يستطيع التركيز على المعنى المطلوب.
- يمزج الواقع بالخيال وتختلط لديه الاحداث اليومية الحقيقية مع الخيالية.
- لايعرف مايريد في اغلب الاحيان.

إن اعراض الشخصية الشيزية في الطفولة هي نذير بامكانية الاصابة باضطراب الشيزوفرينيا في المستقبل اذا ما توفرت عوامل اخرى مثل الشدة او الارهاق او الصدمات النفسية الانفعالية او الفشل في الحياة ومواجهة صعابها ويقول علماء النفس المرضي لاشك ان هذه العوامل تؤثر على الاستعداد الوراثي وتظهر المرض وتعجل في تسارعه.

يضيف علماء النفس المرضي ايضاً اننا نجد بالفعل ان معظم الذين يصابون باضطراب الفصام – الشيزوفرينيا- اتصفوا بتلك العوامل والمسببات التي ذكرناها خلال مدة طويلة امتدت من الطفولة الى الرشد، ولكن لو سارت الامور لدى صاحب هذه الشخصية بالمسار الطبيعي دون صدمات شديدة خلال مراحل النمو

المتعددة في المراهقة والبلوغ ثم الرشد وتجاوز عقبات التحول بنجاح بمساعدة الوالدين وتوجيهاتهم بهدف التقليل من امكانية الاصابة بالاضطراب فأنه سينشأ سليماً سوياً الى حدما رغم ان الشك والريبة وما الى ذلك من صفات تكون بارزة في سلوكه وكلما اقترب وتواصل مع المجتمع من خلال الاتصال الاجتماعي عبر العمل والدراسة فأنه سيكون سوياً حتماً.

صاحب الشخصية الشيزية له ميل حاد نحو الدراسات الغيبية وله ولع بها كذلك اهتمامه الكبير بالفلسفة والدين وعلم النفس واللاهوت واذا ما اتيحت له فرصة العمل السياسي فانه ينتمي للاحزاب السياسية النادرة المتعصبة والتي ترضي فيه عدم القدرة على الالتزام بمعنى محدد. انه كثيراً ما يشكو صعوبة التركيز وعدم القدرة على فهم الموضوعات المتعلقة بالتفصيلات التافهة مع ضعف واضح في قدرته على اتخاذ القرارات..

من صفات الشخصية الشيزية انه يتوقف عن التفكير وهو يتحدث او اثناء حديثه ثم يبدأ الكلام ثانية في موضوع آخر حتى ان البعض من الناس يرصدون هذه الظاهرة في التصرف على صاحب هذه الشخصية فنجده يشعر بسباق دائم بين افكاره ويشكو من ازدحام رأسه بالافكار المتعددة ولكن عندما نسأله ان يفصح عن هذه الافكار يعجز وتبدو عليه عدم القدرة على التعبير الواضح عن هذه الافكار.

الكثير منا يلاحظ ان بعض الاشخاص كثيروا الشكوى وكثيروا الاتهام للاخرين وانهم لايفهمونهم ولايقدرون انفعالاتهم وافكارهم حتى يصل الامر في احيان عديدة ان اصحاب هذه الشخصية يعتقدون اعتقادات خاطئة مثل الظن

بالاخرين والتشكك بهم وبنواياهم ونراهم ايضاً كثيري العلل والتوهم بها رغم انهم اصحاء بدنياً.

ان صاحب الشخصية الشيزية يمر بعدة انواع من الانفعالات دائماً تبدأ بسيطة واولها تأخر الاستجابة الانفعالية مع نقص واضح في شعوره بالالفة والعطف والحنان مع افراد اسرته اولا ثم مع اصدقاءه ثانياً بعكس طبيعته الاصلية التي كان يتسم بها سابقاً.

الشخصية الشيزية تحمل سمات اخرى يمكن ملاحظتها بسهولة هي ارتباك الانفعالات، فاحيانا يستجيب بشكل لا ارادي الى العناد والصلابة والتحكم في الرأي والاصرار عليه، فمثلا نجد الطالب "صاحب الشخصية الشيزية " يلح على والده تغيير المدرسة ثم عند بدءه في المدرسة الجديدة يطالب بالعودة ثانية الى المدرسة القديمة ثم سرعان ما يطالب والده بأن يبحث له عن عمل لانه لاينوي تكملة الدراسة ثم يعود للدراسة ثانياً.. وهكذا يتضح هذا ايضا لدى بعض الطلبة الذين يحولون من كلية الى اخرى دون الوصول الى هدف.. كذلك ما نشاهده عند الفتاة التي ترفض الزواج ثم تقبله ثم تفسخ الخطوبة ثم توافق عليها ثانية وهكذا.. او العامل الذي كثيرا ما يتحول من عمل الى آخر داخل عمله ثم من عمل الى آخر خارج المهنة الواحدة، ويفسر علماء النفس المرضي بانه ضعف الارادة وعدم القدرة على اتخاذ القرار المناسب والاستمرار والثبات عليه لمدة طويلة.. هي احدى سمات الشخصية الفصامية "الشيزية".

يعرف علماء النفس.. الشخصية بانها تلك الانماط المستمرة والمتسقة نسبياً من الادراك والتفكير والاحساس والسلوك التي تبدو للاخرين شكلا متناسقاً وتعطي

للافراد ذاتيتهم المميزة وصفاتهم الخاصة فالشخصية اذن تكوين يتضمن الافكار، الدوافع، الانفعالات، الميول، الرغبات، الاتجاهات، القدرات والظواهر المشابهة. اما الفصام " الشيزوفرينيا" فمعناها الحرفي مشتق من كلمتين، سكيز(Schiz) ومعناها الانقسام او الانفصام، وفرنيا (Phrenia) ومعناها العقل اي انقسام او انفصام العقل.

ومن المعلومات المهمة عن الشخصية الشيزية هي انتشارها بين الرجال والنساء على حد السواء وبنسبة واحدة، وتحولها الى الحالة المرضية يصل بنسبة حوالي 70٪ وتكون عادة في الاعمار الممتدة بين 15 - 40 عاماً اي اواخر العقد الثالث من العمر وان انتشارهذه الشخصية يزداد بين العزاب عنه في المتزوجين.

يبدأ صاحب الشخصية الشيزية تفضيل الانسحاب من المجتمع والميل الى العزلة والانطواء كذلك انه يكره الربيع واوائل الصيف لأن لهما دلالاتهما السيكولوجية لدى اصحاب هذه الشخصية فتزدهر حالات التردي والتدهور كثيراً ولم يجد اطباء النفس وعلماء النفس المرضي تحديداً علمياً للاسباب الرئيسة لذلك فالبعض منهم ارجعها الى احتمال وجود تغيرات بيولوجية وفسيولوجية اثناء تغير الجو مما يجعل الفرد " صاحب الشخصية الشيزية " المهيأ للاضطراب عرضة للانتكاسات ويبدو ايضاً واضحا ان معظم اصحاب الشخصيات الشيزية هم اصغر ابناء العائلة المتعددة الافراد ويكونوا من مواليد فصل الشتاء على الارجح.

الشخصية الهستيرية Hysterical Personality

الهستيريا من أكثر الاضطرابات العصابية انتشارا وهو اضطراب متشعب الاعراض والمظاهر بل ومتعدد الانواع ايضا وهو يعد كما يقول اطباء النفس وعلماء

النفس المرضي انه من أخف الاضطرابات النفسية وأقلها خطورة واسرعها علاجاً، ورغم ان هذا الاضطراب يثير حالة غير عادية لدى البعض منا او لدينا جميعاً حتى تختلط الحقائق بالاوهام عنه.

نؤكد دائما ان نمط الشخصية الهستيرية ليس هو الاضطراب، انما يظهر ويكون اضطرابا حينما تزداد الازمات النفسية والضغوط الحياتية مع توافر استعداد لهذا الاضطراب في الشخصية فيحدث الاضطراب بالهستيريا. يزداد وضوح هذه الشخصية في المرأة أكثر منها في الرجل ورصد علماء النفس بعض الصفات في الشخصية الهسيترية منها:

- حب الذات والاهتمام بها
- محاولة جلب انتباه الاخرين واهتماماتهم
- المباهاة وحب الظهور
- الاتكال على الاخرين في المسؤولية
- القابلية للايحاء والتأثر بالاخرين والاخبار المثيرة وتفاعلهم القوي مع هذه المثيرات
- الاستعراضية وحب الظهور
- الميل الشديد والعالي للتمثيل
- القابلية للمبالغة والكذب
- الانفعالات السريعة والسطحية معاً

- التلون حسب الموقف
- ضحالة المشاعر وتبدلها
- الفشل المستمر في الحياة الزوجية وعدم التوافق

ان نمط الشخصية الهستيرية يذكرنا دائماً بمفهوم عدم النضج والنمو العاطفي اي فقدان الاتزان العاطفي في الشخصية، ونقصد هنا عدم الثبات في العاطفة مع سطحية واضحة في الانفعالات. فالشخصية الهستيرية من السهل لديها ان تتلون مشاعرها وتتغير بالسرعة والتقلب، فالتغير السريع سمة واضحة في الوجدان لاتفه الاسباب.

اننا نلاحظ في اغلب الاحيان ان صاحب هذه الشخصية يبدو لنا وكأنه ذو عواطف قوية معبرة وتُضحّي إلا انه سرعان ما تخمد وتتوارى وتتبخر وتبحث عن موقف آخر به عواطف اخرى بديلة كذلك نلاحظ التذبذب بالصداقة والسرعة في اكتسابها وبنفس الوقت السرعة في فقدانها، فالشخص ذو الصفة الهستيرية يتميز بعدم القدرة على اقامة علاقة ثابتة لمدة طويلة نظراً لعدم قدرته على المثابرة ونفاذ الصبر السريع.

من مميزات الشخصية الهستيرية تعدد المعارف والصداقات السريعة وحب الاختلاط ولكن يتميز دائما بالتغير وعدم الثبات فضلا عن هذه الكثرة من العلاقات الا انها تظل سطحية ولا تأخذ العمق الكافي من الثبات.

ما يميز هذه الشخصية سرعة تأثرها الواضح باحداث الحياة اليومية والاخبار المثيرة واهتمامها بما يدور بين الناس من همس حتى انها باتت تهتم ب " القيل والقال " ويؤثر ذلك تماما على اتخاذها القرارات فتخضع كل قراراتها الى الحالة المزاجية

الانفعالية اكثر من الحالة الموضوعية العقلانية ومن الامثلة الكثيرة في ذلك الهمس الذي يدور بين النساء في الخفاء، والنقل المستمر للمعلومات ومعرفة الاحداث الجارية اول بأول من امرأة الى اخرى عن موضوع لاقيمة له، وربما كان من التفاهة بمكان حتى انه لايثير الجدل، ولكن تلجأ اليه المرأة حينما تسمع ما لايرضي نفسها ان تبادر وتتخذ قرارا مثل قطع العلاقة مع من تحدثت عنها بالسر ولا تتردد اطلاقاً عن افشاء اسرارها واغتيابها وسبها علناً حتى وان لم تتأكد من صحة هذه المعلومات او حتى مناقشة الطرف الآخر في الموضوع.

من المثير في هذه الشخصية ايضاً، الاستعراضية الزائدة وحب الظهور الذي يقترن بالانانية دائماً، فصاحب هذه الشخصية من الرجال او النساء لديه ميل مرتفع نحو جذب الاهتمام والعمل الدؤوب ليكون محور الارتكاز، فهو ينظر الى كل الامور نظرة ذاتية، فضلا عن الاستعراضية والمبالغة في طريقة التكلم والتحدث والاشارات والملبس والتبهرج والعمل على لفت الانظار بحركات مسرحية ومواقف تثير الانتباه لغرض المبالغة في الاستعراض.

من الملاحظ في نمط الشخصية الهستيرية ان تكوينها الجسمي يميل الى النحافة وصغر الحجم وهو ما يطلق عليه التكوين الواهن ولكن هناك تكوينات جسمية اخرى تظهر فيها الشخصية الهستيرية ايضاً.

ان نمط الشخصية الهستيرية عرضة للتذبذب الانفعالي الوجداني فهو يعيش حالة المرح والنشوة والحماس القوي وينقلب فجأة الى الاكتئاب والانطواء والبكاء ورغبة في محاولة الانتحار وهذا ما يجعل حالة التغير السريع والمفاجئ سمة من سمات الشخصية الهستيرية التي تنعكس على حياته الاسرية.

ومن الملاحظات التي نشاهدها ان اقل اهتمام من الرجل بالانثى الهستيرية يجعلها تذهب بعيداً في افكارها وفي التأويل والتفسير والتخمينات، في حين ان الامر لم يكن في حقيقته كذلك عند الرجل ولكنها تفسر الموضوع بالرغبة الجامحة تجاهها وانه يحاول اقامة علاقة عاطفية معها وربما لم يكن ذلك مقصده اطلاقاً.

وما نلاحظه ايضاً عند الشاب الهستيري الذي يعتقد ان ابتسامة الفتاة له انما معناها انها ترغب فيه وانها سوف تقع في غرامه وهكذا...

اثبتت الدراسات النفسية ان معظم الرجال ينجذبون للشخصية الهستيرية نظراً لحيويتها وانفعالاتها القوية وجاذبيتها الجنسية والاثارة وقدرتها على التعبير عن عواطفها إلا ان جزءاً كبيراً من النساء اللاتي يتمتعن بهذه القدرة العالية من الاثارة الاستفزازية المفرطة يعانون من البرود الجنسي، ويصاب المرء بالدهشة عندما يعلم ان بعض ملكات الجنس في العالم واللاتي يثرن الشباب في جميع الانحاء من العالم قد يعانين من هذا البرود الجنسي.

مما يميز اصحاب الشخصية الهستيرية بشكل واضح وملحوظ هو القدرة على الهروب من مواقف معينة من خلال التحلل من شخصيتهم الاصلية واكتساب شخصيات اخرى تتلائم مع الظروف الجديدة كما يتطلب احياناً من الممثل او الممثلة ان تعيش في شخصية البطل او البطلة يومياً لمدة ساعات باجادة تامة.. فالشخصية الهستيرية لها قدرتها على تقمص "التوحد" الشخصية التمثيلية واندماجها مع الشخصية التي تقوم بالدور عنها ويتطلب ذلك انفصالها عن شخصيتها الاصيلة وهو ما تتميز به الشخصية الهستيرية كما يقول علماء النفس.

تصلح الشخصية الهستيرية للوظائف التي تحتاج لعلاقة مباشرة مع الناس مثل الخطابة واللقاءات والعلاقات العامة والتمثيل السينمائي والتلفزيوني والمسرحي وبكل اشكاله ومذيعي الاذاعة والتلفزيون والفضائيات والحوار المفتوح الطليق وبعض المهن التي تحتاج الى اللباقة في الحديث والاقناع مع الاستعراضية والمباهاة.

وجد علماء النفس ان الشخصية الهستيرية تستجيب في احيان كثيرة بسهولة الى الضغوط النفسية الحياتية والشدائد في مسار الحياة والاجهاد والقلق التي تتعرض له او حينما تواجه ازمة نفسية تسبب المرض او صدمات مفاجئة تؤدي بها الى الحالة المرضية ومن اهم الاعراض التي تظهر عليها:

- **الاضطراب التحولي** Conversion Disorders

اي يتحول القلق والاجهاد والازمة النفسية الى صراع نفسي بعد ان تم كبته، الى حالة عضوية او جسمية واضحة، يكون له معناه بشكل رمزي ويحدث ذلك بطريقة لاشعورية اي ان الشخص الذي يتعرض للحالة المرضية لايفهم المعنى الكامل لاعراضه ومعاناته والآمه.

يحاول الشخص الهستيري الذي تحول الى الاضطراب ان يربط بين حالته المرضية واعراضها بظروفه البيئية التي ادت الى حالته.

- **الاضطراب الانشقاقي** Dissociative Disorders

وبها تنفصل شخصية الفرد الهستيري في حالة اصابته باضطراب الهستيريا الى شخصيات اخرى يقوم اثناءها بتصرفات غريبة عنه او انه يفقد احياناً ذاكرته ويكون هذا سبيلا للهروب من مواقف نفسية مؤلمة او بوساطتها يحاول ان يجذب انتباه الاهل ورعايتهم الخاصة به.

نلاحظ حدوث العمى الهستيري في ساحات القتال عند الجنود او الضباط او فقدان الذاكرة الهستيري او الشلل الهستيري او عندما يتعرض المرء الى موقف صادم ويفقد فجأة القدرة على الكلام او المشي او الرؤية.. ويذكرلنا اطباء النفس ان الشلل الهستيري في حالة الحرب يحدث عندما لايكون الجندي او الضابط مقتنعاً بجدوى الحرب والقتال ويبدأ عنده الصراع الداخلي بين عدم الرغبة في الاشتراك في المعركة وبين الرغبة في الهروب ويصبح خائناً.. تزداد الازمة والشدة وينشأ الصراع الذي لم يجد الحل وينتهي الى الشلل الهستيري الذي يدخله الى المستشفى للعلاج ويحميه ولو مؤقتاً من هذا الصراع.

يشيع انتشار الاضطراب الهستيري بين الفتيات والشباب الذين يتعرضون الى مواقف ضاغطة لاتجد حلاً لهذا الصراع. فالشاب الذي نشأ في بيئة دينية شديدة التمسك بالقيم الدينية وكانت توجيهات والده الصارمة تحذره وتمنعه عن الفحشاء والتقرب الى النساء، يلجأ الى ممارسة العادة السرية ولكنه تحت ضغط كبته الجنسي بدأ ممارسة هذه العادة بأفراط شديد فنشأ لديه الصراع بين حاجاته البيولوجية وقسوة ضميره الديني مما جعله هذا الصراع ان يخلق لديه ازمة نفسية حادة مع قلق شديد واكتئاب نفسي انتهت باصابته بالشلل الهستيري في الذراع الذي يمنعه من مزاولة هذه العادة.

ان هذا الشاب يجهل اسباب حالته المرضية وما آلت اليه الامور ولكن حين وضحت له اسباب حالته من خلال العلاج النفسي وحل منشأ الصراع تحسنت حالته وان هذا الشلل الذي أصابه في ذراعه كان يحميه من الاقدام على ما لايرضي ضميره.

هناك العديد من الاعراض الهستيرية غير المرضية ولكنها تأخذ شكل العادات التي يصعب على المصاب بها التخلص منها ومن تلك الاعراض حركة بعض العضلات الفجائية وتسمى (اللازمة Tics) وتسبب بعض الاحيان الاحراج للشخص ومن امثلتها: رجفة في عضلات الوجه لا يستطيع المرء السيطرة عليه، ارتعاش في جفون العين الفجائي والمستمر، حركة الرقبة او الرأس الفجائية والمستمرة، المبالغة في حركة اليدين او اللعب بالشارب او في الشعر او ضبط ربطة العنق بأستمرار او حركة الفم غير الاعتيادية مع حركة الفكين.. الخ الى المحاولة المستمرة لتعديل الملبس قبل الجلوس واثناءه واثناء الحديث وبعده وخصوصاً في الاماكن الحساسة عند الرجال.

الشخصية الاعتمادية Dependent Personlity

تعني الاعتمادية Dependency.. هو اعتماد الفرد على الاخرين (كالاب أو الام او الاسرة او الغير أيا كان حتى الزوجة) في اشباع حاجاته وتحقيق رغباته وعدم قدرته على مواجهة الحياة مستقلا بشخصيته. فيكون بذلك أقرب الى الطفل الصغير الذي يعتمد على والديه في حياته وهي سمة إن وجدت بشكل واضح في فرد دلت على نقص في نضجه النفسي. انه لمن الصعب جداً قراءة ومعرفة الناس بدقة متناهية، وانه من الصعب ايضاً وضع حسابات دقيقة وتصورات نظرية وعملية عن البشر وانماطهم فالبعض منهم كانوا مثل الكتاب يمكن قراءته بسهولة والآخر ظل مغلقاً مستحكماً حتى مع نفسه وان بدا للمتخصصين على وفق منهج دراسة سيكولوجية الشخصية وعلم نفس الاعماق شكلا ذو ابعاد واضحة إلا ان العامة من الناس يرون غير ذلك.

نمط هذه الشخصية اقل وضوحاً من خصائص الشخصيات الاخرى مقارنة بهم فنحن نرى في حياتنا الشخص الذي ينهار امام اول عقبة تواجهه او مشكلة صعبة او ضغوط حياتية تواجهه ينهار ويتألم وربما يقوده هذا الانهيار الى حالة الاضطراب النفسي.

ان ما تتميز به هذه الشخصية هو الافتقار التام الى الثقة بالنفس والاعتماد عليها حتى كادت تطغي عليه مشاعر العجز الشامل وعدم القدرة على حل ابسط مشكلة تواجهه او اتخاذ قرار مناسب ويقول علماء النفس ان هذا الشخص لايتحمل المسؤولية ويظل سلوكه طفلي ويميل الى التعلق بالاخرين كما يفعل الطفل المعتمد على والديه.

وعند قراءتنا التحليلية لهذه الشخصية نجد ان هذه الشخصية نمت منذ صغرها على الرقة والتدليل الزائد وتلبية كل المتطلبات دون استثناء ومهما كانت الرغبات ممنوعة او مرغوبة حتى ضاعت لديه الحدود بين المسموح والمقبول.

انه احيط برعاية فاقت عن الضرورة مما اكد في نفسه شعور بالقصور عن مواجهة مشاكل الحياة وضغوطها وازماتها لوحده ولهذا فإن قابليته على التحمل توقفت عند حدود قابلية الطفل . وظل يظن بأن كل ما يطلب ينفذ له وان كل ما يريد يستجاب له وكل ما في الحياة سهل المنال وهي متعة ولذة فقط لاغير ونسى ان الحياة قائمة على اللذة والالم وليس اللذة وحدها وان الكفاح واجب من اجل نيل المطالب والوصول الى الاهداف.

ظل الشخص الاعتمادي يحمل في داخله التدليل الزائد كاسلوب في التعامل وظل يرمي بكل ثقله على امه التي كثيراً ما تكون هي السبب في عزاءه وهوكبير

ناضج ثم تقوده الحياة بعد ان ترك حضن امه وهو صغيراً يافعا ومراهقاً وبالغاً الى اعتمادياً كاملا على المرأة الجديدة الاخرى التي حلت بديلا عن الام ولكن بصورة اخرى وهي الزوجة، فهي تحركه بالاتجاه الذي تريده كيفما تشاء واحياناً تجزع من تصرفاته الطفلية حينما تطلب منه شيئاً ويذهب الى امه ليستشيرها بموضوع خاص جداً يتعلق بالزوجة ولا علاقة له بالوالدة.

هذه الشخصية يميل صاحبها الى التعلق بالاخرين كما يفعل الطفل المعتمد على والديه وهو يحتاج دائما الى الموافقة على سلوكه والتشجيع الدائم والطمأنة في اي خطوة يخطوها حتى تحل الزوجة بديلا عن الام في الاعتماد والاتكال في التوجيه واتخاذ القرارات المهمة وغير المهمة.

صاحب هذه الشخصية خائف . منسحب من اي مواجهة او موقف يمكن ان يثير العداء فهو هياب يتراجع بسهولة وهو سلبي ايضاً في اتخاذ القرار ويلجأ الى الاستشارة حتى في توافه الامور ومن الام اولا وهي تقرر ذلك دائماً. وان حلت الزوجة بديلا تكون هي الاخرى صاحبة القرار وهو المنفذ . فنراه يرتبك عندما يكلف بأي مجهود او يواجه اي اجهاد او مشكلة.

معظم الناس يعرفون حق المعرفة ان صاحب هذه الشخصية نشأ مدللا او اعتمادياً مترفاً حتى وان نشأ وبلغ مرحلة النضج والرشد يظل طفلا اعتمادياً ومن سماته البارزة:

- اعتمادية شديدة على الاخرين
- سلبية في مواجهة المواقف الحياتية واتخاذ القرارات

- شكوى دائمة وتوهم بالمرض بوساطته يحقق مكاسب تساعده على الاعتماد دون تحمل المسؤولية
- ارتباك واضح في الاداء الاجتماعي والمهني
- ضعف في القدرة واقامة علاقة شخصية مستقلة ووثيقة
- يحتاج دائما الى دعم واسناد من الاخرين

ان نمط الشخصية الاعتمادية كثيراً ما ينتهي به الامر الى الاضطراب النفسي فهو يتأرجح دوماً بين حالات الاضطراب النفسي الخفيف في البداية والصحة النفسية القريبة الى الوضع المرضي ولذا فإن صاحب هذه الشخصية يضطر في الاخير الى الاعتزال عن الحياة العامة ومواجهة الضغوط الحياتية والصعوبات والازمات الى الركون للبيت ومحاولة الاحتماء تحت ظلال الزوجة او من ينوب عن الام او بديلها . لذا فهو يفضل البقاء ضمن حدود الحياة الضيقة تجنباً للاجهاد او التعرض للمواجهة التي تؤدي الى زيادة تدهور قدرته في مواجهة ازمات الحياة بعد ان ضعفت قدرته على التحمل وقابليته على المواجهة وهذا الامر لايكون سهلا عند الناس الاسوياء في ظل ظروف الحياة التي تحتاج الى المواجهة والكفاح وتحدي مصاعبها.

الشخصية الانبساطية Extraversion Personality

نمط من الشخصية يتميز بالميل للابتهاج والسعادة بالتواجد مع الاخرين وإقامة علاقات معهم ومشاركتهم متعتهم ونشاطهم. الانبساط هو النقيض التام للانطواء وكلاهما من انماط الشخصية الانسانية ومن اهم سمات الانبساطي انه اجتماعي الاتجاه، واقعي التفكير، يميل الى المرح، ينظر الى الاشياء في محيطه كما هي من حيث قيمتها المادية الواقعية، لا لأهميتها ودلالاتها المثالية، وهو بذلك

يتعامل مع الواقع الذي يعيشه بدون خيالات او تأملات ويعالج امور حياته بالممكن والمتاح من الطاقة الفعلية وينجح في اغلب الاحيان في ايجاد الحلول التي يتوافق من خلالها مع البيئة الاجتماعية ويقول علماء النفس إذا زاد الانبساط عن حد الاعتدال اقترب بصاحبه من سمات المصاب بالهوس.

وضع عالم النفس التحليلي " كارل يونغ " تقسيمات الانبساط والانطواء في الشخصية ورأى ان الانطوائي يكون احياناً اكثر اهتماماً بالاحاسيس منه بالافكار الواقعية، بينما الانبساطي يكون في اغلب الاحيان قليل الاحساس في امور حياتية ذات صلة بالمشاعر المرهفة او الاحساسات. انه بمعنى آخر يتعامل مع الواقع كما هو بدون تضخيم او اثارات عاطفية.

يميل الشخص الانبساطي الى العمل دائماً وخصوصاً المهن التي لها مساس مباشر مع البشر وتغلّب عليها صفة المكاسب المادية مثل البيع والشراء والمتاجرة بالسيارات القديمة او بالعمل التجاري الحر او المهن ذات العوائد المالية المتنوعة والوفيرة.

يتميز صاحب الشخصية الانبساطية بالقابلية العالية في التكيف السريع مع الاحداث والمواقف ويمتلك مرونة عالية حسب متطلبات الحياة وظروف التواصل الاجتماعي وتحقيق مكاسب مادية عالية ونجاحات تقترن بالرضا الذاتي والاجتماعي.

ان هذا النمط من الشخصية يلاقي الاعجاب والقبول من الكثير من الناس ولعله الاوفق بين شرائح المجتمع، ويرى البعض من الناس بأنه شخصية طبيعية يمكن التعامل معها بشئ من المرونة من خلال الاخذ والعطاء بسهولة.

وكان" كارل يونغ " حينما وضع هذين التقسيمين للشخصية " انطوائية Introvert " و "انبساطية او اتصالية Extrovert" لم يكتفي بهما بل طور هذه

الانماط بتقسيمات اضافية لكل منهما الى النوع الفكري والعاطفي والحسي والالهامي وكل هذه الانماط ذات صلة بشخصيتي الانبساط والانطواء.

يرى علماء النفس ان سمات الشخصية هي السمات او الصفات الظاهرة للشخصية وهي بمجموعها لايمكن ان تتساوى مع الواقع الفعلي للشخصية والذي يشمل الى جانب ظواهر الشخصية جميع الامكانيات التي لايستطيع الفرد التعبير عنها في الظاهر او التي يحتفظ بها لنفسه لسبب او لاخر او التي لايعرفها عن نفسه وتظل كامنة خفية عليه وعلى الغير، فضلا عن ذلك انها تشمل الامكانيات التي لابد من توفر الظروف الملائمة لاظهارها واحياناً يختار المهنة التي تناسبه سيكولوجياً.

الشخصية الانبساطية تكون ناجحة ومتوافقة مع المهن التجارية حيث يستطيع صاحبها ان يؤثر في الاخرين ولديه القدرة في اجتذابهم اليه وتنجح هذه الشخصية ايضاً في تحقيق التأثير على الناخبين او كسب اصواتهم في الانتخابات العامة، ولكن تبقى الكثير من الاسرار الخافية لهذه الشخصية ويبقى من العسير ان يعرفها الناس عنها رغم انها مرحة وكثيرة المداعبة والتلاطف إلا ان ضمانة في ان يكون الظاهر من سمات الشخصية دليلا صادقاً على ما تبقى منها مستتراً عن الظهور هي المشكلة الاعقد في معرفة الشخصية وتعاملها وهذه النظرة المتكاملة لخصائص الشخصية تجعل من الصعب ان من المتعذر التوصل الى الفهم الكامل لشخصية اي انسان مهما بدا واضحاً او مكشوفاً يمكن معرفته معرفة دقيقة ومعرفة شخصيته المعرفة الادق.

الشخصية الانطوائية (الاكتئابية) Introversion Personality

هي نمط في الشخصية يميل صاحبها إلى العزوف عن الحياة الاجتماعية ويفضل العزلة والابتعاد عن الاخرين مع ضعف الصلات بهم وقلة الاهتمام بمشاكلهم

وقلة المشاركة بانشطتهم، المنطوي يجد لذته في العزلة والانكفاء على ذاته والتمركز حولها مع عدم اقامة علاقات جديدة مع الاخرين.

اعتاد الناس مشاهدة بعضهم الآخر والتحدث معه في امور عديدة منها الاجتماعية والصحية والتسائل عما يشغل الجميع في امور الحياة وربما كان الاحتكاك والتفاعل هو السمة الغالبة لدى البشر جميعا. وازدادت وشائج المعرفة وتمتنت لتصبح حالة انسانية ترقى الى الصداقات الطويلة او حتى زمالة العمل وربما في احيان كثيرة تقترن بالتواصل الدائم من خلال الاقتران بالزواج، والاقتران كما يراه علماء النفس الاجتماعي هو عملية توافق بين شخصين، يحمل احدهما سمة تتفق مع سمة الآخر، او قد يختلف احيانا في بعض السمات ولكن يتعايش الناس في ظل ظروف اجتماعية تحددها البيئة او القيم السائدة في المجتمع. اما اذا زاد الانطواء على حد الاعتدال اقترب بصاحبه من سمات المصاب بالفصام.

ان عوامل الاتفاق والاختلاف في سمات الشخصية الانسانية امر متشابك وصعب جدا قياسه او معرفته بسهولة لاسيما ان علماء النفس المتخصصين بالشخصية يعرفون الشخصية تعريفا علميا بأنها تلك الانماط المستمرة والمتسقة نسبيا من الادراك والتفكير والاحساس والسلوك الذي يبدو ليعطي الناس ذاتيتهم المميزة.

فالشخصية اذن تكوين اختزالي يتضمن الافكار والدوافع والانفعالات والميول والاتجاهات والقدرات والظواهر المتشابهة وهي تحوي القلق والراحة معا والعدوانية والمسالمة معا، والحاجة الى الانجاز والاهمال معا ايضا وتحوي كذلك الاحساس بالضبط واللامبالاة ايضا، ولكن سؤالنا المهم هو كيف يمكن قياس ومعرفة نمط الشخصية ؟

استطاع عالم النفس الشهير "كارل يونغ" ان يضع في بداية القرن الماضي قطبي تقسيم للشخصية هما الشخصية الانطوائية والشخصية الانبساطية، رغم ان معظم الناس والاغلبية الساحقة منهم يتميزون بخصائص مشتركة، اي "ثنائية" الا ان البعض منهم كان اميل في تصرفاته وصفاته الى الانطواء منه الى الانبساط، وقد يكون هذا الاتجاه شديدا ويقترب من الحدود المرضية غير الطبيعية.

ولو تأملنا في نمط هذه الشخصية الانسانية " الانطوائية- Introvert" لوجدنا ان صاحبها يتحاشى الاتصال الاجتماعي ويميل برغبة عالية الى الانعزال والوحدة مع وجود استمرار حالة التأمل حتى انه يفضل صاحب هذه الشخصية الالتماس مع الواقع ويتجنبه، انه يرى في الواقع عقبة امامه دائما وحاجزا نفسيا من الصعب اجتيازه ويحاول جاهدا مع نفسه تجنب الواقع بكل ما استطاع وبأية وسيلة ممكنة.

ان صاحبنا هذا لا يميل الى الجوانب المادية في البيئة التي يعيش فيها ويفضل في معظم الاحيان الاعتبارات النظرية والمثالية ويميل الى الخيال أكثر من الواقع الحقيقي حتى وصفه بعض علماء النفس بأنه اضطراب شخصية يتميز بأحاسيس مستمرة وواسعة المدى بالتوتر والتوجس واعتياد على الوعي الشديد بالذات، واحاسيس بعدم الامان والدونية، ولديه حساسية مفرطة نحو الاخرين وحساسية مفرطة نحو الرفض والنقد، ورفض الدخول في اي علاقات الا بعد الحصول على ضمانات شديدة بالقبول غير المشروط بنقد.

من سمات الشخصية الانطوائية وجود ارتباطات شخصية محدودة جدا واستعداد دائم للمبالغة في الاخطار او المخاطر المحتملة في المواقف اليومية الى حد تجنب بعض الانشطة الاجتماعية او الرياضية او الفكرية او حتى الخاصة المعنية. ان

نمط الشخصية الانطوائية اطلق عليه في احيان كثيرة نمط الشخصية التجنبية المتفادية للغير او للاخرين.

ان الشخصية الانطوائية وبكل ما تحمله من سمات وصفات وخصائص هي شخصية حساسة المزاج وقد تظهر هذه الحساسية بانفعال ظاهري سريع رغم انه قد يكبت انفعالاته الى حد ما في نفسه اثناء وخلال التفاعل الحذر مع الاخرين وهذا ما يدفعه الى الابتعاد اكثر عن الاختلاط بالناس وممارسة حياته في الواقع بشكل اكثر طلاقة وتحررا.

وتتشابه الشخصية الانطوائية الى حد كبير مع شخصية اخرى خصوصا الشخصية" الشيزية" الفصامية من حيث الابتعاد والانطواء والانعزال، ومن ابرز افراد الشخصية الانطوائية هم الشعراء، الكتاب، الادباء، الفلاسفة، حتى ولو كان البعض منهم اطباء او مهندسين او مدرسين، ولكن ظلت قدرة الكتابة ونظم عالم الشعر وسمة الادب هي الطاغية على سلوكهم وتأملاتهم.

جنون العظمة (الشخصية البرانويدية) Megalomania

يعني (الجنون Insanity) وهو لفظ قانوني – طبي طبيعة الحالات المرضية التي تعاني من اضطرابات عقلية تؤدي الى انتفاء عامل المسؤولية الجنائية في السلوك ويستخدم عادة في المجالات القانونية التي تتعامل مع مرضى عقليين مرتكبين لجرائم تخضع للقانون والتجريم.

ويعني جنون العظمة إحساس الفرد بأنه عظيم على غير الواقع، اي يكون في هذه الحالة عرضاً مرضياً وسواء اكان هذا العرض عصابياً ام ذهانياً.

الجنون هو احد الاضطرابات العقلية ويسمى ايضا باضطراب الشخصية البارنويدية يتميز صاحب هذه الشخصية بحساسية مفرطة نحو الحاق الهزائم والرفض وعدم مغفرة الاهانات وجروح المشاعر ويحمل في داخله ميل الى الضغينة بشكل مستمر والشك وميل لتقليل قدرات الاخرين حتى المقربين منه من خلال سوء تفسير الافعال المحايدة او المحببة للاخرين على انها عدوانية تقصده، و يتخيل ان الآخرين يريدون الفتك به او قتله، ويكون لديه احساس بالقتال ضد كل الناس مع التشبث بالحقوق الشخصية والطمع في الاكتساب حتى انه لايمل من سلب حقوق الاخرين، وتظهر القابلية العالية المصاحبة لكل تلك الافعال والسلوك مع الغيرة المرضية العالية من الاخرين مع تعاظم غير متناهي للذات.

مفرط في الذاتية المقيتة وفي كثير من الاحوال يصل به الاحساس المبالغ فيه الى انه خالق كل شئ حوله مع الاشارة الواضحة لمنح الحياة للمقربين له وللاخرين من الناس..

ان علماء النفس المرضي وجدوا سمات خاصة بهذه الشخصية اهمها الطابع المميز والمتفاقم في الشك في كل من حولها، مع الشكوى الدائمة من ان المحيطين به او الذين يعملون في خدمته او معه لايقدرون اهميته وعظمة افكاره وسمو شموخه حق التقدير، حتى المجتمع بأكمله لايعطيه المنصب اللائق به، وانهم جهلة بقدراته وعظمة ابداعاته وتفكيره المتقد دوما نحو الابداع والخلق المتجدد، فهؤلاء الناس على الدوام – زملاءه، جيرانه، ابناء شعبه، قومه، يريدون الحاق الاذى به، ويعيقون قدراته في بناء الامجاد لهم وللاجيال القادمه..

صاحب هذه الشخصية لايمكن اقناعه بشئ، اما اذا تكلم احدا هامسا في وجود حضرته التي هو بها فإن هذا يعني انه يتكلم عنه، وأذا وجد زوجته تتحدث في

التليفون فأنه يخطفه منها، ليرى اذا كان المتحدث معها رجلا او امرأة بل انه يترك عمله احيانا ليفاجئ زوجته بالمنزل ويرى ماذا تفعل !! وهودائم الشجار مع زوجته لانها ابتسمت لفلان او تحدثت مع فلان اوتناقشت مع البائع في السوق وهي معه او ان فلانا ينظر اليها بطريقة يفهم منها انها على علاقة به.

يتصف صاحب الشخصية البرانوية (جنون العظمة) بأنه صنع الحياة للناس وانه اخترع استمرار المجد للشعب وانه يعلم بكل بواطن الامور قبل حدوثها وانه فيلسوف ولديه معرفة خاصة بالعلوم تفوق مقدرة انشتاين او ابلغ الفصحاء في اللغة او في التخطيط الاقتصادي او العسكري او الحضري للمدن والشعوب، وانه بين الحين وآلاخر يقدم النصح والمشورة للمؤسسات الكبرى في اقتصاديات النفط وتسويقه وبرمجة الحياة في تكنولوجيا حديثة وغيرها من الافكار الوهمية التي تتقارب من الضلالات المرضية.

يدّعي دائما ان افكاره وحديثه نظريات تتعدى الواقع الى عالم المستقبل، وبها من الاختراعات لا حصر لها ولكن الناس الذين يحيطون به اغبياء وافراد المجتمع متخلفين تماما لايواكبون قدراته الخارقة، وانه لو ا تيح له الوقت لاكتشف علاج للسرطانات المختلفة بعد ان عجز اعظم الاطباء المختصين في ذلك واشهر باحثي الكيمياء العضوية في ذلك، اما اذا تأمل فأنه يصدر اعظم الدواوين الشعرية والمؤلفات الروائية التي ستظل خالدة في ذاكرة التاريخ والشعوب والامم القادمة على الكرة الارضية..

ربما ابدع في الكتابة والتأليف مثل ما أ لف (صدام حسين) رواية زبيبة والملك وغيرها من الخيالات المرضية ومن اشهر الشخصيات المصابة بجنون العظمة: صدام

حسين، ادولف هتلر، موسوليني – الزعيم الايطالي الفاشي في الحرب العالمية الثانية- والمارشال النازي (هيرمان جورنج) الذي كان طيارا جريئا حيث كانت له حديقة حيوان خاصة به واحتوت على الحيوانات المفترسه التي كان يربيها لديه. وكان المذكور يأكل ويشرب بطريقة غريبة ويحب الخيلاء والزهو والمصادفة ولم يكن لديه اي ضمير فكان يطلب من جنوده ان يطلقوا النار حسب امره اولا ثم يستفسروا عن السبب فيما بعد، وكان يعتقد ان واجبه يكمن في القتل والابادة وهو الذي ادخل فكرة الاعتقال ويرجع اليه الفضل في الكثير من الاعمال البربرية واللاانسانية الاخرى.

يتسم اصحاب هذه الشخصية ايضا بأنهم اذكياء، جذابين، مؤثرين، لهم درجة عالية من الانبساط الظاهر والمؤثر في الاخرين فضلا عن اعتقادهم الراسخ غير القابل على التغيير بانهم مهمون بدرجة كبيرة لايتصورها احد من بني البشر حتى انهم يعتقدون ان الاحداث الطبيعية غير الشخصية هي نوع من الاتصال موجه اليهم فأحيانا يفسر الشخص المصاب بجنون العظمة ان " الكحة" او "السعلة" التي تبدو من احد الحاضرين معه ما هي الا رسالة معناها ان شيئا ما سيحدث قريبا منه، ويقصده شخصيا او يقصد قومه او شعبه اذا كان زعيما مشهورا، فالنوايا دائما تضمر ضده، الا ان الله يقف معه دائما ويظهر الحقيقة كظهور الشمس كل يوم في ارض بلده وشعبه..

هذا النوع من الشخصيات يصبح غير مرغوب فيه بمرور الزمن عندما تنكشف حقيقة تصرفاته وسلوكه الذي يكون عدواني في احيان كثيرة واذا كان في مكان قيادي او مركز ذو نفوذ فأنه يفتك بالناس ويقودهم الى التهلكه والموت والحروب دون اي وازع للضمير حتى انه لمن الغريب فعلا لم يكن يرى اي شئ خطأ

في كل هذه التصرفات والافعال ولم يشعر بالتأنيب او الذنب بسبب ايلامه الاخرين وجلب الحزن لهم، وعلى الرغم من ان سلوكه سيحطم ذاته بذاته على المدى الطويل إلا انه يعده سلوكا عمليا مبني على التفكير السليم الصحيح.

الشخصية الشكاكة Duobt Personality

نتسائل في احيان كثيرة من هو السوي – السليم- غير المضطرب فينا، هل هو المتدين المعتدل، ام تارك الصلاة، ام ذو النفس المسالمة والمحب للخير، ويعلم الكثير منا ان الله يعلم ما في النفوس وقوله الصريح جل جلاله، انما الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى. وتظل هذه الجدلية قائمة ولايستطيع احد منا التوصل الى تقدير صحيح للحياة النفسية لدى الفرد، ولكن علماء النفس اتفقوا على الكثير من الخصائص التي تتجمع لدى الفرد السليم من حيث الشخصية ومنها: الناحية العاطفية.. لديه اقل ما يمكن من الصراعات النفسية والعقلية وله القدرة المناسبة في اقامة علاقة مع الاخرين وقدرة في العمل الناجح.

من حيث السلوك.. أنه يتمتع بقدرة على حسم المسائل التي تواجهه بدون اشكالات او معاناة كبيرة او تأجيل في مواجهة ظروف الحياة او محاولة التهرب منها، ولديه القناعة في عمله الذي يمارسه ولا يرغب في التغيير المستمر لنوعية عمله، كذلك يتواصل مع الاخرين من افراد المجتمع في علاقات اجتماعية ناجحة ربما تؤدي الى الاقتران والزواج او اقامة علاقات ناجحة وتفهم عاطفي مع تجاوب انساني.

وفي القدرة الجسمية.. فأنه يكون دائما قليل الشكوى من الامراض الجسمية والنفسية او النفسجسمية، اي الاضطرابات السيكوسوماتيك.

وفي حديثنا الان عن الشخصية الشكاكة التي تواجهنا في الكثير من الاحيان في حياتنا اليومية في العمل او في العلاقات الاجتماعية او الاماكن العامة، ربما كان التأثير الاكبر في مسار هذه الشخصية يتمثل في الزواج، حيث تتجسم الاعراض خصوصا اذا ما كان احد الزوجين من هذا النمط – أي الشخصية الشكاكة- ففي علم النفس اصطلح على ان الشخصية الطبيعية هي التي يجمع صاحبها في نفسه الاعتدال المتوازن في الخصائص النفسية الانسانية التي يجد صداها وانعكاسها في المجتمع، وتكون مقبولة عادة في حدود الاعتدال رغم وجود التفاوت البسيط بين الناس، في الكرم مثلا او البخل، القسوة او الرحمة والعاطفة، الانفعال او الهدوء، المبالاة او الفوضوية او حتى الشك وما الى ذلك من سمات الشخصية، ورغم ان علماء النفس وجدوا ان هذه الخصائص التي يتميز بها الافراد في المجتمع تقع ضمن الحدود المعروفة للشخصية الطبيعية اذا ما حافظت على المتوسط والاعتدال، اما اذا زادت فتتحول الى وضع آخر للشخصية، والتي تسمى الشخصية المرضية او غير الطبيعية.

يقول علماء النفس هناك نسبة ليست بالقليلة من مجموع الناس ممن تظهر فيهم بعض صفات الشخصية بشكل واضح بحيث تطغي هذه الصفات على غيرها من الصفات الطبيعية الاخرى، وينظر افراد المجتمع الى شخصيات اصحابها بانها منحرفة عن التوازن الصحيح للشخصية السوية –السليمة.

فالشخصية الشكاكة هي احدى انماط الشخصية التي تتوافق في الوضع الطبيعي مع عامة الناس، وبنفس الوقت نجد ان كل الناس لديهم قليلا من الريبة وقليلا من الظن، ولكن حينما يزيد هذا الشك والظن الى حد اكبر من المعتاد فأنه يصبح حالة مرضية - غير سوية - ولو تأملنا في ابرز خصائص الشخصية

الشكاكة لوجدنا هناك تصلب واضح في اراء الفرد الشكاك وفي تعاملاته وافكاره، حتى ليبدو لنا انه لايقبل الرأي الآخر ولايقتنع بسهولة بوجهة نظر الاخرين وربما يرفض اراءهم وافكارهم، وكثيرا ما يتحرى ويبحث عن الدوافع التي تصدر من الاخرين تجاهه ويردها الى ما ورد في ذهنه من احكام مسبقة اومقاييس لايقبل بغيرها.

تتصف الشخصية الشكاكة بالحساسية الزائدة وسرعة التأثر والانفعال، فهو ينفعل سريعا ويتأثربالموقف بأول علامة تصدر من الشخص المقابل حتى لو كانت غير مقصودة او بحسن النية لهذا يجد صعوبة كبيرة في اقامة علاقات دائمة وموفقة وناجحة مع الاخرين، ويصل الامر بعد فترة ان يجد نفسه معزولا عن المجتمع وهذا يزيد من متاعبه النفسية وشكوكه بنفسه وبالاخرين مع زيادة واضحة في الانفعالات الدائمة والتوجس المستمر من الاخرين وكثيرا ما تتدهور حالة الشخص الشكاك، امرأة كانت ام رجلا لتصل الى الحدود المرضية، وتدخل ضمن تشخيصات المرض العقلي (الشيزوفرينيا)، فالضلالات او الهلاوس الداخلية التي يستشعرها الشكاك هي استجابات حسية واضحة دون وجود اي منبه او مثير خارجي في احيان كثيرة وانما تتكون الافكار وتتشابك في تفكير الشخصية الشكاكة ثم تنفجر وكأنها عمل موثق وصحيح ومؤكد لا شك فيه، وفي اغلب الاحيان يكون الخداع الذهني او التوهم هو السبب، فصاحب الشخصية الشكاكة لديه صراعات داخلية واحباط في حياته الاجتماعية مع شعور بالنقص فضلا عن النقد الذاتي الذي كثيرا ما يوجهه الى ذاته ويلومها دائما حتى يصل به الامر بأن يصدق ما ينسجه من خيالات واوهام وكأنها حقائق عن نفسه اولا وعن الاخرين ثانيا فأذا كان متزوجا تتدهور حالته مع زوجته ويقل التوافق بينهما

وتضطرب اموره العاطفية معها حتى تبدو لهما الحياة جحيما لايطاق فيحسب تحركاتها وهمساتها بكل حساسية وريبة وشك فاذا ما رن التليفون في البيت ازدادت الهواجس واشتعلت الشكوك، فيغدو عالم الاسرة ميدانا للتصارع لايحتمل، وكذلك الحال اذا ما كانت الزوجة هي الاخرى لديها شكوك عالية بزوجها او بأهلها او بالاخرين حتى تتحسب لكل شاردة وواردة، وتعتقد ان هؤلاء الناس يضمرون لها الشر بسبب حسدهم لها او انهم يعملون لها عملا مثل السحر او الاحجبة المدمرة (حجاب شر) يستهدف حياتها الزوجية او اسرتها وبالتالي فعليها ان تشك بشقيق زوجها وزوجته او اخته او امه (التي تعتقد الزوجة دائما انها تصنع السحر والاحجبة).

فهي كما تعتقد- الزوجة الشكاكة- انها تريد هدم حياتها الزوجية وبيتها وتشتيتها، فعليها ان تعنفها او تتصدى لها قبل ان تبدأ هي الاخرى وتبادر بأن تسحب الرجل – الزوج- دون وعي منه بتأثير مفعول العمل "السحر"، وهكذا تتشابك الاوهام وتنسج الروايات والقصص ويصبح الزوج او الزوجة اسير هذه الافكار التي تختلف تبعا لثقافة المجتمع، فكل المجتمعات لديها قدر من هذا النمط من الشخصية ولكن تختلف اساليب التفكير والشك وانواع الهواجس ففي المجتمعات المتحظرة يسود فيها تأثير اشعة الليزر على الزوج او الذبذبات الصوتية على فكره، بينما شكوك افراد المجتمعات المتخلفة تتمركز في اعمال السحر وتسليط الجن اوالاعمال النافذة من قبل اشخاص تخصصوا في عمل شئ مؤثر على الزوج او الزوجة او كلاهما....

ان ضلالات التأثير هذه تقود الناس الذين تزداد نسبة الشكوك لديهم اكثر من المعدل الطبيعي الى ان تجعل حياتهم تضطرب في العلاقة مع ا نفسهم، ومع الزوج

- الزوجة - ومع الاقرباء والمحيطين من افراد المجتمع، هذا السلوك لدى الشخصية الشكاكة انما يحاول به الفرد ان يتيح لنفسه تفريغا للانفعالات المشحونة بداخلة ولكن تفريغا غير مقبول اجتماعيا يجعله يضطرب اكثر ويتدهور اكثر.. لا يتحسن ولايهدأ.

الشخصية السادية Sadism Personality

ربما من اكثر انحرافات الشخصية شيوعاً بين الرجال، وتبرز اثاراها بشكل واضح وجلي في العمليات الجنسية خصوصاً، فالسادية Sadism هي ايقاع الألم كشرط للاستثارة الجنسية مع الموضوع الذي يشكل الطرف الاخر في العلاقة والذي يكون عادة هي الانثى في العلاقةالجنسية السوية. ان حياتنا الجنسية تكاد تكون قلاع مغلقة لا يمكن ان يخترقها اي كائن من كان، فمهما كان بها من انحراف او توتر او قسوة او قمة في اللذة تظل خبرتها حصرا على صاحبها رجلا كان ام امرأة، وهي تجربة تعد من الممنوعات ولا يمكن الاطلاع عليها خصوصا لدى ابناء الشرقية والمجتمعات العربية وبعض المجتمعات الاسلامية المحافظة، فيكون نصيب الموضوع"الانثى"عادة هو التحمل وضبط النفس وقبول الأمر الواقع دون البوح بأية شكوى مهما كانت قاسية.

غالبا ما تمتزج السادية بالنشاط الجنسي للشخص ذي الطابع السادي فلا يشتق لذته الجنسية إلا عند تعذيب محبوبه وإيقاع الاذى والضرر المادي والمعنوي به سواء قبل الفعل الجنسي او بعده. يجد معظم الرجال بعض اللذة او مايثيرها او يعجل في تسارعها او تكوينها اثناء الممارسة الجنسية مع الشريك واحياناً يكون الطرف اكثر ايلاما وقسوة ويمتد هذا الايلام من الجسد الى النفس حتى ليغدو الفعل

الجنسي بكل ما يحمل من لذة ومتعة اكثر كراهية للطرف الآخر واكثر ذكرى ساترة عن خبرة مؤلمة تظل في الذاكرة تتحملها وتنوء تحت ثقل آلآمها، ولو تتبعنا اصل هذه العملية ووضعها بالاطار الواضح لوجدنا انها تنسب الى"المركيز دي ساد"وهو من كبار الكتاب الفرنسيين في القرن الثامن عشر(1740- 1814) عاش معظم حياته سجيناً (27) سنة في السجن اثر احكام صدرت بحقه لارتكابه افعال جنسية فاضحة غلب عليها طابع القسوة والتجريح وانزال الالم بالغير. يقول (سيجموند فرويد) تدل السادية على انحراف ينحصر عامة في استمداد اللذة الجنسية مما يلحق بالغير من ألم بدني ونفسي، والشخص الذي يقع عليه هذا الالم قد يكون من نفس الجنس الذي ينتمي اليه السادي او قد يكون طفلاً او حيواناً وفقا لارتباط الانحراف بالجنسية المثلية او عشق الاطفال او الحيوانية، ويضيف (فرويد) قد يكون الالم الذي ينزل بالضحية ألماً مادياً مثل الضرب او الوخز او العض او التشويه او القرص الشديد الذي قد يصل الى حد القتل، او في الصورة النفسية مثل التجريح والاذلال والاهانة والتقريع. تعد الانحرافات عادة في نطاق الشخصية، والسادية هو انحراف بعينه في الشخصية قد لا يكون على مستوى الممارسة الجنسية وفعلها فحسب، بل يتعداها الى العنف ويرى علماء النفس بأن مثل هذا العنف او القسوة الجسدية او النفسية (التجريح، الاذلال..الخ) ما هو الا حالة مبطنة ومتسترة من الدوافع الجنسية التي يتعذر تحقيقها بشكل مقبول شرعياً او قانونياً، وتتحول لذلك الى مجرى اخر في الفعل وهو عن طريق العنف على الغير او قبوله على النفس ويصبح بذلك مساوياً للارضاء الجنسي. ويذهب علماء النفس التحليلي بقولهم ان بعض الناس يشعرون بالمتعة الجنسية نتيجة مشاركتهم في هذه المواقف سواءاً كانوا طرفاً فيها ام لا ويذهب البعض الى حدود ابعد من هذا

فيجدون في الجريمة فعلا سادياً او مشاركة البعض في اغتصاب الفتيات المختطفات رغم انهم يؤمنون بالخط الاسلامي ايماناً مطلقاً وينهجون نهج التطبيق الاسلامي المتطرف الذي يدين اجبار التابعين على الممارسة الجنسية خارج اطارها الشرعي وحسب ما يقره الدين الاسلامي، فنراهم يفرضون على الاخرين تلك الممارسات تحت ستار الجهاد الاسلامي المزعوم وهو بحد ذاته تشويه متعمد لصورة الاسلام. ان الكبت الجنسي دفعهم لأن يمارسوا هذا الفعل لذا فإن جميع انواع العنف بما في ذلك الحروب والمشاجرات والاعتداءات المنظمة والاعتداءات اللفظية وكل ما يصدر من سلوك عدواني عنيف من ادب او فن او سينما انما هو دليلاً على فقدان التوازن النفسي الطبيعي بين عنصري اللذة والالم في الحياة النفسية الجنسية عند الفرد و ينجم عن هذا الاختلال اضطراب نحو ممارسة العنف والالم على النفس وعلى الاخرين.

ان النزعة السادية في الشخصية ذات نوعين او شكلين، ففي النوع الاول تكون خفيفة وملطفة يحقق فيها الشخص السادي اشباعاً بتخيل مناظر القسوة او العنف ويؤديها في احيان كثيرة وعادة تكون اكثر الحالات شيوعاُ هي الضرب بالسوط لمن يريد ان يواقعه السادي جنسياً حتى يتم اشباع هذه النزعة، اما النوع الاخر من السادية فهي بصورتها المشددة وتتمثل في استخدام القسوة والعنف والعدوان الذي ربما يفضي في احيان كثيرة الى القتل وفناء الاخر ويتجاوزه الى التمثيل بالضحية او مص دمها او آكل اجزاء منها كما عبر عنه (فرويد) بقوله مما يقربها من افتراس البشر في بعض المجتمعات البدائية، والتمثيل يشمل الاعضاء التناسلية والارداف والاثداء او في احيان كثيرة قلع العيون او اجزاء اخرى من الجسد، ونلاحظ اليوم في حضارتنا المعاصرة بكل ما زخرت بالمنجزات التكنولوجية

والتطور والتقدم العلمي ما زال البعض من المتشددين دينياً والمتطرفين مذهبياً والارهابيين الذين يمارسون اعمالا سادية مثل الممارسات التي تطرقنا لها.

يعَرف القضاة ورجال القانون حق المعرفة ان بعض الجرائم ذات الطابع السادي تتسم بالبشاعة وقسوتها بغض النظر عن شخصية مرتكبيها، ويقول علماء النفس ان بتكرارها تكراراً رتيباً يتناول المظهر العام ودقائق الجريمة وارتكابها مما لا يترك اي مجال من تصحيح اي شئ حتى عُد من غير الممكن تعديل سلوك السادي او اصلاح جزءاً من شخصيته لذا فهو آلف غريزة العنف وقوتها، هذا العنف الذي ينمو نمواً نفسياً وجسدياً معه ويقول (علي كمال) ان لذة السادي في العنف والقتل والتمثيل بالضحية وممارسة السلوك العدواني اياً كان، هي لذة جنسية في اصولها وما تنتهي اليه.

الشخصية المازوخية Masochism Personality

تعد الانحرافات في الشخصية بلاءاً يصيب الانسان فانحرافات الشخصية متعددة منها ما يؤثر على اقرب المقربين ومنها ما يصل الى الغرباء من الناس وهي الشخصية السيكوباثية –المضادة للمجتمع- حيث تكون العدوانية عند صاحب هذه الشخصية عظيمة لا يمكن وصفها بشكلها الطبيعي حتى تطول جميع الاهل والناس الاخرين، فتضفي على صاحبها الروح العدوانية القاسية.أما في الشخصية السادية وما فيها من انحرافات ايضاً فيها عنف وسلوك عدواني ولكن تكون القسوة واضحة في التعامل الجنسي ويتعداه بشكل اوسع الى الممارسات الاخرى في الحياة اليومية خصوصاً اذا احيل بين الفعل الجنسي وممارسته مع الشريك (امرأة كانت او من نفس الجنس) فيكون السلوك العدواني مميزا باستحقاق، هذا النمط

من الشخصية يشمل الفرد الذي يعاني منه ومن يمارس معه الجنس بنفس الوقت يتحول الى عدوان سافر وسلوك عدواني قاسي علني في احيان كثيرة.

اما نمط الشخصية المازوخية فهي الشخصية القريبة من الشخصية السادية وربما كانت صنوها او نقيضها في الفعل والممارسة ويقول (سيجموند فرويد) مؤسس التحليل النفسي.. يدل هذا الانحراف على ارتباط اللذة الجنسية التي يستشعرها الشخص بما يعانيه من الم بدني ونفسي ويعود ابتداع هذا الانحراف الى الكاتب النمساوي"ساخر مازوخ" 1895 -1836) " Sacher Masoch) الذي تفنن في وصف المواقف التي تتجلى فيها سطوة المرأة وقسوتها في الحب واستخدامها السوط في تعذيب من تحب واستعبادها الحبيب استعباداً مطلقاً. يضيف (فرويد) بقوله يصحب هذا الالم الجسمي عذاب نفسي ويقول ايضاً عادة تتقمص المرأة شخصية يتوفر لها بالضرورة صفات معينة كأن تكون قوية البنية ترتدي ثوباً من الفراء وفي يدها سوط. وفي مجتمعاتنا الشرقية تظهر صورة الشخصية المازوخية لدى النساء خصوصاً بصورة المرأة المتسلطة التي تفرض سيطرتها الكاملة على الزوج وعلى الابناء وعلى من حولها حتى تلجأ احياناً الى ان تتفوه بالعديد من الالفاظ الخشنة والقاسية تجاه من تتعامل معه وتكون شخصية متسلطة في البيت والعمل ايضاً. ان المرأة في المجتمعات المحافظة مارست هذا السلوك بصورته المخففة بسبب القيود التي تفرضها الحضارة الشرقية عموماً والعربية بشكل خاص فهي تحمل الروح العدوانية وتبدو واضحة جداً في التعامل الخشن ونلاحظها ايضا في تحكمها العنيف في ادارة شؤون الاسرة "البيت" وتقسو على من معها وخصوصا الخادمات او العاملات في كل شئ ونراها تقرر وتطلب من الاخرين التنفيذ بدون مناقشة، وتشبه صورة المرأة المسترجلة في حين يرغب معظم الرجال بعكس هذه الصورة وهي صورة المرأة الانسحابية. ان

مازوخية المرأة العربية الملطفة جعلتها ان لاتتجاوز الحدود المسموحة لها في مجتمعاتنا وتكون صورة المرأة المازوخية خصوصاً في الممارسة الجنسية مع زوجها او مع من تحب في بعض المجتمعات التي تسمح بذلك تكون على الوضع التالي، ان اشباعها الجنسي يكون مرتبطاً بالالم البدني الذي توقعه بالشريك (الطرف الآخر) ويظهر على صورة سلوك بدني مثل العض الشديد والقرص القاسي او ضغط يرتبط به الم جسدي او نفسي.. والالم النفسي هو اطلاق الالفاظ مع المحب او الشريك الجنسي بالاهانة والتحقير والاذلال ولاتصل المرأة المازوخية الى قمة اللذة المتاحة للاشباع الكامل إلا بعد ان تمارس كل تلك الطقوس الانحرافية ويصاحبها شد نفسي وتوتر وخيالات واسعة وتستحضر او يستحضر المازوخي مواقف وخيال به من صفات العنف والقسوة بمكان لكي يزيد الاستثارة ويساعد على اكتمال الفعل الجنسي.

يقول(د.علي كمال) المازوخية هي القطب الثاني من محور السادومازوخية وهي الحالة التي تتمثل في تقبل الفرد للمعاناة والالم الجسمي او النفسي او لكليهما تمهيداً للعلاقة الجنسية او اتمامها وكما هو الحال فإن السادية هي الاستسلام للالم وتقبله وربما السعي اليه وتطلبه. اما المازوخية فهي تقبل الالم كشرط للاثارة الجنسية والسادو مازوخية هي توفر التجربتين معاً في الفرد الواحد. تتداخل في مفهوم المازوخية العديد من الافكار وتتفاعل الممارسات في الشخصية المنحرفة بشقها المازوخي حتى يبدو الخضوع للالم او القبول به لغرض الحصول على اللذة الجنسية في الممارسة او ما يساويها من افعال تصدر من بعض المازوخيين هي الهدف والنتيجة معاً وهي بحد ذاتها لذة مبتورة تخفي خلفها العديد من الاستفسارات التي يعرفها معشر السيكولوجيين المتخصصين في علم نفس الاعماق (التحليل النفسي) اكثر من غيرهم وازاء ذلك فإن الفرد الذي يقع عليه الألم كما يرى التحليل النفسي يشعر بذلك على صورة ألم او انه يجد لذة بتحويل الالم الى لذة.

تفسر نظرية التحليل النفسي المازوخي على اساس تجارب الطفولة التي تربط بين الممارسة الجنسية وبين الالم كما حدث في حياة "مازوخ" الذي منه اشتق هذا المفهوم ولذلك فإن الثمن الذي لابد للشخص المازوخي ان يدفعه للوصول الى لذته الجنسية هو الالم ومدى تقبله في العلاقة الجنسية. عَد البعض من المهتمين بدراسة الشخصية المازوخية بكل انحرافاتها ان الحرارة والدغدغة قد تكون مثيرة للشعور بالراحة واللذة غير انها تصبح احاسيس مثيرة ومؤلمة اذا ما زادت عن مستواها الاعتيادي واستمرت مدة طويلة حتى وجدوا ان الاحساس بالالم اذا ما استمر وتواصل ربما يصبح احساساً مرغوباً به وبذلك فإن ما يبدأ بالاصل كمجرد خضوع او قبول بالالم قد ينتهي الى الشعور باللذة كما يعتقد اصحاب مدرسة التعلم الشرطي ويكون التطبيع الشرطي والتطبع بالاحاسيس الجديدة وقبولها امراً مقبولاً.

ان معظم الناس يمرون بخبرة السادية او المازوخية كسلوك في خصوصياتهم الدقيقة مع زوجاتهم او مع ازواجهم او مع من يتعاملون جنسياً معهم، وتحدث الحالة بشكلها الطبيعي وفي حدود المعقول التي لم تجد الاستمرارية والتطبع عليها بشكل مستمر. اثبتت بعض الدراسات المتخصصة بأن المرأة اكثر عنفاً من الرجل وبأنها الاكثر سادية، الا ان البعض من الباحثين يرون العكس وبأن المرأة في سلوكها اكثر تدليلاً على غلبة السلوك المازوخي في ثنايا خصوصياتها او عموميتها، رغم ان تأكيدهم بان الانثى تتحمل الالم بشكل مازوخي حاد وتقبل الخضوع والرضوخ للرجل في احيان كثيرة بغية تحقيق اهدافها التي تجد فيها اللذة ومنها عملية فض البكارة، وهي عملية مؤلمة وبها من العنف الموجه للانثى ولكن اللذة المتحققة بعد ذلك اكبر من لحظات الالم، وكذلك هو الحال في عملية الحمل فقدرات المرأة على تحمل الصعاب والمشقة خلال مراحله ثم مرحلة الولادة والانجاب بها من الالم ما يساوي اللذة بل تفوق اللذة على مستويات الالم وشدته، فاللذة المتحققة من الانجاب

عند الانثى تجعلها تقبل آلم الحمل وطول مدته ومضاعفاته وما ينتج عنه من معاناة مقابل اللذة المتحققة. خلاصة القول لابد من الالتفات الى ان المازوخية لاتنفصل عن السادية وان القسوة على الذات مشوبة بالقسوة على الغير فنحن في الواقع حيال حدين متضايفين متساويين في درجة المتعة والألم.

الشخصية المغتربة (اغتراب) Alienation Personality

كثير منا يسمع عن هذا المفهوم واستخداماته في حياتنا المعاصرة هذه الايام، وإذا كانت الكلمة في ذاتها لها تاريخ قديم من الفكر الديني وبخاصة المسيحي والاسلامي والعصور الوسيطة تلك الاخيرة التي تعددت استخدامات الكلمة فيها ما بين قانونية ونفس – اجتماعية. اول من استخدم هذا المفهوم علمياً ومنهجياً هو "هيجل" في كتابه الموسوم فينومينولوجيا الروح الذي صدر في العام 1807.

اصل كلمة الاغتراب لاتيني Alienatio ويستمد هذا الاسم معناه من الفعل Alienaer بمعنى تحويل شيئ ما لملكية شخص آخر وهذا الفعل بدوره من فعل آخر هو Alienus اي ينتمي الى شخص آخر متعلق به، وهذا الفعل الاخير مستمد بصفة نهائية من لفظ Alius الذي يعني الآخر سواء كأسم او كصفة "كما عرضه ريتشارد شاخت – الاغتراب"

ان الشخصية المغتربة او التي تشعر بالاغتراب تعد مأساة الانسان المعاصر في عالمنا اليوم فهي تعيش صراع بين أكون ولا أكون في سياق هذا الازمة الانسانية المحتدمة في حق الوجود والعيش برضى وهدوء. تقوم جدلية هذا النمط من الشخصية على صراع يتمركز في:

انا افكر.. اذن.. انا موجود

انا أفكر.. إذن.. انا قلق

انا موجود.. اذن..انا قلق

أفكر حيث لا أوجد، أو أوجد حيث لا افكر معبرا عن أن الاحساس بالوجود لا يتحقق في الذاتية – انطلاقا من الذات أو التفكير – وانما يحصل الانسان على الاحساس بوجوده من خلال الآخر وفي الآخر وبالآخر كما تقول نيفين زيور.

لا تجد الشخصية المغتربة في الواقع الذي تعيشه نفسها بل تجد نفسها غريبة في مجتمعها، غريبة عن ذاتها، لم تجد الاخر الذي هو في وجوده انعكاسا انسانيا في علاقته بالآخر فيقول "مصطفى زيور" فوجودي وقد عثرت عليه مشوب بالغيرية أنه وجود واغتراب معاً من حيث عثور على الوجود داخل الاغتراب في الغريب حقاً انه ليس اغترابا شاملا من حيث إن الآخر إنما هو أنا.

تعاني الشخصية المغتربة بالعزلة عن الاخرين لفقدان لغة التواصل والتفاهم معها ويقول "كيركجارد" قضية علاقة الفرد بالاخرين ضياع الانسان في الحشد، هذا الحشد من البشر او كما يسميهم بهائم البشرية حينما تندمج هذه الشخصيات في اية قوة بدون العقل، سواء قوة الحشد او الدين او النظام السياسي.. الخ، انما تفقد إنسانيتها ويغترب الفرد ويضيع في الحشد وبين الوجود الزائف.

عاش السيد المسيح "ع" مغتربا في مجتمعه الذي طلب اصلاحه لما يعيش فيه من فساد وتحوير لجميع القيم السماوية التي نادت بها الاديان من قبله فأنتزع نفسه من المجتمع او من الاخرين لا نتيجة بالاحساس بالضياع وأنما لكي يعيد مع شلة

مؤمنة به صياغة مفاهيم الحياة الصحيحة ولكونه يقود ثورة مسالمة هادئة على القيم السائدة فلم يفض اغترابه الى التمرد وانما يتجاوز باغترابه الحب والارتباط الانساني التلقائي.

اما الامام علي بن ابي طالب "رض" فقد عد من اكثر الشخصيات المغتربة عن/ "في" واقعها لما عاناه من عدم تفهم مجتمعه له ولما يقول ويُبدي من افكار متقدمة عنه زمانيا ومكانيا فقوله: الفقر في الوطن غربة، والمال في الغربة وطن.

وهناك العديد من الشخصيات المغتربة في اوطانها أدت بها الحال الى الثورة على الواقع وان دفعت حياتها ثمنا لذلك منها الامام الحسين بن علي بن ابي طالب "ع" في ثورته الازلية ضد نظام الدولة الاموية السياسي بأسم الدين حينما رفض الاغتراب في وطنه بالاعتراض على السلطة الجائرة التي حاولت نزع انسانية الانسان بأسم الدين فرفض ان يضيع في الحشد حتى لايصبح ملكاً لنفسه فقط وإنما انطلق بثورته التي ظلت باقية عبر القرون ليصبح ملكاً لغيره، انه لم يتخذ العزلة كعلاج لحل ازمة الاغتراب في المجتمع الاسلامي، اغتراب في التعامل اليومي البعيد عن الفكر الديني السائد واغتراب في التطبيقات السياسية – الدينية السائدة آنذاك. ان "الامام الحسين –ع–" في ثورته على اغترابه بمجتمعه الذي استسلم بإسره للسلطة السياسية الزائفة والتدين المحور قادته ثورته الى ان تفنيه وتوجده في الآن نفسه على المستوى الرمزي الذي يجعله خالداً من قبيل أن يلاحظ كيف انه مات "استشهد" بما هو فرد وإن ظل خالداً بما هو رمز لإمة تحيي ذكرى اغترابه بالعلن بمآتم استشهاده كل عام وعبر اكثر من اربعة عشر قرنا من الزمان وبمختلف الامكنة والاوقات. انه لم يسعى الى السلطة ولكنه سعى الى التغيير فسعوا الى موته وهو ما تحقق على ارض الواقع فقد قُتل وقُطِعت اوصاله – هذا الحدث بالنسبة له وللمسلمين الحياة، وليس

الفناء، ففناءه بدنياً تتجلى في صورة الجسد الممزق المفتت وقوله (ان كان اصلاح دين جدي لم يستقم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني - إقتلوني) فيصبح الانا مرهوناً بهذا الخيال والواقع معاً، اعني الجسد المتناثر الممزق، معززاً (أنا) مثالياً يصبو الى تحقيقه في الآخر الكبير(الله) والدفاع عن الدين القويم والصحيح غير المحرف.

الامام الحسين"ع" لم يسعَ الى الموت بل سعى الى الاصلاح جهاراً ولكن الموت ادى الى إعادة الوعي الجمعي لأمة بأسرها فقدَتْ ميزان قياسها للاسلام الصحيح.

ومن ابرز الشخصيات المغتربة في التاريخ الاسلامي هو (الحسن بن منصور الحلاج) المتصوف المغترب الذي دفع حياته ثمنا لاغترابه رغم شطحاته في الفكر والفلسفة وما يقول، فهو صادق بقوله رغم مغالاته فأتهم بالكفر والزندقة والجنون وسعى نحو الموت وتحقق له.

يقول علماء النفس ان الشخصية المغتربة تضيع بين جزئيات الحياة اليومية حتى تضيع الاسرة، و يسرقون منها وجودها الانساني السوي ويسلبون ذاتها وحريتها.

ترى ادبيات علم النفس ان الاغتراب هو قضية الانسان في كل زمان ومكان وليس قضية عصرنا الحالي فقط رغم ان ظاهرة الاغتراب والشخصيات البشرية التي تتسم بسماتها ربما تختلف من عصر الى آخر ومن مجتمع الى مجتمع ولابد ان نقول اننا نشعر بالغربة حينما يكون القهر ويكون مستمرا ويقول"اريك فروم" الاغتراب ليس نعمة او نقمة بل إنه يدخل في النسيج الوجودي للانسان وسيظل الاغتراب طالما يظل الانسان، ويضيف "تيلش" اكثريقوله على الرغم من الأغتراب يحاول الانسان أن يظل إنساناً فإننا نقول أن الانسان بغير الاغتراب ليس انساناً.

الشخصية المبدعة الابتكارية:

يتحدث الناس كثيرا عن الذكاء والتفوق والموهبة والابداع والعبقرية والابتكارية وما الى ذلك من مفاهيم ومصطلحات واحيانا تدخل المعادلات في حساب نسبة الذكاء وقياسه، وفي البداية سوف نعرض بعض التعريفات.

الذكاء.. هو القدرة على النشاط العقلي التي لايمكن قياسها مباشرة.

اما الابتكارية.. فهي النشاط العقلي الابداعي والاصيل الذي ينحرف عن الانماط المعتادة والمألوفة والذي يؤدي الى اكثر من حل واحد مقبول للمشكلة.

اما الابتكار فيعرفه (سيمون) على انه اتجاه المبادأة من جانب الفرد والذي يتمثل في قدرته على الخروج من سياق العادية والمألوفية.

ويعرف (تورنس) الابتكار بأنه عملية إدراك الثغرات او الاختلال في المعلومات والعناصر المفقودة او عدم الاتساق ومن ثم تبدا عملية الوعي الذاتي للبحث عن دلائل ومؤشرات في الموقف واستعمال ما لدى الفرد من معلومات.

اعتقد الناس بان الشخص المبدع لابد ان يكون مضطربا في حياته النفسية او ان هناك تصرفات او سلوك يصدر عنه غير متوافق مع عامة الناس حتى انهم ربطوا هذه التصرفات بين العبقرية والجنون والبعض من العامة ارجع ذلك الى وجود اختلال في العقل مما ساعد على ترسيخ هذا الرأي والاعتقاد لدى البعض. هذا الاعتقاد ناتج من اصابة بعض المبدعين والعباقرة والموهوبين عقليا او المتفوقين باضطراب عقلي في فترة او اخرى من حياتهم.

ولو تأملنا في ملاحظة سلوك بعض الشخصيات المبدعة في الرسم او النحت او الادب والفن او العلوم او الموسيقى والشعر والكتابة بانواعها لوجدنا هناك بعض

مظاهر هذا السلوك غير الطبيعي، ولو تأملنا ايضا في دراسة اعمالهم ونتاجاتهم بكافة انواعها لوجدنا ان السمة الغالبة هي الاختلاف عن السلوك العام لدى عامة الناس.

اما علماء النفس في مجال التفوق العقلي والابتكارية، فيرون عكس ذلك بقولهم بشكل عام بأن اضطراب الحياة النفسية والعقلية للعبقري لاعلاقة سببية بينه وبين العمل الابداعي، وبأن معظم المبدعين في المجالات المختلفة هم من الاسوياء في حياتهم النفسية وسلوكهم الاجتماعي وان القلة فقط من المبدعين يتسمون باعراض تدل على انحرافهم بصورة او اخرى عن المجال الطبيعي للحياة النفسية والعقلية. والعمل الابداعي لدى هؤلاء لابد وان يتأثر في موضوعه وفي طريقة انتاجه وفي زمن خلقه بالحالة النفسية او العقلية لصاحبه.

ومن امثلة ذلك ما يوصف به (لودفيج فان بيتهوفن) بالغضب و(جوناثان سويفت) بالسخط والنقمة و(فينسيت فان كوخ) بالعزلة والوحدة الكبيرة و(آميل برونت) باليأس.

رُصِدتْ بعض السمات الطاغية في سلوك الشخصيات المبدعة الخلاقة من خلال تعبيرات معينة مثل:

- الشجاعة في طرح الرأي
- السمة المبدعة في الطرح الفكري، والاسلوب ذو تفكير واضح. معظمهم متقلبون، متفردون، مشغولوا البال، معقدون.

في حين ان الافراد العاديين او اصحاب التفكير والقدرات الاعتيادية يتميزون بشكل واضح عن المبدعين في انهم: متذوقون، اكثر ميلا لمراعاة مشاعر وحقوق

الاخرين، تقليديون، ميالون للمساعدة، متعاطفون، كسولون، مهملون، خجولون، مثبطون، ضعفاء مع شئ من الغباء.

ان السلوك الابتكاري وسمات التفوق العقلي والقدرات غير الاعتيادية تظهر منذ مرحلة الطفولة وهناك بعض المؤشرات التي تُنبأ باحتمال ظهور الابداع في المراحل العمرية اللاحقة في الكبر، ومن اهم هذه المؤشرات في حياة الاطفال والاحداث هي وجود مظاهر واضحة على التخيل الواسع والذكاء مثل حب الاستطلاع ومعرفة الكثير من الحقائق عن الكون والخلق وتكوين الحياة فضلا عن كثرة الاسئلة والبحث عن اجابة لها من الوالدين اولا ثم الانشغال بالبحث عن اليات عمل الكون او صنعه، فالاطفال والاحداث المبدعين لديهم الميل الى الابتكاروالانشغال بذلك على حساب النشاطات البريئة التي يمارسها الاطفال في مثل اعمارهم في نفس المرحلة العمرية.

ان الشخصية المبدعة الابتكارية المتفوقة لها قدرة خاصة متميزة لحل المشكلة وابداع الرؤية في العمل الفني واسلوب حلها وطريقة انتاج اعمال اصيلة وافكار تتميز بالخلاقة في الرسم والشعر والرياضيات والكتابة والموسيقى وفي كل المجالات حتى ان نتاجهم الفني والابداعي يكون تام التكوين ويرقى الى التفرد النوعي.

هذه المقومات لانجدها في الانسان العادي وانما تكون لدى المبدع المتفوق حصراً ومن اهم العوامل الشخصية التي يمكن ملاحظتها لديه:

- الحس المفرط
- المقدرة الفكرية المتميزة

- قابلية الحركة

ففي تفاعل العامل الاول "الحس المفرط" والعامل الثاني "المقدرة الفكرية" تنتج العبقرية وان كانت بعض الفنون تحتاج الى الابداع في العامل الثالث "قابلية الحركة" بدرجة واضحة مثل الابداع في النحت والابداع في التمثيل والابداع في الرقص.

ان العبقرية والابداع والابتكارية هي سمات تقترن بالشخصية الانسانية ومدى حاجات كل منها، فعادة ما يميل الفنانون المبتكرون الى انفاق قدر كبير من الوقت في اكتشاف العمل الفني المبدع وتحديده او اكتشاف المشكلات الاستثنائية برؤية اخرى تختلف عن الرؤية العامة للناس لذا فان المبدعين لهم بعض الصفات تختلف عن الناس العاديين وبشكل اكثر من الاخرين ومنها: المثابرة والاصرار وبذل الجهد بصورة مكثفة فضلا القدرة على ان يكونوا في براءة وصراحة الاطفال والكشف عن مشاعر يتم في العادة قمعها.

من صفات الشخصية المبدعة ان لديها قدرات خاصة متميزة في الطلاقة الفكرية والمرونة والاصالة بصورة واضحة. وُجد ان نمط الشخصية المبدعة الابتكارية تستخدم دائما استراتيجيتين في نطاق واسع خصوصا لدى الراشدين والبالغين وهما:

- القصف الذهني Brain storming
- تآلف الاشتات Synectics

وتقدم فكرة القصف الذهني لدى المبدع على انه يستطيع انتاج عدد كبير من الافكار حول موضوع معين وله القدرة على ايجاد العديد من الحلول لمسألة رياضية واحدة او مسألة فيزيائية او مسألة تتعلق بالعلوم الصرفة او حتى في مجال

الابداع الفني والشعري والقصصي او كتابة النص او تأليف مقطوعة موسيقية او رسم لوحة فنية او ماشاكل ذلك من الاعمال، فهو يتمتع بقدرة وافرة على غزارة انتاج الافكار.

اما فكرة تآلف الاشتات فهي ايضا سمة واضحة لدى الشخصية المبدعة وتقوم على انه يعيد رؤية ودراسة اي ابداع في الانتاج الفكري من وجهات نظر جديدة ومتعددة.

تظهر بوادر القدرات المتميزة في الابتكارية والتفوق العقلي في اغلب الاحيان في مرحلة الطفولة وتنمو مع النمو الجسمي، فالنمو الجسمي يصاحبه النمو العقلي ووضع علماء النفس معادلة رياضية لقياس نسبة الذكاء والتفوق والابتكارية من خلال معرفة العمر الزمني والعمر العقلي ومؤشرات العمر النضجي الذي يسبق العمر الزمني عادة، فالكثير منا يطلق على بعض الراشدين المتميزين بان عمرهم العقلي يفوق عمرهم الزمني، وهذا صحيح تماما من الناحية العلمية ومن الصفات الشخصية التي وجدها علماء النفس التي ترتبط بالزيادة والنقصان في نسبة الذكاء لدى المبدعين.

ان مؤشر حب الاستطلاع هو الواضح على سلوكهم فضلا عن الاستقلال الانفعالي مع الميل الواضح الى العدوان اللفظي والاصرار على بذل الجهد لحل المشكلات الصعبة وتحديها مهما استغرقت من الوقت والجهد فضلا عن وجود الباعث القوي على التحدي والتنافس في جوانب السلوك المألوف وهي جميعها مرتبطة بنسبة الذكاء المرتفعة لديهم.

ويبقى ان نطرح السؤال الاهم في موضوع الابداع والابتكار وهو: كيف يحدث الابداع لدى الانسان المبدع ؟

يرى علماء النفس ان هناك اربع ادوار للعملية الابداعية عند الاشخاص المبدعين وهي:

- الدور الاعدادي... وفيه يتوفر الجهد المركز
- دور الترقيد... وفيه تترك المشكلة او الاهتمام بدون متابعة واعية
- دور الاضاءة... وفيه تظهر الحلول او الاجابات السريعة وبقدرة بارقة وبصيرة نافذة
- دور التحقق... وفيه يعبر عن عملية الخلق والابداع في الواقع.

ظلت الشخصية الابداعية المتفوقة عبرتاريخ البشرية تسطر للاجيال اروع النتاجات الفكرية في الفن والادب والكتابة والشعر والهندسة المعمارية وروائع الفن القديم والطب والعلوم بانواعها وخلال ذلك لم تتوقف الابداعات رغم الحروب والاضطهاد والتسلط وعصور الرفاهية والرخاء والامان، وهكذا فان الابداع به من الايجابيات كما به من السلبيات وبه من المميزات كما به من السيئات ولكن تبقى الشخصية المبدعة شخصية انسانية متفتحة ذات حساسية مفرطة.

الشخصية المتزنة

لم يكفّ الجدل بين الناس عامة والمتخصصون في علم نفس الشخصية خصوصا عمن هو الانسان الطبيعي، المتزن، ذو الصفات التي يتفق عليها القاصي والداني، القريب والبعيد، اهل بيته والغرباء... وظلت هذه المسألة دون حسم قاطع الى ان توصل علماء النفس الى متقاربات في الرؤية ووجدوا ان معظم الناس في المجتمع يقعون في مجمل خصائصهم الشخصية ضمن الحدود المعروفة للشخصية الطبيعية، على انهم مع ذلك يختلفون من حيث بروز صفة او اكثر من الصفات الكثيرة

المكونة للشخصية وبروز هذه الصفات بدرجات متفاوتة، هو الذي اعطى الشخصية علاماتها الاجتماعية الفارقة وليس هنالك دلالة نفسية او امكانية مرضية تنتج بالضرورة عن مثل هذا التنوع في صفات الشخصية.

رغم ان هناك نسبة لابأس بعددها من مجموع الناس ممن تظهر فيهم بعض الصفات الشخصية بشكل واضح بحيث تصبح ملفتة للنظر وتطغي على غيرها من الصفات الطبيعية الاخرى.

اعتاد الناس ان يشاهدوا الشخص الطبيعي في الحياة الاجتماعية وبه بعض الصفات المميزة عن الاخرين، فتم وضع تعريف لهذه الشخصية ولصاحبها، بأنه ذلك الفرد الذي تظهر فيه خصائص شخصية بصورة متكاملة، وبأنه يستطيع توجيه هذه الخصائص بشكل متوازن نحو تحقيق اهدافه في الحياة.

بينما يرى آخرون ان الشخصية المتزنة – الطبيعية – هي تلك الشخصية التي يتمتع صاحبها برجاحة العقل وبأنه سعيد ويتمتع بنشاط بين افراد المجتمع وله القدرة على استغلال كامل قابلياته وقدراته النفسية ويتكيف بشكل متوازن مع البيئة التي يعيش فيها. لذا اطلق عليه بأنه الشخص السعيد الذي يبذل ما بوسعه من اجل سعادة اسرته واصدقاءه ومجتمعه ويعيش بوفاق تام مع جيرانه.

اذن نمط الشخصية المتزنة هو النمط الذي استطاع ان يجسد الانماط المستمرة والمتسقة نسبياً من ادراكاته وتفكيره واحساساته في السلوك الذي يتعامل به مع الناس ليعطي صورة عما يريد اظهاره لهم في تعاملاته اليومية، واثبت ان ميوله واتجاهاته وقدراته ودوافعه تتوافق مع النسبة الاكبر مع الناس الاخرين.

يمكننا التأكيد مرة اخرى ان مسألة التوافق بالسلوك السوي هي محك الاتزان مع الاخرين ويمكن الاستنتاج من قياسها ومعرفتها عبر شبكة الاتصال مع الاخرين والتواصل معهم في مواقف الحياة المتعددة.

ان الشخصية المتزنة تمثل الحد الادنى من سمات الشخصية الانفعالية وصاحب هذه الشخصية بأمكانه كبت انفعالاته او تأجيلها واحيانا اخرى يستطيع التحكم بها لكي يتعامل مع الحدث او الازمات اليومية بتعقل واضح فضلا عن انه يتفاعل مع شتى المواقف الحياتية التي تتلائم ومزاجه وتفكيره بشكل غير عنيف وغير سريع وبهدوء سواء كان بالكلام او بالفعل. انه يستطيع كبح جماح انفعالاته المتفجرة في احيان كثيرة ويحولها الى سلوك آخر مقبول اجتماعياً، ونادراً مايراه الاخرون في حالة غضب او حالة مزاجية متعكرة.

يستطيع صاحب الشخصية المتزنة ان يتكيف مع المواقف المتنوعة، وتاتي هذه الصفات من طبيعة الانسان نفسه وتكوينه، لاسيما ان الانسان كائن متطور ومرن وله القابلية على اكتساب الجديد والتعلم من الاخرين ومن تجارب الحياة التي يمر بها ويتفاعل معها ويستنتج منها العبّر والمواعظ، رغم ان هناك بعض العوامل الاخرى التي تلعب الدور الاكبر في تشكيل شخصيته ومنها الجوانب الوراثية التي قد تطغي على السلوك الشخصي للفرد.

ما يميز الشخصية المتزنة هو سيادة العقل مع الحياة العاطفية الناجحة في حياته الخاصة ومع الناس الاخرين فضلا عن الميل الى التفكير العقلاني والتخيل والتوقع العقلاني دائما مع وجود البصيرة بشكل عالي ومميز.

الميل الى التأمل في الاشياء قبل فعلها والتروي الدائم الذي يعد محك اختبار له في عدة جوانب من حياته، وهذه الصفات والقدرات " الملكات" العقلية التي تجدها في الشخصية المتزنة كثيراً ما نفتقدها في الشخصيات الاخرى او تكاد تكون معدومة تماما.

من الواضح ان الناس يتفاوتون في شخصياتهم وفي تجاربهم الحياتية وفي الطريقة التي يعالجون بها الامور فالبعض من عامة الناس عندما يصيبه التوتر والاضطراب يكاد ان يفقد اعصابه او اتزانه، وعندما يواجه مشكلة تعتريه أو ازمة تحل به يكاد ان ينهار او يفقد الجزء الاكبر من مقومات وجوده كعاقل ومتمكن في المواجهة ثم نراه يستسلم تماما للمشكلة حتى تتفاقم بينما صاحب الشخصية المتزنة يتعامل مع الازمة بكل تأني وواقعية يقل مثيلها عند الاخرين، حتى انه يحاول ان يطوع الحدث ويتكيف معه لكي يستوعبه بالكامل، واذا استعصى عليه الامر طلب المشورة من الاخرين دون عيب او شعور بالنقص، فالجميع يتعامل معه بكل رحابة صدر ويقدم له المشورة الى ان يضع الحلول المؤاتية الملائمة لها ولا يترك نفسه في مهب الريح دون مواجهة حقيقية للمشكلة..

ان الاحاطة بنمط الشخصية المتزنة ومظاهرها المعلنة وما يصدر عنها من سلوك هو اكتساب معلومات وعبر وخبرات جديدة للجميع لا سيما ان في الحياة تجارب متنوعة لاشخاص مختلفين حقق الكثير منهم النجاح وراحة البال واولهم صاحب الشخصية المتزنة – الطبيعية – اتفق الكثير من علماء النفس فوجدوا ان الفرد السليم من الناحية النفسية هو الذي تتمثل في شخصيته بعض الخصائص الاساسية على الاقل، فعلى المستوى السلوكي.. له القدرة على حسم الامور بدون جهد كبير او تأجيل في المواجهة.

اما على المستوى العاطفي.. فهو لا يعاني من الصراعات النفسية او العقلية الواضحة وله القدرة المعقولة في التغلب عليها، فضلا عن توافقه في العمل وفي اقامة علاقات ملائمة مع زملاءه دون مشاحنات او تنافس عدواني، فهو ينجح في العمل، وينجح في اقامة علاقة متزنة، وينجح في التوفيق بين افراد اسرته وينجح في التوفيق بينه وبين الاخرين.

انه يجد ارتياحاً في العلاقات الاجتماعية وفي التعامل مع الناس ويحاول ان يستميل كل الناس وارضاءهم ولا يترك غضاضة في نفس احد حتى كاد الناس ان تجمع عليه بالتعامل الحسن والتصرف اللائق دائماً.

اما على مستوى حياته الزوجية العائلية.. يتفهم شؤون اسرته دائما ويرضي زوجته وابناءه ولديه القدرة في اضفاء السرور والمودة والمحبة بينهم، ويتفهم حاجاتهم العاطفية ووجهات نظرهم.

يتفق اجماع الناس على شخص ما بأنه يتميز بالتعقل والتبصر والتروي والتسامح مع المرونة.. وهذه الصفات تجمع الشخصية المتزنة كحالة صحية كاملة، وبهذا المفهوم نرى ان الشخصية المتزنة هي التي تتمتع بقدر عالي من الصحة، ولا يعني بحال انه خالياً تماماً من بعض الصفات الاخرى ولكن ان وجدت فهي بدرجة معقولة مثل المعاناة والالم والتحسس ولكن بالحدود الطبيعية.

انه يجمع بين معظم العوامل في تكوينه النفسي والعقلي والشخصي وتبدو السمات الايجابية هي السائدة على سلوكه العام، يجمع الجوانب البيولوجية التكوينية والنفسية والاجتماعية في شخصيته وبمجموعها كلها تساهم في تكوين نمط الشخصية المتزنة المتوافقة ذاتياً مع نفسه والمتكيفه مع الاخرين.

الشخصية المتفجرة Explosive

ان فكرة تصنيف كل الناس الى اصناف ربما لا تروق للبعض منا وهناك الكثير من علماء النفس يقولون انه لا يمكن تصنيف الناس الى صنفين او الى ستة او ثمانية او حتى عشرين، والبعض منهم يقول هناك اصناف من الناس بعدد الناس وكل شخص يمكن ان يكون نوعاً مختلفاً من الاشخاص في اوقات مختلفة.

الانسان كائن بشري معقد تتناوبه الانفعالات في لحظة ما ووقت ما ولكن لايمكن ان يكون دائماً بهذا الحال، رغم ان هناك فروقاً فردية بين الناس.

اننا ازاء نمط من انماط الشخصية ربما اتفق عليه الناس وعلماء النفس معاً، هذه الشخصية هي الشخصية المتفجرة واعتاد الناس تسميتها بالشخصية الانفعالية.

من اهم صفات هذه الشخصية هي سرعة التأثر والانفعال الظاهري مما قد يؤدي الى زيادة في الحركة او العنف الكلامي او ربما حتى الفعلي. اذن صاحب هذه الشخصية ينفعل بسرعة ويتفاعل مع شتى المواقف الحياتية التي لاتتلائم ومزاجه بشكل عنيف وسريع وغاضب سواء كان بالكلام او بالفعل وهو لايستطيع كبح جماح انفعاله المتفجر.

اننا كبشر اسوياء نتعامل مع مواقف الحياة المختلفة في الشارع وفي مكان العمل واثناء تواجدنا في اماكن اجتماعية كالمناسبات الدينية او الافراح او المناسبات المحزنة التي تستدعي المشاركة الجماعية يظهر البعض منا اعلى درجات الضبط الانفعالي وتكون مشاركته خلاقة الى الحد الذي يبهر الاخرين في حضوره ومشاركته الصادقة اما البعض الآخر ربما تكون مشاركته شكلية وكأنها مراسم يؤديها على مضض دون اي اعتبار، والبعض من الناس يشارك وتبدو على

ملامحه علامات الانفعال والتشنج وكأن هذا الحدث محزناً كان او مفرحاً، وطنياً ام دينياً، عاماً ام طارئاً، بأنه الحدث الاول والاخير في هذه الدنيا، فتراه يحاول ان يتعامل بكل خشونة مع هذا الشخص او ذاك، يُسمِعُ الاخرين كلمات ربما كانت قاسية لايرضى سماعها احد من الحضور وهو بنفس الوقت لايرضى على ما يؤديه الاخرون من عمل كلٌ حسب قدرته واداءه.

هذا الشخص يتعامل بشدة دائماً مع الاخرين بمناسبة او بدون مناسبة وقد يكون سريع الانفعال بشكل عام ولأتفه الامور، وربما ينحصر انفعاله في مواضيع معينة تثير حساسية، وتخلق هذه الحساسية بسبب تجارب سابقة تطبع على الانفعال بسببها.

يرى علماء النفس ان هذه السمة تبرز عادة منذ الطفولة و يمكن ان تبدأ او ان تتعزز في وقت لاحق من مراحل العمر الاخرى، مثل المراهقة والبلوغ، بسبب التجارب الحياتية النفسية والمعنوية او المادية في الجسم كالمرض.

إن الغضبَ والانفعالَ اللذان يبدوان بشكل واضح على الانسان في ملامح وجهه وتعبيراتها يرتبطان بالمكونات الفسيولوجية، اما الاحساسات والمشاعر فتبدوان في المكونات السلوكية، ورأى علماء النفس ان الحالات الفسيولوجية وتغير ملامح الوجه وتعبيراته تسبق بدورها الاحساسات والسلوك على الاقل لبعض الوقت. وعليه يبدو ان تعقيد الانفعالات يرجع لسبب آخر هو انها تتغير باستمرار وبصفة عامة لاتتحكم المشاعر العنيفة القوية في الافراد بصورة مستمرة ولكن تسود الانفعالات دائماً على شخصية الفرد الذي يتسم بالانفجار والانفعال.

يقول علماء النفس ان عقولنا تحاول المحافظة على وجود توازن انفعالي أمثل عن طريق اختزال شدة المشاعر الموجبة والسالبة. في حين يرى البعض من علماء النفس بقولهم: قد تعمل الخبرات على نشأة انفعالات قوية نسبياً وترتفع شدة تلك الانفعالات الى ان تبلغ اوجها، ربما يتحول الصوت الصادر من الشخص المنفعل الى كلمات غير مفهومة او حتى الى زمجرة وعواء وهنا يفقد العقل التحكم في مجرى التفكير وهو الجزء المسؤول في دماغ الانسان عن تكوين المفاهيم وترتيبها بشكل لا ارادي حيث تخرج بصورة جمل منسقة وافكار مرتبة ما ان يسمعها المقابل حتى يفهم كنهها، حتى وان كانت على مستوى راقٍ او على المستوى البسيط، ففي حالة صاحبنا، صاحب الشخصية الانفعالية المتفجرة نجد ان غضبه وانفعاله اثناء الموقف يفقده هذه السمة التي اختص بها الانسان دون غيره من الكائنات الحية الاخرى.

هذه النواتج السلوكية من نمط الشخصية الانفجارية تشابه الى حد كبير سمات انماط اخرى من الشخصيات كالشخصية القلقة التي عندما تتعرض الى موقف صادم، تفقد السيطرة على النطق وتكوين استجابات مفهومة يمكن الاهتداء اليها وفهمه لدى سماعها من الاخرين، وكثيراً ما يحدث هذا الامر في الحروب والمنازعات واثناء المعارك او الانسحاب العسكري غير المنظم من ساحات القتال او عند الاحساس بالخطر الشديد الذي لا يمكن تحمله مثل حالة اصدام سيارة امام الناظرين فجأة بشكل غير متوقع وما الى ذلك من مواقف صعبة.

يشابه نمط هذه الشخصية ايضاً بعض الانماط الاخرى، منها نمط الشخصية الهستيرية اثناء تعرضها الى نوبات انفعالية شديدة يصعب التحكم فيها، او حالات التجوال النومي وما شاكل ذلك. اننا حينما نعرض لمثل هذه الانماط البشرية لانبالغ او نجافي الحقيقة كثيراً بقدر ما هو واقع ملموس في حياتنا اليومية المعاشة، لا في

مشارق الدنيا وعالمها المتخلف فحسب، بل في مغاربها وعالمها المتحضر في علوم التكنولوجيا والهندسة فالانسانية تتشابه جميعها في انماط الشخصية من حيث مرضها وسواها "صحتها" من حيث تدهورها وتحسنها، وعليه فيمكننا القول وليس بالقول القاطع ولكن ربما ان من اهم المهيئات للانفعال في مثل هذا النوع من الشخصية هو الارهاق الجسمي والنفسي والتثبيط الدائم الناجم عن فشل او تفشيل الفرد في تحقيق اهدافه.

يرى اطباء النفس ان الانفعالات ربما تحدث بسبب المرض او التحسس به، وقد يلي بعض الالتهابات البسيطة كالرشح او اصابات الشدة على الرأس او لدى بعض المصابين بالصرع كما انه من المحتمل ان يكون عارضاً لحالات انخفاض السكر في الدم وزيادة افرازات الغدة الدرقية وفي حالات الخرف العضوي في اي مرحلة من مراحل العمر.

الشخصية الانفجارية انفعالياً ينتابها ميلاً شديداً نحو التصرف تبعاً للاندفاعات دون مراعاة التبعات فضلاً عن وجود مزاج غير مستقر يتسم بالنزوة.

صاحب الشخصية الانفجارية "المتفجرة" لايستطيع التحكم بسلوكه وما يؤول اليه، فكما قلنا ان هذه التصرفات من الغضب الشديد تؤدي كثيراً ما الى العنف او انفجارات سلوكية وقد يوجه صاحب هذه الشخصية نقداً لاذعاً للاخرين او اعتراض الاخرين ويكون بشدة عالية.

ان اهم ما يميز صاحب هذه الشخصية هو:

- الاندفاع وعدم التنبؤ بالسلوك.

- الغضب غير المناسب او ضعف التحكم في الغضب.
- اضطراب الهوية الداخلية مثل اهتزاز الصورة الذاتية.
- اهتزاز القيم والولاء والصداقة اثناء الغضب.
- ضعف التوازن الوجداني وتذبذب العاطفة اثناء الانفعال الشديد.
- اثناء لحظات الغضب والانفجار يتراوح سلوك الشخص من الغضب الى العصبية الزائدة لعدة ساعات الى القلق ويستقر اخيراً الى الاكتئاب ثم يعود بعدها الى وضعه الطبيعي.
- ان صاحب الشخصية الانفعالية المتفجرة سرعان ما يدرك انزلاقه وغضبه وانفعاله ونزوته المزاجية وما دفعه اليه.
- يشعر بعدها بالندم او بالاثم بينما في الشخصيات الاخرى المشابهة " القلقة، العدوانية، المضادة للمجتمع " لايحدث هذا الشعور اطلاقاً.

الشخصية المتقلبة Cykloid

تعارف الناس فيما بينهم ان الانسان السوي به من المميزات الواضحة التي يستدل بها من سلوكه، واول هذه الميزات المرونة مقابل الابتعاد عن التصلب والجمود.

المرونة تعني مواجهة المواقف الحياتية والتغيرات الضاغطة في مسيرة الحياة بكل شجاعة وحزم فكلنا نواجه الاحداث والصراعات الخارجية ونبذل مجهوداً حثيثاً لمحاولة حسمها. ففي علاقتنا مع زوجاتنا نواجه احياناً احداثاً، وكذلك عند توجيه ابناءنا وفي طريقة تربيتهم واسلوب ممارسة الحياة وكذلك في اماكن العمل ونتخذ القرارت التي تنبع من دواخلنا بغية حسم الامور بالتوافق والرضا مع الاحساس

التام بأهمية هذه القرارات ومدى ثباتها حتى بات الناس يتعاملون مع بعضهم البعض بكل ثقة عبر ما ينطقون به ويتفوهون به ويؤكدون ذلك في تصرفاتهم وسلوكهم حتى بات السلوك القريب الى الثبات في الرأي والدفاع عنه سمة من سمات تحضرالافراد و الشعوب، ونبذت هذه المجتمعات سمة الكذب او التبرير الزائف للاقوال والافعال او التلون في السلوك وما الى ذلك من صفات سيئة.

اننا الان امام نمط من الشخصية مازال به من السمات تختلف عن السمات الاخرى تماماً، صاحبها لايهدأ له بال ولا يستقر على رأي ولايمكن ان يؤخذ منه قرار واضح او صريح، فهو يتقلب بعدد الدقائق، وله عدة اراء وخصوصاً في التعامل وازاء ذلك يقول علماء النفس ان تسمية هذه الشخصية جاءت نتيجة حالة المزاج الذي لايستقر على صورة ثابتة.

صاحب هذه الشخصية سريع التقلب في الشعور والعاطفة من حالة الايجابية الى نقيضها في السلبية ويتأرجح في المزاج من الانفعال الى الهدوء والسكينة ومن حالة الفرح والسرور الى حالة الحزن والغم، حتى رأى البعض من علماء النفس ان نمط هذه الشخصية اكثر ميلا للشخصية الفصامية لولا البنية الجسمية التي تميل الى البدانة فمعظم الفصاميين هم من اصحاب البنية النحيلة.

تعد الشخصية المتقلبة شخصية ذات ميل شديد للتصرف باندفاع قوي دون مراعاة لاية ضوابط او تبعات ومن صفاته ايضاً ميل الى الحديّة في التصرف والسلوك ومن الصعب ان يتوافق اجتماعياً بالرغم من وجود مؤشر قوي وواضح بعدم قدرته على التوازن الوجداني.

تتميز الشخصية المتقلبة بالتذبذب دائماً في اتخاذ القرار والتذبذب بين القلق والغضب الى العصبية الزائدة فضلا عن عدم المعرفه والاستقرار بما تريد حتى سمي بالنزق " النوع النزقي Impulsive type ".

ومن صفات صاحب هذه الشخصية ايضاً انه اناني وله القدرة العالية على الهروب من المواقف الحياتية التي بها تَعهُد او التزام او توكيد للذات، فهو متحلل بحكل معنى من كل انضباط او التزام قيمي يؤدي الى انضباط في التعامل.

يمكن القول ان نمط هذه الشخصية هو نمط الشخصية السلبية او العدوانية احياناً، فعدم الالتزام والتقيد بالكلمة او العهد لدى صاحب الشخصية المتقلبة يدفع بالاخرين الى فقدان الصلة به او التعامل معه او حتى نبذه بمرور الوقت، وتصبح هذه الشخصية شاذة اجتماعياً.

تتكون هذه الشخصية بسبب القسوة في التربية خلال مراحل العمر الاولى وخصوصاً السنوات الستة الاولى عندما تشتد وطأة القسوة المفرطة في التعامل اثناء مراحل العمر حتى بلوغ سن الرشد مع الحرمان من العاطفة والمحبة داخل الاسرة لذا فإن تربية التصلب والجمود والقسوة تترك لدى الفرد شخصية اكثر تصلباً لاتعرف المرونة، وتكون متقلبة في الرأي والقرار، ومن الصعب عليها التكيف الصحي السليم ولهذا تتكون لدى هذه الشخصية بعض السلوك الذي يبدو واضحاً للمقربين ومن ابرزها:

- الشك بالاخرين مع موقف عدائي دفين تجاههم لايظهره.
- الاحساس الدائم بأنه على شفا خطر في التعامل مع الاخرين.
- احساس داخلي باليأس.

- الشعور بالاغتراب الداخلي.
- التعامل مع الاخرين بحذر وكأنه تحت وطأة التهديد.

هذه الشخصية تواجهنا في التعامل الحياتي اليومي وتستثار بأقل حافز يوجه اليها وربما يؤدي احياناً الى عملية جذب او شد لاتفه الاسباب والامور حتى نعتقد اننا نفقد التفاهم لكثرة اللف والدوران في الحديث مع هذه الشخصية ويجزع البعض منا ويريد انهاء الحديث معها لكثرة التقلب في المزاج وعدم الاستقرار والوضوح في الرأي.. وكثيراً من هؤلاء الاشخاص من ذوي الشخصيات المتقلبة يعترفون بأنهم متعبين ولايستقروا على رأي او الاعتماد على قولهم بشكل ثابت.

الشخصية المضاده للمجتمع -السيكوباتي-

يقول الكاتب اولدس هكسلي – كلنا ملائكة وكلنا قتلة - كثيرة هي انماط السلوك الانساني المعتدلة منها او المتطرفة واكثرها تطرفا هو هذا النمط الذي يتخذ بعضه عدوانية سافرة نحو المجتمع او نحوالجنوح الاخلاقي او سيكوباثية التعدي.

السلوك السيكوباثي في معظمه يتجه نحو الضرر والايذاء الاجتماعي لذا فتعريف السلوك السيكوباثي يتحدد في وجود اضطراب مستمر اوعطل عقلي ينجم عنه عنف غير طبيعي او سلوك خطير لا يتسم بالمسؤلية.

كثيرا ما تسبب المعاناة للبيئة المحيطة بالشخص من الاهل والاقرباء وافراد المجتمع الاخرين ولوتأملنا في ما يصدر عنه لوجدنا انه سريع الاندفاع وعديم الشعور اوقليل الشعور بالندامة والاثم، وهوبنفس الوقت عاجز عن تكوين علاقة دائمة من

المودة والصداقة مع غيره من الناس... انه ذلك الشخص الاناني الذي لا يعرف احد سبب انانيته.

تتسم الشخصية المضادة للمجتمع بعدم النضوج العاطفي مع فقدان التبصر بما يقوم به من افعال فضلا عن العبثية والانانية والنشاز الاجتماعي وبذلك فان من الخصائص العامه هي:

- عدم المقدرة على التحكم بدوافع سلوكه.
- عدم توفر الوازع الضميري بما يكفي للشعور بالاثم والندم على تصرفاته المخلة بقيم المجتمع واخلاقياته والتي تبرز من خلال: - السطحية في العلاقات مع الناس.
- العجز عن اقامة علاقة صحيحة وثيقة ودائمية حتى مع زوجته.
- السعي الدائم لاستغلال الاخرين اما بالتحايل او الابتزاز او التطفل.
- فقدان الخجل وانعدام الاحساس بالعيب.
- ضعف التحسس بسلوك المساعدة والنخوة او الاحترام.
- فقدان الشفقة والتعاطف مع الاخرين.
- ضعف او فقدان التفكير المنطقي الملائم مع قيم وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه.
- التصرف برعونة وغطرسة.
- يتصف بوجود نزوات عابرة وآنية او اثارة عارضه حتى بدون سبب.

- التباهي والتفاخر عند الحاق الاذى بالاخرين او عند الافلات من القانون.
- يتسم بالتمارض والتغيب وتجنب المسؤلية ودفع العمل على الاخرين.
- اضطراب في علاقة السيكوباتي الدائمة في مجال عمله والاختلاف الدائم مع الادارة.
- التعاطي المفرط للمشروبات الكحولية والمقامرة.

لوتأملنا في الاسباب التي تبرزلوجدنا انها تظهر عادة في سن المراهقة وخصوصا (قبل سن الخامسة عشرة) وهي الفترة التي تعد اكثر السمات ظهورا حيث تتطور بتطور السلوك الى ظهور النمط المنحرف من السلوك المتمثل في السيكوباث.

تظهر بوادر الكذب في مرحلة المراهقة بشكل لافت للنظر كذلك الانشغال بالجوانب الجنسية والالحاح في ممارستها او تقليد الكبار في عاداتهم مثل تعاطي الشراب والمقامرة والتدخين المفرط والانتماء الى التجمعات المشاكسة، وفي المراحل اللاحقة بعد سن الخامسة عشرة تتأكد الكثير من السمات ويضاف اليها سمات اخرى مثل العنف والايذاء فضلا عن تأثره السريع بالايحاء.

يرى علماء النفس ان هناك عوامل نشوئية تساعد في تكوين السلوك المضاد للمجتمع ومنها:

- العامل العائلي
- العامل الاجتماعي الاقتصادي
- العامل البيولوجي

ان مما لاشك فيه ان للاسرة الدور الاكبر والفعال في تكوين وصقل شخصية ابناءها سواء تحقق هذا التاثير بفعل هذا العامل ام تداخلت عوامل اخرى وتفاعلت معه، ولكن يبقى تأثير العامل الاسري مهم جدا من خلال الاختلافات التي تظهر في سلوك احد الابوين او حدوث حالة الطلاق او الفراق او حالات الاهمال والتسيب الاسري او التحلل في سلوك احدهما او حتى في الممارسات التي تنم عن القسوة والعنف والايذاء التي تمارس ضد الابناء بشكل ملحوظ.

ولهذا فإن الطفل ينمو في فراغ تربوي وقيمي ولا يحمل في ذهنه مثلا اعلى يحتذي به او يقتدي به حتى بات من المؤكد لدى علماء النفس ان وجود اضطراب في محيط الاسرة وخلافات مستمرة بين الابوين تؤدي حتما الى ظهور السلوك السيكوباثي عند واحد او اكثر من الابناء.

اما العامل الاجتماعي الاقتصادي فقد بينت الدراسات التي اجريت ان تاثيره يكون كبيرا الى حد ما لدى المستويات الاجتماعية والاقتصادية المتخلفة وخاصة في المدن الكبيرة والمدن المكتظه بالسكان وفي العائلات الكبيرة التي تعيش في ظروف حياتيه وسكنية غير ملائمة.

اما تأثير العامل البيولوجي في تكوين السلوك المضاد للمجتمع فتظهر بوادره منذ الصغر مع وجود اساس وراثي في عائلة الشخص السيكوباثي ورغم ان اسنادات النظرية البيولوجية تقوم على اساس العامل الوراثي فضلا عن البنية الجسدية التي يتميز بها الشخص السيكوباثي حيث يكون البناء الجسدي قائم على بنية رياضية عضلية مما يدلل على نوع من الارتباط بين الامكانيات الجسمية والمظاهر السلوكية.

لعلنا قابلنا في حياتنا العديد من الاشخاص الذين يحملون الصفات السلوكيه ونمط هذه الشخصية وكذلك التكوين الجسمي المميز.

اطلق البعض من الناس على هذه الشخصية بـ (السفيه) ولكن هذا الاطلاق شمل فقط الخروج على القيم السائدة في المجتمع واعرافه إلا ان السلوك والتصرفات الاخرى التي يظهرها بشكل فاضح تشكل ممارسة صادقة في سلوكه ومنها:

الكذب، الغش، التحايل، التطفل والابتزاز والتطاول على الناس وهذا يدلل على عدم احترام الغير وعدم مقدرته بأن يكون انسان في التعامل او السلوك حتى كاد سلوكه يقارب او يتقارب مع سلوك الحيوانات المفترسة إلا انه يحمل ملامح الجسد الانساني في التكوين الخارجي.

صاحب هذه الشخصية – المضادة للمجتمع – يفتقد التقدير الذاتي لنفسه والاحترام الذي يشعره في داخله فهو عاجز عن الاحساس بهذه الصفات التي يدركها الناس وتقاس من قبلهم ويشعر بها عامة الناس ولكن دون ان يعيها الشخص نفسه وان عرفها فهو ينكرها...

ان سلوكه مشين دائما ويطلق الالفاظ البذيئة والتسميات الدونية على الاخرين ويقوم بفعل ابشع الممارسات دون ان يعي خطأه، انه لا يأبه بحكم المجتمع عليه وما يقال عنه وعن تصرفاته المشينه.

تبدو دائما على سلوك الشخص السيكوباثي الوصولية والتمسكن الذليل للاشخاص ذوي النفوذ، فهو يتسلق المناصب حتى وان ضحى بأعز ما في حياته، اسرته او زوجته او بناته من اجل الوصول الى هدفه، يتسلق على اكتاف الاخرين من اجل الوصول ويذل نفسه دون ان يقيم اي اعتبار لاية ممنوعات او محرمات او احساس بالذنب.

ما يميز الشخصية السيكوباثية " المضادة للمجتمع " انها شخصية هزيلة متطفلة ضئيلة وحتى انها تتسم بالسلوك الطفلي اي سلوك الطفوله وهو قد بلغ سن الرشد او تجاوزه، فردود الافعال طفولية انفعالية تقوم على العاطفة السلبية.

هذا السلوك ينشأ ويكثر عند اولئك الاشخاص الذين تربوا في نشأتهم وصغرهم على الطاعة العمياء المطلقة والالتزام التام بتعاليم الوالدين القاسية دون فسحة من الحنان او لمسة من العاطفة، كذلك يكثر هذا السلوك ويبدو واضحا ومنتشرا في تلك المجتمعات التي روضت لفترات طويلة على الادارة الدكتاتورية والانظمة العبودية والاستكانة والخنوع دون المطالبة بأي حقوق ولو كانت بسيطة، فضلا نجد هذا السلوك عند اولئك البعض الذين منحتهم الحياة قدراً من الهمة والحيوية والارادة الفعالة الا انهم ظلوا معتمدين على بقايا نشأتهم القاسية وما لاقوه من اساءه في المعاملة الوالدية ظل ملازما لديهم طوال حياتهم وهم كبار بالغين.. يسرقون المسابح اليدوية الرخيصة الثمن من المقربين منهم دون ان يشعر المقابل او الميداليات الجميلة في غفلة او الاقلام الجميلة دون ان يشعر المقابل... رغم ان الشخص السيكوباثي يمتلك المال الوفير ولديه القدرة على اقتناء السلع والاغراض النفيسه وشراءها بكل يسر، فلاحظ عزيزي القارئ الكريم سلوك بعض الناس او المقربين ممن يسرقون المسابح اليدوية او الميداليات او الاقلام الرخيصة او الولاعات البسيطة دون علم اصحابها !!!

الشخصية المقامرة

تتضمن بعض الاضطرابات السلوكية انماطا مختلفة تكون شائعة في معظم المجتمعات الانسانية تتميز بافعال متكررة لايوجد ورائها دافع منطقي واضح

ولايستطيع صاحبها التحكم في سلوكه حتى ان افعاله تؤذي صاحبها وتضر بمصالحه وعلاقاته وتقلل من احترامه عند معظم الناس.

يرى علماء النفس ان هذا السلوك تصاحبه اندفاعات بالفعل لايستطيع التحكم فيها.هذا النمط من انماط سيكولوجية الشخصية هو المقامرة المرضية.

معظم الافراد الذين تنتابهم نوبات المقامرة تسيطر على حياتهم هذه النوبات ولا يتمكنون من الفكاك منها حتى ليبدو لنا انه مجذوب بسحر ساحر الى تلك الموائد الخضراء، او ربما بهرته الى الحد الذي لايستطيع ان يمنع نفسه من الانقياد لها مثل هؤلاء ربما يخاطرون بوظائفهم ويستدينون مبالغا كبيرة ويكذبون او يخرقون القانون او الاعراف او يلجأون الى اساليب دنيئة من اجل الحصول على المال او لتفادي دفع الديون.

ان اغلب الافراد المقامرين يتميزون بالرأي السديد وابداء المشورة لغيرهم وربما ينصحون الاخرين بمواعظ قيمة جدا ولكن لايرى الرأي السديد او المشورة او الموعظة لنفسه وهوامر شائع لدى مرضى النفس ويطلق ايضا على هذا الاضطراب بأسم المقامرة القهرية.

نورد قصة الرجل المشهور الذي ذاع صيته وشهرته في ميدان الادب والذي تنتابه نوبات المقامرة بشكل دائم وهوالكاتب الشهير (دستويفسكي).

كان دستويفسكي مقامرا من النوع الاول فلم يكن يكف عن اللعب حتى يخسر آخر ما يملك من نقود وعندما كانت خسارته تسلمه الى الفاقة كان يستمد من ذلك لونا من اللذة المرضية فيجهر امام زوجته بخسته ودناءته ويوعز اليها ان تعنفه وتحقره ثم يعود الى سيرته في اليوم التالي.

اعتادت زوجته هذا الاسلوب الغريب من زوجها وعودت نفسها على الصبر، لاحظت ان زوجها لم يكن يحسن الكتابة مثل ما كان يحسنها بعد ان يفقد آخر ما يملك فكان انتاجه الادبي يصل الى الابداع واعظم آيات الروعة.

ان دستويفسكي كان يعاني من مشاعرالاثم المرضي فاذا ما اشبع رغبته في عقاب نفسه بما كان يخسر كانت تزول عنه غمة الاثم فيسمح لنفسه اذ ذاك ببعض النجاح. هكذا يرى التحليل النفسي في حالة الكاتب الشهير دستويفسكي.

يرى كذلك علماء التحليل النفسي ان المقامرين يستهدفون الخسارة تكفيرا عن شعور بالاثم ولكن ما يلفت النظر ان المقامر لا يعتبر ولا تثنيه الخسارة عن التوقف فيعاود اللعب مرة اخرى.

ان المقامر يؤمن ايمانا راسخا بأن الحظ لابد ان يأتيه دون ان يكون هناك دليل منطقي في ما يطرحه، وان المقامرين جميعا يشتركون في هذا الوهم الغريب، فهم على امل اكيد بالربح لانهم راغبون فيه.

ان المقامر يستشعر اثناء اللعب انفعالات معينة تتراوح بين القلق والبهجة والاهتياج مما تجعله يتعشق اللعب كما هي انفعالات المراهق رغم ان المقامرين ليسوا مراهقين من حيث السن الا انهم يعانون نقصا في نضجهم العاطفي حتى ليتشبثون بملذات الطفولة فلا عجب ان نرى حياتهم الغريزية قد توقفت عند مرحلة الطفولة المتأخرة او المراهقة.

انهم لايجدون متعة الا فيما يستمتع به المراهق وقد تنتصر هذه البواعث وينتج عنها صراع في لعب القمار وحده وربما تطغي لدى بعض المقامرين حتى على سلوكهم جميعها فتصبح حياتهم كلها مقامرة ولابد من تمييز المقامرة بأشكال

متعددة اهمها المقامرة لدى هؤلاء الافراد الذين يقامرون كثيرا من اجل الاثارة او في محاولة لكسب المال.

هناك نمط آخر مفرط في المقامرة يظهر بشكل واضح لدى مرضى الهوس "الاهتياج" والنوع الاخير المقامرة عند الشخصيات المرضية اجتماعيا.

من المؤكد ان المقامرة تعكس اضطرابا دائما يتضح في افعال وسلوك عدواني مع عدم المبالاة الشديدة براحة ومشاعر الاخرين من العائلة او الاقرباء او المحيطين به لذا تستمر هذه التصرفات السلبية حتى تصل الى الافتقار واضطراب العلاقات الاسرية واختلال الحياة الشخصية.

الشخصية الناقصة - الضئيلة، الضعيفة Inadequare Personality

كثيراً ما يتحدث الناس عن اشخاص لديهم عقدة نقص واضحة، وتبدو بشكل ظاهر وملموس لعامة الناس، او الشعور بالدونية، فالشعور بالدونية كما يقول (أدلر) سبب كل عصاب في البداية وعلى هذا فالعصاب شعور مستمر بالدونية. هذا الشعور بالدونية لا يدركه المتخصص في علوم النفس فحسب بل حتى ابسط الناس.

عقدة "نقص " هي سلوك والشعور بالدونية هو سلوك ايضاً، لذا فالسلوك هو كل ما يصدر عن الفرد من استجابات مختلفة ازاء موقف يواجهه او ازاء مشكلة يحلها او قرار يتخذه او مشروع يخطط له او ازمة نفسية يكابدها.

فالسلوك اذن هو مفتاح معرفة الشخصية بما تحمل وما يدور بداخلها وهو يعتمد ايضاً على تقدير الفرد بقيمته ولاهميته مما يشكل دافعاً لتوليد مشاعر الفخر واحترام النفس او عكسه، الشعور بالنقص والدونية والذل والضآلة.

يقول علماء النفس ان الكثير من الناس يعانون من نقص في كيان شخصيتهم، هؤلاء الناس يعانون من احساس عميق باللاأمن والخوف والعجز، انهم ابتلوا بالشعور بالدونية والنقص ويتألمون. وقد يستطيع الكثيرون منهم التقليل من مظاهر النقص وشعورهم بوجوده عن طريق التعويض بصورة ما فهم يفتشون عن حل وهو أمر منطقي وكل فرد ينحو هذا المنحى ويبحث هؤلاء الاشخاص إذن عن شيئ يبعد الالم الي يسببه الشعور بالعجز، وافضل وسيلة هي اللجوء الى آلية ألتعويض الناجحة الى الحد الذي يقلل الانطباع في نفوسهم وفي اذهان الناس الاخرين عن النقص الذي يعانوه، غير ان هناك بعض الناس الذي يظهر النقص في التكوين الكلي لشخصيتهم.

اننا بشر نكتسب التقدير الذاتي من خلال انجازاتنا التي نقدمها لانفسنا اولاً وللاخرين ثانياً دون الشعور بأدنى حساسية تجاههم سواء في التعامل المعنوي او المادي او تقديم العون والمساعدة دون اشعارهم بأننا متفضلين عليهم او تحسيسهم بالدونية فيحصل عندئذ الرضا بقدر ما ادى هذا العمل من نجاحات فيبنى التقدير الذاتي على ما يحصله الفرد من انجازات، بينما نشاهد ان الفرد الذي يتميز بالشخصية الناقصة " الضئيلة "، انه يعلن دائماً ويقوم بتضخيم اعماله وعطاءاته وتكبير المساعدة وتجسيمها الى الحد الذي يصبح معيباً وكأنه "منيّة " لاعطاءً لله بدون مقابل وهو بحد ذاته شعور بالنقص والضآلة.

من مظاهر الشخصية الناقصة هي كون صاحبها لايستطيع توفير القدر الكافي من الاستجابات الضرورية في مجال العاطفة والحركة التفاعلية في العلاقات الاجتماعية، وبهذا فهو يعاني من عجز دائم في مواجهة التزاماته الحياتية

ضمن اسرته وعائلته الاوسع او في مجتمعه وهو بسبب هذا العجز يجد نفسه مضطراً لاتخاذ مرتبة ادنى في التعامل مع الاخرين ويقبل لنفسه مرتبة الخضوع والخنوع.

ومن ميزات اصحاب الشخصية الناقصة " الضئيلة ".. انه يتجه نحو الانسياق الى خدمة الغير في مجالات الانحراف والابتذال وتقديم الخدمات الرخيصة على حساب شرفهم وسمعتهم، ومن امثلة ذلك ايام حكم الدكتاتور المخلوع "صدام" في العراق، ان الدكتاتور يعد كل ما يعطيه من المال العام للدولة هو مكرمة شخصية منه وينتظر من المستلم " المستفيد " الثناء وطول العمر والمديح، اما ابنه السئ السمعة والصيت تربية وخلقاً واخلاقاً ، فما انجب الناقص غير الناقص مثله.. فكان يجند الكثيرين من ضعاف النفوس والناقصين لخدمته حيث يقدمون له خدمات رخيصة مثل اصطياد الجميلات من طالبات الجامعات ودوائر الدولة لكي يفترس المسكينات دون ان يشعر بالامتلاء النفسي لان عقدة النقص ظلت تلازمه وهو يمتلك السلطة والمال فكان هؤلاء الاشخاص ممن يعملون في خدمته يقدمون له القرابين ويعتقدون بأن خدماتهم جليلة تقربهم الى ابن الطاغية.

يفسر علماء النفس هذه الظاهرة بأن هؤلاء الاشخاص لا يميلون الى هذه المجالات بالضرورة وانما لانها توفر لهم المستوى المقبول لامكانياتهم المحدودة.

ومن انماط الشخصية المقاربة لهذه الشخصية ما يعرف بالشخصية الاقل او المتدنية او الواطئة Inferior Person وهوتعبير لاينوه بمعاني خلقية بقدر ما يعرف بأن صاحب هذه الشخصية له مكونات الشخصية ما هو اقل مما يتطلبه تقدير الذات.

اننا ازاء نموذج تعارف عليه الناس ولمسوه في التعامل تماماً حتى انه اصبح مألوفاً في حياتنا اليومية ، هذا النمط من الشخصية حمل الكثير من الصفات ، فهو

يشعر بالضآلة والنقص حتى لو امتلك الاموال والبيوت والعمارات والسيارات الفارهة ونجح في العمل التجاري او حقق ذاته في الحصول على اعلى المستويات العلمية او السلطة، الا ان عقدة النقص والشعور بالضآلة والدونية تظل تلازمه وهويمتلك المال والجاه والسلطة وزمام الامور في حياته، فتراه ينظر الى الاقل منه مرتبة مالية او ادارية او علمية، نظرة ملؤها الحسد والغيرة، رغم ان ما يملكه صاحبنا صاحب الشخصية الناقصة الكثير والكثير إلا انه يظل ناقصاً في اشباعاته النفسية لذا كانت من بعض ميزاته:

- استحقار ذاته او عدم معرفة الاجابة الصادقة حتى عند حصول الاطراء والثناء.
  الشعور بالذنب دائماً، حتى ولو لم يكن هناك علاقة بالخطأ.
- الاعتقاد " لاشعوريا " بعدم الاستحقاق لهذه المكانة او العمل.
- الميل الى سحب او تعديل رأيه خوفاً من سخرية او رفض الاخرين.

أظهرت الدراسات النفسية المتخصصة ان هؤلاء الاشخاص " اصحاب الشخصية الناقصة " يحملون انفسهم على التمييز، فتراهم يمشون ببطء مطأطئين رؤوسهم بحيث يبدون غرباء على العالم ويحاولون الانكماش على انفسهم فلا يريدون ان يراهم الاخرون وهناك صفات اخرى تكاد تميز هذه الشخصية عن غيرها وهي:

- القلق والتوتر
- الاحتمال المتزايد للاكتئاب
- تدني التحصيل الدراسي

- افساد في العمل
- الشعور الدائم بالدونية

ان مشاعر النقص لاتتحول بالضرورة الى عقدة نقص مالم يضّف الانسان الى ذاته اضافات زائفة، فالذات المضخمة تسعى الى اضافة مفاهيم جديدة مثل الكبرياء، الجاه، الثروة.. الخ لتقارن ذاتها بكل ذات اخرى وتكون مثلها، الامر الذي يجعلها معقدة بنقصها – عقدة النقص – التي اشار اليها عالم النفس الشهير "الفرد ادلر" وعقدة العظمة التعويضية وعلى هذا الاساس تضيف مشاعر الفردية "الانا" اضافات كاذبة الى نفسها لكي تغطي شعورها بالنقص الامر الذي يجعل الشعور بالنقص يتضخم الى عقدة النقص مع وجود الاستعداد والتهيؤ الى وجود شخصية ضئيلة – ناقصة.

اذن نستطيع القول ان معظم الذين يعانون من هذا النمط من الشخصية يتقبلون لانفسهم مكاناً هامشياً، ثانوياً في الحياة وهم يعيشون عالة على الاخرين ويتطفلون بدون ان يجدوا في ذلك ادنى حياء او يحرك في انفسهم وازعاً لاحترام انفسهم.

الشخصية النرجسية

في احيان كثيرة لا يجد الفرد سلوكه الحقيقي الا في الاخرين حينما يتعامل معهم ويتفاعل معهم ويتداخل مع المقربين، فالمجتمع مرآة الشخصية حينها يجد الانحراف او السواء واضحاً في اسلوب التعامل، فنحن ربما نختلف من حيث بروز هذه الصفة او تلك عن الاخرين وبروز هذه الصفات بدرجات متفاوتة يعطي الشخصية علاماتها الاجتماعية الفارقة وليس هنالك من دلالة نفسية تبرز في الواقع

الفعلي الاجتماعي الا من خلال الآخر، هذا الآخر الذي يكون في معظم الاحيان صاحب التشخيص المميز لنا، فهناك نسبة ليست بالقليلة من مجموع الناس تظهر فيهم بعض الصفات الشخصية بشكل مميز بحيث تطغي هذه الصفات على غيرها من الصفات الاخرى، وينظر المجتمع الى شخصيات يبدو اصحابها بانهم منحرفون عن التوازن الصحيح للشخصية السوية او من نقيضها في الشخصية غير السوية، وحديثنا في هذه السطور عن نمط مميز من انماط الشخصية وهي الشخصية النرجسية، وتنسب النرجسية Narcissism الى نرجس في الاسطورة اليونانية الذي اغرم بحب نفسه، انبهر بصورته المنعكسة على صفحة المياه، دروساً عديدة لها انعكاساتها في معرفة هذه الشخصية، فنرجس اذن عشق صورته واسرته. (النرجسية: انها الحب الموجه الى صورة الذات) يقول علماء النفس انه اتجاه عقلي يمكن ان يحول بين الفرد وبين احراز النجاح في اقامة علاقات سوية متوازنة مع الاخرين، وفي الزواج ايضاً لانه لا يرى في حب الآخر ضرورة لانه هو نفسه موضوع لحبه وتاريخياً اشتق هذا الاسم من اسطورة ناركيسوس Narcissus الذي رفض حب احدى الآلهات لانه كان يحب صورته المنعكسة على سطح النهر. تعد النرجسية نمطاً من الانماط التي يتشبث بها البعض منذ بداية تكوين الشخصية خلال مراحل الطفولة الاولى ويقوى هذا العامل المؤثر في الفرد حينما يجد الاثابة والتدعيم والتعزيز من قبل الابوين او بديلهما حتى يبدو جزءا من مكونات الشخصية وواضحا في المراحل اللاحقة في البلوغ والرشد وتكون جميع تعاملاته ذات طابع اناني بحت.

من سمات هذه الشخصية هو الشعور بالعظمة في الخيال والسلوك فضلا عن الحساسية المفرطة في الرؤية والتقييم للاخرين فالكل يراهم بعين الاستصغار او اقل

منه دائماً، انه لا يحمل اية مودة للاخرين ويفتقر للعاطفة او الحنان تجاه اي انسان حتى وصفه "دانييا لاجاش" بقوله: انه يحمل جزءاً كبيراً من الانانية، اي محبة الذات ويضيف (لاجاش) كلما زاد حب المرء لذاته قلت محبته للاخرين والعكس بالعكس ومن سمات الشخصية النرجسية:

- حب الذات المفرط
- استغلال العلاقات مع الاخرين الى حد لا نهاية له
- تضخم الذات ورؤية الآخر بدونية وتعالي
- المغالاة بما يقوم به والمبالغة بانجازاته
- الاقتناع التام بانه العظيم الذي لا يمكن ان يقوم الاخرون بما قام به
- الخيال الواسع بتضخيم اعماله
- الاحساس الدائم بأن تفكيره وقدراته لا يمتلكها اي من البشر
- لديه شعور بالاهمية وانه ينبغي ان يعامل معاملة خاصة
- الافتقار الدائم الى الشعور بالتعاطف مع الاخرين
- الحسد والغيرة والانانية مؤشرات لمشاعره ضد الاخرين
- تبرز لديه سمات الشخصية المعادية للمجتمع
- يختلف مع اولاده بسبب شعوره بعظمته
- يبحث عن من يضخم له ذاته ويتحدث عن منجزاته وذكاؤه وقدراته الخارقة

يمكننا ان نشير بهذا الصدد بأن شخصية الفرد لابد ان تعني شخصاً بالذات وان صاحب الشخصية النرجسية يرى في انانيته وحب الذات كياناً خاصاً به ربما لا يقبله من الاخرين ولا يفكر حتى مناقشته مع الاخرين بكل ماحملت من سلبيات وانحرافات وصنفها بعض علماء النفس بالاضطرابات وسميت اضطرابات الشخصية النرجسية. تكونت وتبلورت هذه الشخصية على شكل طاقة نفسية تمحورت حول غريزة الحياة ويقول (سيجموند فرويد) الطاقة التي تدخل في كل ما تتضمنه كلمة"حب"، الحب بكل اشكاله ابتداءاً من الحب الجنسي والحب الذي يتغنى به الشعراء وحب الذات وحب الوالدين وحب الاطفال والصداقات وحب الانسانية على وجه العموم، فالنرجسي يلغي كل تلك الانواع من الحب، وتتمحور طاقته على حب الذات المفرط ويقول (كارل يونغ) الطاقة النرجسية"اللبيدية"حاصلة على جهد من الطاقة مساوياً لنفسه خلال كل مظاهر الحياة، اي انه اذا اوقفت احدى مظاهرها من العلاقات الاخرى التواصل الانساني معها، فأنها تتجلى في مظهر آخر هو السلوك النرجسي الاضطرابي، السلوك المتمحور على الذات وحب النفس فقط وخلاصة القول كما عبر "مصطفى صفوان" نرجس يعشق صورته ولكنه يمقتها لأنها "تشبهه" وهي اذن ليست إياه أو هو ليس إياها.

الشخصية الوسواسية التسلطية

وهي من الوسواس Obsession او الوسواس القهري Obsessional Compulsion أفكار شاذة تراود الفرد او المريض وتعاوده وتلازمه دون ان يستطيع طردها من ذهنه أو التخلص منها بالرغم من شعوره وإدراكه لغرابتها وعدم واقعيتها أو جدواها.

وهي ايضا حالة الافكار الوسواسية التسلطية او الافعال الوسواسية التسلطية. اهم خصائص هذه الشخصية التقيد المفرط بالدقة والالتزام الشديد

بالنظام والترتيب كذلك الحرص الزائد على النظافة حتى كاد صاحب هذه الشخصية يبدو لنا جميعاً وكأنه في حالة توثب وتحفز دائم للشك وان ما يعمله هو الصواب الذي لاخلل فيه وهو يتأكد من اي عمل يقوم به عدة مرات لا بل عشرات المرات حتى اننا نلحظه دائماً يعيد حساباته مع نفسه ويلجأ الى محاسبتها، فهو يسعى الى الكمال دائماً في كل شئ، ولايقبل عن اي عمل مهما كان تاماً واحيانا يلوم نفسه لماذا اتم عمله بهذه السرعة رغم انه دقيق ومتكامل.

من صفاته الاخرى ايضاً انه شديد الحساسية والانطواء والخجل والتشاؤم مع المثالية العالية في الاخلاق والتعامل وبه من التواضع الشئ الكثير فضلا عن انه يهتم بالتفاصيل وعدم التساهل مع النفس او مع الاخرين فيما يتعلق بالعمل او الدقة او انجاز المهمات.

وجد علماء النفس ان هذه الشخصية تنتهي في بعض الاحيان الى الاصابة بالاضطراب النفسي (التسلط الفكري والافعال القسرية) وترجع اسباب تكوينها الى تأثير العوامل الوراثية التكوينية وخصوصاً ان احد والدي صاحب هذه الشخصية له عادة بعض هذه الصفات وانه يتميز بالشدة والحرص والدقة والنظافة ومن اشهر ما تتميز به الوساوس القهرية بصورتيها (الافكار والافعال) التسلطية هي:

- تسلط وساوس على شكل افكار او اندفاعات قهرية على شكل افعال كأن تكون طقوس حركية او افعال مستمرة بشكل دوري وعادة تسبب هذه الافكار المتسلطة بشكل لايستطيع الفرد ان يتجاوزها او يمتنع من اداؤها.

- ان صاحبنا هذا على يقين تام بأن ما يقوم به من افعال هي تافهة وغير منطقية وغير معقولة، وهو على علم يقين ايضاً بأن هذه الافكار التي تراوده غير صحيحة وليست مهمة ولكنه يقوم بها وينفذها رغم قناعته بسخفها.

- يشعر احيانا ان هذه الافعال او الافكار التي يقوم بها تسيطر عليه وتقهر ارادته مما تجعله يستسلم لها وتسبب له شلل اجتماعي في الاتصال مع الاخرين.

من خصائص الشخصية الوسواسية هي تميزه بالصلابة وعدم المرونة وصعوبة جداً في التكيف والتأقلم للظواهر المختلفة مع حب الروتين والنظام الزائد على اللزوم.

يتميز صاحب هذه الشخصية في الثبات في المواقف الشديدة ويرى علماء النفس ان الانسان الناجح في حياته وعمله يحتاج الى بعض خصائص الشخصية الوسواسية التسلطية القهرية وليس كلها حتى يستطيع تنظيم ذاته اولا وعلاقاته وعمله وكلها في الحدود الطبيعية وليس الزيادة عن اللزوم.

كثيراً ما نسمع ان صاحب هذه الشخصية يصطدم مع زملاؤه في العمل او مع رؤساءه او ممن يعملون بأمرته فهو يتمتع بالضمير الحي المفرط والمثالية الزائدة ويغلب عليه العناد والصلابة والمضي في سبيل الحق كما يعتقد دون تراجع او تردد حتى النهاية.

تلائم الشخصية الوسواسية بعض الوظائف والمهن مثل مجال الاعمال والحرف الفنية والمديرين والاداريين والمدققين في الحسابات وكبار ضباط الجيش والشرطة وموظفي السكرتارية الذين يجيدون الدقة في المواعيد وتنظيم اللقاءات كذلك موظفي الارشيف وتنظيم الملفات ومعرفة دقائقها وامورها بدقة متناهية فضلا عن العمل في المكتبات.

اما المساوئ التي تتصف بها هذه الشخصية فهي المطالبة الدائمة بالحق العام والنظام اللامتناهي والانتظام الزائد حتى انها تكون معرضة لاضطرابات نفسية مختلفة نظراً لاحتكاكها الدائم بافراد المجتمع بسبب طبيعة العمل ولانها تطالب

دائما بالمثل العليا والتقيد بها على الدوام، لذا فإن من اهم الاضطرابات او الحالات النفسية التي تصاحب الظهور هي:

- القلق النفسي الدائم.
- اضطرابات الجهاز الهضمي او القلب بسبب شدة الضغط الداخلي للانفعالات (اعراض سيكوسوماتية- نفسجسمية).
- التوهم العالي والمستمر بالاصابة بالامراض المزمنة وتوقعه دائماً.
- اكتئاب واضطراب الطمث "عند النساء".
- الشعور الدائم بأن العالم يتدهور ويتغير نحو الاسوأ.

الافكار التسلطية...

تختلف الافكار التسلطية لدى صاحب هذه الشخصية عن الافعال التسلطية، وهنا تسيطر فكرة خاصة او صورة لمنظر ما كريه او حميد او جمل معينة تتردد دائماً في مخيلته او نغمة موسيقية مستمرة تراود تفكيره. فاحيانا تراود صاحب هذه الشخصية صورة الجثة بعد تعفنها كلما خلا بنفسه رغم انه يحاول جاهداً التخلص من هذه الفكرة وطردها حتى باتت تراوده باستمرار وفي كل الاوقات حتى عندما يجلس لمشاهدة التلفزيون او عند قراءته لجريدة او تراوده افكار وهمية خيالية لا اساس لها في الواقع مثل فكرة اختطافه ثم اغتصابه فيظل ينظر الى وجوه المارة في الشارع اثناء سيره ويتوقع ان يحدث هذا الوهم في اية لحظة ويظل أسير هذه الفكرة وتظل تسيطر عليه حتى يبدأ بالانعزال عن الناس وعدم المشاركة معهم في افراحهم او مناسباتهم ثم يترك عمله وينعزل في بيته.

من الافكار الاخرى التي تسيطر عليه هي الرغبة الجامحة لان يقوم باعمال لايرضى عنها ويحاول مقاومتها ولكن تسيطر عليه هذه الاندفاعات والافكار والرغبات الجامحة القوية ولن ينفذها ومن هذه الافكار الرغبة القوية في رفس المارة بالشارع او دفع امه او اخته او والده من سطح المنزل او الى النهر ان كان قريب من النهر او من الشرفة او من القطار او من الباص. وفي الحالات المرضية التي تتجاوز خط السوية الى الحالة المرضية، تتكون لديه افكار واندفاعات قوية مضحكة لا ينفذها او يحققها، مثل الرغبة في الغناء في المسجد او الضحك اثناء تشييع الجنازة او ضرب من يقف امامه على قفاه.

من الرغبات والافكار الاندفاعية عند البعض من اصحاب الشخصية التسلطية الوسواسية هو عد وضرب الاعداد الاحادية او الثنائية الى ما لانهاية او عد أعمدة "عامود" الكهرباء في الشارع العام وهو جالس في الباص او في القطار وفي احيان كثيرة تراوده الرغبة في عدم نطق بعض الحروف او الامتناع عن كتابة بعض الكلمات المكونة كذا حرف.

وتكون لدى البعض منهم رغبة جامحة في التنقيب والبحث في كل الاوراق المرمية والملقاة في الشارع او في سلة المهملات باحثاً عن اية ورقة ورد فيها اسم الله وبالتالي يتعرض اسم الله للتدنيس والتلويث كما يعتقد فنراه يندفع باحثاً عن كل ورقة تقع امام نظره رغم انه يحاول اقناع نفسه بعدم قدرته في ان يبحث في كل اوراق العالم ولكن الاندفاع يلح عليه بشدة ولايستطيع ردعه رغم مقاومته الشديدة.

من المشاهدات التي نلحظها امامنا لدى البعض من اصحاب هذه الشخصية، الرغبة في قضم اظافر اليد دون ان يراعي الاداب او الحضور حتى ينزف الدم من

اصابعه وفي اعتقاده الراسخ انها مملوءة بالميكروبات او ربما دخلتها الميكروبات دون ان يأخذ باله منها.

الافعال الحركية...

تتبادر الى ذهن صاحب هذه الشخصية فكرة ما، ويقوم بتنفيذها مهما كلف الامر، ومن امثلة هذه الافكار فكرة غسل اليدين عشرات المرات او غسل الجسم بعد التبول او التبرز او اثناء فترة الطمث فالبعض منهم يمكث في الحمام ثلاث الى خمس ساعات متواصلة لانهاء عملية الاستحمام ويخرج صاحبنا من الحمام وهو في حالة اعياء وانهاك شديد وضياع وقت النهار مع الشلل الاجتماعي في اتمام كل الواجبات الملقاة على عاتقه من العمل والتواصل مع الناس. صاحب هذه الشخصية يقوم بغسل يديه عشرات المرات واذا اخطأ بالعد والحساب الصحيح لعدد المرات فإنه يعود مرة اخرى ويبدأ ثانية وبعض الاشخاص من الذكور والاناث لايستطيع مصافحة احد فيلجأ الى لبس القفازات في يديه حتى وان كان موسم الصيف الحار او يمسك ورقة باليد وهكذا.

البعض منهم لايحمل اي شئ الابواسطة ورقة حتى لاتتلوث يديه او لكي لا تصيبه العدوى. هناك البعض من اصحاب هذه الشخصية تراوده فكرة الخطأ بالوضوء فيعيد الوضوء عدة مرات او الشعور بحاجة الى التبول او التبرز بعد الوضوء فيضطر الى اعادة الوضوء مرة اخرى بعد ان يقضي حاجته.

هناك عند البعض من الاشخاص اصحاب هذه الشخصية الشعور باختلال في عد وحساب عدد الركعات التي اداها اثناء الصلاة في صلاة الظهر او العصر او المغرب او العشاء.

نجد بعض الحالات الغريبة مثل الحاح فكرة غلق الباب والتأكد من قفله عدة مرات تصل في احيان كثيرة الى عشرة مرات فهو يفتح الباب بالمفتاح ثم يعود لقفله عدة مرات وهكذا...

تكثر الافعال التسلطية الوسواسية لدى الذكور والاناث معاً وخصوصاً في فكرتي " التأكد checkers " و " الغسيل washers " حيث يشكل هذين العرضين الاكثر شيوعاً بين اصحاب الشخصية التسلطية الوسواسية.

الشخصية الهامشية Marginal Personality

يشير هذا النمط من الشخصية الى وجود ضعف واضح عند الفرد في التأثير من حوله بحيث يكون قليل الوزن والاهمية في مجتمعه وبين جماعته، وتظهر هذه الشخصية في المجتمعات التي يهاجر اليها الفرد ولم يجد فرصته إما بسبب الثقافة المختلفة او القيم الاجتماعية التي من الصعب الاندماج معها وتقبلها بحيث لايعد انتماؤه كاملا وبالتالي فإنه يقع على هامش الحياة اليومية ويعيش في صراع خاص.

يقول (فرج طه) ان الشخص المهاجر من موطنه الاصلي هجرة نهائية الى موطن جديد مختلف تماما وبلا عودة مثل العرب المسلمين الذين هاجروا الى اوروبا وامريكا واستوطنوها حيث يشتد النزاع عندهم بين الاستمرار في تبني قيم ومعايير بلدهم الاصلي أم بلدهم الجديد وكذلك مثل الريفي الذي انتقل الى المدينة او الى العاصمة للعيش فيها وبقى على قيمه الريفية فيبدو سلوكه غير مقبول من الاخرين لانه لايمثل سلوك التحضر فيعيش الصراع لانه لايستطيع ان يصبح حضاريا خالصا ولا يظل ريفيا خالصا بل يصبح هامشياً.

الفصل السادس

كيف ترى النظريات الشخصية

- نظرية التحليل النفسي
- السلوكية
- نظرية الذات-روجرز-
- نظرية السمات-كاتل-

الفصل السادس

نظرية التحليل النفسي (الصورة الديناميكية للشخصية)

يعد سيجموند فرويد (1856- 1939) واضع اسس نظرية التحليل النفسي من اكثر علماء النفس شهرة ورسوخا في اذهان الناس، هذا الطبيب النمساوي الذي تخصص في معالجة مشكلات الجهاز العصبي خاصة الاضطرابات العصابية والاضطرابات العصابية تشمل القلق المفرط وبعض حالات الاكتئاب النفسي والوسواس بانواعها والهستيريا والاضطرابات النفسجسمية "السيكوسوماتيك" والارق والاجهاد والقائمة تطول.

استطاع فرويد ان يضع نظرية متكاملة عن الشخصية بكل خصائصها ووظائفها ومكوناتها ومبادئها وميكانيزماتها "حيل الدفاع" وديناميتها واعتقد فرويد ان سلوك الانسان انما هو نتاج عمل ثلاثة قوى تكوّن الشخصية وهذه القوى هي:

- الهو Id
- الانا Ego
- الانا الاعلى Super Ego

الهو ID

انما هو مستقر الطاقة النفسية والبيولوجية ويتكون من كل ما هو موروث اي ما هو فطري بما في ذلك الغرائز Instincts ويسميه فرويد (بالواقع النفسي الحقيقي) لانه محصلة تجربة مقصورة على الخبرة الذاتية للعالم الداخلي ويجهل

كل شئ عن العالم الواقعي وهو جانب لا شعوري عميق لا يعرف عن الاخلاق شيئاً ولا عن القيم. و(الهو) يتخلص من التوترات غير المريحة التي تصيب الفرد بطريقة تفريغية مباشرة اي يخوض التوتر اياً كان صوره وهذا المبدأ هو مبدأ اللذة Hedonism و(الهو) هو الجانب البيولوجي للشخصية، وبتاثير العالم الخارجي الواقعي المحيط بالشخصية يطرأ على جزء من (الهو) تغيير خاص

فما كان في الاصل طبقة لحائية مزودة باعضاء لتلقي المنبهات وبأجهزة للوقاية من الاثارة، ينشأ عنه تنظيم خاص يتوسط (الهو) والعالم الخارجي هذا الجزء من حياتنا النفسية يسمى (الانا) Ego.

الانا Ego

يتكون بفعل التنشئة الاجتماعية.. ولما كان الانسان بحاجة لاشباع المتطلبات النفسية من خلال حاجات الكائن الانساني لذا يتطلب التعامل مع العالم الخارجي (العالم الواقعي) لاشباع تلك الحاجات فهو يتعلم كيفية الاشباع للحاجات الفطرية دون معارضة من العالم الخارجي (العالم الواقعي) او قمع او احباط لتلك الحاجات.

ف(الانا) يسيطر على الحركات الارادية ويخضع لمبدأ الواقع (التفكير الموضوعي، المتسم باوضاع اجتماعية، العقلانية في التعامل، فهو يتكفل بالدفاع عن الشخصية وتوافقها مع البيئة، وحل الصراع بين الكائن الحي والواقع، او بين الحاجات المتعارضة داخل النفس الانسانية، ويتضمن الوظيفة التنسيقية للشخصية.

كما يقوم بمهمة حفظ الذات وهو يؤدي هذه المهمة بان يتعلم معالجة المثيرات الخارجية، فيختزن خبرات يتعلق بها في الذاكرة ويتفادى المثيرات المتطرفة المفرطة (بالهرب) ويستقبل المثيرات المعتدلة (بالتكيف) وهو يتعلم تعديل العالم الخارجي تعديلا يعود عليه بالنفع – النشاط –.

الانا مركز للشعور والادراك والتفكير وتبصر العواقب لهذا فهو يقوم بالحد من اندفاعات (الهو) ورغباته اللامحدودة واللامعقولة، ويحاول تعديل سلوكه.

موجز القول ان (الانا) هو الذي يوجه وينظم عمليات توافق الشخصية مع البيئة والتوترات التي تحفز الشخصية وتحقق امكانياتها، وفي وظيفته هذه لا يتقيد (الانا) بانعدام او نقص بعض المقدرات فحسب بل يتقيد كذلك بارتشاحات (الهو) و(الانا) الاعلى اللذين يحملانه على العمل في اتجاه غير ملائم او يمنعانه عن العمل، كما يحدث مثلا في صورة تكرار الفعل السئ، والفرد يعلم به ولكنه لا يستطيع ان يتجنبه، او الافعال المازوخية في الشخصية.

الانا الاعلى Super Ego

وهو منفصل عن الانا وبقدر ما ينفصل هذا الانا الاعلى عن الانا فهو يعارضه ويكون قوة ثالثة ينبغي على الانا ان يعمل لها حسابا.الانا الاعلى يمكن النظر اليه على انه سلطة قوية ويكون الضمير جزءا منه وليس كله، هذه السلطة هي ممثلة للقيم كما تعلمها الطفل اثناء عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق الثواب والعقاب.

المعروف ان "الانا الاعلى Super Ego" هو تعديل للانا باعتناق اساليب الكبت التي يمر بها الفرد اثناء تطوره ونموه النفسي. ويتبدى نشاطه في حالة الصراع مع الانا بانماء انفعالات تتعلق بالوجدان الخلقي ولا سيما وجدان الاثم.

بعض حالات السواء مثل ملاحظة الذات، انتقاد الذات والتحريم، وفي الحالات المتطرفة غير السوية كما نشاهدها في الاضطرابات العصابية مثل "الوساوس"وفي الاضطرابات الذهانية "الاكتئاب العقلي- الميلانخولي- السوداوي" صورة تبلغ من الخطورة بحيث ان قلق الضمير يجعل الحياة لا تطاق.

اما في حالات "المازوخية النفسية في الشخصية" فهي تستحوذ على الفرد حاجة لا تكبح الى اتهام الذات وعقابها، والى معاناة العذاب والفشل، ويتكون الانا الاعلى بتوحد "تقمص"الطفل للصورة الوالدية المثالية " لاب".

ان الامثلة التي نشاهدها في اصدق تعبير لهذه الجدلية هي عندما ترى الانا الاعلى يعامل الانا مثلما يعامل الاب القاسي ابنه. فالهو يمثل آثار الوراثة، ويمثل الانا الاعلى في جوهره كما آخذ عن الاخرين مثل تقمص الطفل للموضوعات الاولية لحوافزه الجنسية والعدوانية، ويمثل الانا الاعلى والهو كلاهما تأثير الماضي، ربما ان الهو يمثل تأثير الوراثة، فإن الانا الاعلى يمثل التأثيرات الابوية والاجتماعية، اما الانا فمحدد بما يخبره بالذات اي الاحداث العرضية الفعلية، والخبرة الخاصة للفرد ونستطيع اجمال ذلك في ان:

- الهو.. هي الغرائز والحاجات البيولوجية والرغبات.
- الانا الاعلى.. هو الرقيب على السلوك من الانحراف وجزء منه الضمير.
- الانا.. هو الواقع وما يفرضه.

موجز القول نرى ان في الشخصية ثلاث قوى متعاونة متآزرة تعمل كفريق واحد متعاون قوة بيولوجية وقوة سيكولوجية وقوة اجتماعية، والشخصية تكون قواها متعاونة في حالة السواء متصارعة في حالة المرض او سوء التوافق، وبهذا يسوء توافق الفرد ويصبح عرضة للصراعات والقلق والتوتر ويبتعد عن الصحة النفسية.

نظريات التعلم - السلوكية -

تلتقي نظريات التعلم مع نظرية التحليل النفسي في تأكيدها على اهمية مرحلة الطفولة واكتساب الخبرات التي تشكل السلوك والشخصية بكل وضوحها ولكن تنطلق نظرية التحليل النفسي من فرضيات تختلف تماما عما تنطلق منه نظريات التعلم، فنظريات التعلم تستخدم المناهج العلمية التجريبية الصارمة، فاحيانا يدرسون الحيوانات في المعمل وذلك بهدف الاستبصار بالعمليات الاساسية في الشخصية، انهم يؤكدون على مبادئ التعلم والظروف البيئية، فتأكيدهم على البيئة ورفضهم الجانب الوراثي جعل اعتماد نظريات التعلم تأخذ بنظر الاعتبار متغير البيئة على حساب متغير الوراثة واهمال الجانب التكويني في تكوين وبناء الشخصية.

يقترن اسم السلوكية عادة باسم جون واطسون الامريكي الذي كان يرى ان الدراسة الموضوعية للسلوك تقوم على رصد السلوك واخضاعه للتجريب وليس بوساطة التأمل او اللاشعور او ما يمكن كشفه بوسائل ذاتية اخرى ولذلك فهو يقول"واطسون" بان كل ما هو غير سلوكي لا يمكن اخضاعه للتجربة والملاحظة ولا يمكن الوثوق به كمصدر من مصادر العلم. فهو يركز على الحقائق التي تأتي عن طريق التجارب الموضوعية، ولما كانت السلوكية تهمل بعض المصادر المهمة من الدراسة الانسانية للشخصية فأنها عدت نقطة ضعف اساسية لا يمكن التقليل منها ومع ذلك فإن المدرسة السلوكية رغم اهمالها لبعض الحقائق غير الملموسة في سلوك الانسان الا انها ارست بطرق بحثها الموضوعية العلمية اسساً قوية في البحث والكشف عن الكثير من الظواهر التي لم تدرسها النظريات الاخرى.

تعرف نظريات التعلم "التعلم" بانه تغير دائم نسبياً بالسلوك يحدث نتيجة للخبرة ويقيس علماء السلوك ما تفعله الكائنات الحية وذلك للتوصل الى "فهم" عملية

التعلم إلا ان التعلم هو نشاط يحدث داخل الكائن لا يمكن ملاحظته بصورة مباشرة، ويتغير المتعلمون بطرق غير مفهومة تماماً حيث يكتسبون الجديد من خلال: الارتباطات، المعلومات، الاستبصارات، المهارات، العادات، وما شابه ذلك.

يرى البعض أن التعلم هو "تحسن" ويرى البعض الآخر أنه "أكتساب" والتعريفات القديمة تجعل الاكتساب منطوياً على تحسن السلوك ويكون التعلم بهذا المعنى هو "شكل السلوك" الذي يتجه عادة الى تكيف أفضل كما يقول "مخيمر ورزق"

قياس التعلم

يعد اثر الخبرة على السلوك موضوعا اساسيا ومهما في ارساء بناء الشخصية الى حد ان جميع علماء النفس السلوكيين يقيسون مستوى التعلم في السلوك والشخصية عن طريق ملاحظات التغيرات الحاصلة في السلوك وما يصدر من الفرد من اداء في المواقف الحياتية المختلفة.

ترى السلوكية في دراسة الشخصية انها يجب ان تقوم على التجارب شديدة الضبط كما يجب ملاحظة سلوك الناس في مواقف واقعية وكيفية تعاملهم استنادا الى خلفياتهم المختلفة وخبراتهم. ولا يتفق علماء النفس السلوكيين حول مفهوم السمة في الشخصية وبأنه مفيد في تحديد نمط الشخصية وتعاملها، بل يؤكدون دائما على ان ما يفعله الناس في اي مناسبة او موقف او حالة حياتية محددة انما يعتمد على متغيرات متفاعلة وليست نتاج استعدادات عامة.

السلوكية ترى ان الحالات التي تؤثر في السلوك في كل موقف تختلف، وطريقة التعامل معها ايضا تختلف ولا ترى السلوكية في السمات مؤشر لقياس الشخصية، فيعتقد كثير من علماء النفس السلوكيين ان السلوك غالبا يعتمد على

السمات الدائمة وقولهم ان الناس غالبا ما يسلكون بطريقة متسقة ويبدو ان الاتساق السلوكي يعتمد على العديد من العوامل ومن الامثلة الحياتية: ان الخصائص المزاجية مثل المثابرة والمزاج والشدة والاتجاه نحو الخبرات الجديدة والحاجات مثل الحاجة الى الاثارة الحسية، والخصائص العقلية الاخرى مثل الذكاء تميل الى الاستقرار خلال الحياة.

ان ما اكدته نظريات التعلم في بحوثها الحديثة وجدت ان الناس يختلفون في سلوكهم باتساق وتنظيم فالافراد الذين يعتبرون انفسهم منظمين متسقين في سمات الشخصية مثل يقظة الضمير، الصداقات الثابتة يميلون الى التعامل بطريقة يمكن التنبؤ بها.

نظرية السمات Traits

وضع اسس هذه النظرية هو عالم النفس الامريكي ريموند كاتل في الثلاثينات من القرن العشرين جمع هو وزملاءه ما يقارب ثمانية الاف كلمة تهتم في وصف الناس ومن ثم قام بحذف العديد من هذه الكلمات اما بسبب ضعف دلالتها اللغوية او قلة استخدامها او لانها تعطي عدة معاني حتى جعلها 200 كلمة.

قام بتحليل هذه الكلمات والتعبيرات المستخدمة بطريقة رياضية احصائية تسمى التحليل العاملي Factor analysis ثم قام بربط الكلمات والالفاظ ببعضها البعض لتدل على سمة معينة او صفة عامة.

تمكن (كاتل) من تحديد ست عشرة مجموعة وضعت لها عناوين وتعرف هذه الخصائص الست عشرة بالسمات المصدرية وهي مستقرة نسبيا مدى الحياة.اما السمات الظاهرية (السطحية) فهي تأخذ الجانب الآخر من السمة المصدرية.

استطاع كاتل ان يطور العديد من قوائم (اختبارات) التقرير الذاتي لتمييز الشخصيات عند بعض الافراد وتصنيف درجة بعض السمات فهي نظرية استطاعت ان تقيس جوانب من الشخصية وتقديم وصف لها اعتماداً على ما تعطيه درجات القوائم – الاختبارات– التي تم تطبيقها ، وساعدت ايضا في تفسير السلوك والتنبوء به.

نظرية الذات Self

مؤسس نظرية الذات (كارل روجرز) وهو واضع اسس طريقة العلاج المتمركز حول المريض"المسترشد". عرف روجرز الذات او مفهوم الذات على انه نموذج منظم ومتسق من الخصائص المدركة "للانا" مع القيم المتعلقة بها.

ويرى روجرز ان مفهوم الذات ينمو مع الاطفال حينما يلاحظون اعمالهم الخاصة كما يلاحظون سلوك الاخرين، فخلال سنوات الطفولة الاولى المبكرة يتعلم الاطفال الكثير من السلوك ويحددون لانفسهم سمات معينة وهم على درجة عالية من الوعي مثل الغضب، العناد ، الغيرة، العدوانية الطفلية ، وكذلك يتعلم هؤلاء الاطفال الكثير من السمات الايجابية مثل التعاون، التقارب، تقبل الاخر، التفهم، حتى تتكون لديهم (انا) اجتماعية، وهكذا تتطور لديهم مفاهيم الذات ببطء،ويرى روجرز ان الكائنات البشرية تجاهد لتحقيق التناسق بين الخبرات وصورة الذات.

ادرك روجرز مرحلة الطفولة ادراكا دقيقا وعدها مرحلة حرجة لنمو الشخصية فيما بعد، وهو بذلك يتقارب مع النظريات الدينامية في تقييمها لاهمية مرحلة الطفولة ويرى فيها مرحلة تكوينات متعددة منها الفكرية والاجتماعية والنفسية والتربوية، فالطفل يتعلم الدفء من الاسرة (والديه واخوته) ويتعلم القبول والرفض من الاسرة ويتعلم الاحترام والتقدير الذاتي من نفسه ومن الاخرين في المجتمع.

يقول روجرز ان الاطفال سوف يعملون اي شئ لاشباع هذه الحاجات، والحاجات تتطلب الاشباع واذا ما اشبعت تترك اثرا نفسيا في الذات: اهمه الحرمان او النقص الانفعالي او الاجتماعي، فالاسرة تعلم الطفل اشباع حاجات مثل الحب، المعرفة، الفهم، الانتماء، التفاعل الاجتماعي، التقدير، الخضوع، تحقيق الذات، المعاضدة، التعاون.

يضيف روجرز لكي يحصل الاطفال على قبول الوالدين عادة ما ينكرون ادراكاتهم الخاصة، وانفعالاتهم واحساساتهم وكذلك افكارهم ويؤدي هذا الاسلوب الى مشكلات على المستوى البعيد..وفي المستقبل حينما تتكون الشخصية وتأخذ طابع الخصوصية.

على الرغم ان روجرز يعترف ان الوراثة والبيئة تحددان الشخصية على نحو ما فإنه يركز على الحدود التي تضعها الذات والتي يمكن ان تمتد الى مراحل العمر اللاحقة.

ونقول عندما يتصرف الفرد بموجب (الذات الطفولية) فهذا يعني انه يخاطب الافراد بنفس الطريقة التي يخاطب بها الطفل اقرانه او ابويه، ونحن نعلم ان الذات الطفلية سريعة الغضب والاستثارة وتكون عادة اتخاذ القرارات لديها غير مدروسة وهو تعبير عن سلوك اناني وحب الامتلاك، وهي بذلك تعبير عن عدم النضج النفسي ويتحكم فيها الانفعال، فالذات الطفلية تطلب كل شئ ولا تعطي شيئا.

اما في النضج يبدأ الناس في تقبل انفسهم ويصبحون اكثر انفتاحا على الاخرين لما اكتسبوه من خبرات وتكون حركتهم في الحياة من اجل تحقيق الذات، وهي ما تسمى بالذات الراشدة او البالغة اي ان كل الناس في المجتمع يسلكون المواقف ويتخذون القرارات بناءاً على المنطق والموضوعية دون انفعالات وتكون

العلاقة بينهم وبين الاخرين ناضجة وتقوم على التفاهم وتسعى نحو تحقيق الاهداف والغايات وتكون لكل انسان غاية وهدف وهو قمة الانسجام وهي تعد الشخصية السوية في تعاملها.

يقول كارل روجرز انه بالرغم من ان مفهوم الذات ثابت الى حد كبير إلا انه يمكن تعديله تحت ظروف العلاج النفسي المتمركز حول المريض"المسترشد"الذي يؤمن بأن احسن طريقة لاحداث التغيير في السلوك وبعض جوانب الشخصية يكون بان يحدث التغيير في مفهوم الذات.

المصادر

المصادر

- أحمد فائق (2001) الامراض النفسية الاجتماعية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- احمد عكاشة (1998) الطب النفسي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- بدر محمد الانصاري(2000) السمات الانفعالية لدى الشباب الكويتي من الجنسين، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد، عدد 2.
- بيير داكو (2007) الانتصارات المذهلة لعلم النفس الحديث، ترجمة وجيه أسعد، مؤسسة الرسالة، دمشق.
- حسن محمد حماد (1995) الاغتراب عند اريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.
- دانييل لاجاش(1979) المجمل في التحليل النفسي، ترجمة مصطفى زيور وعبد السلام القفاش، مطبعة عين شمس، القاهرة.
- ريكان ابراهيم (2011) مقدمة في علم نفس المرأة، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان.
- س، هاثاواي & ج ماكنلي (1978) اختبار الشخصية المتعددة الاوجه MMPI الصورة العربية، اقتباس عطية محمود هنا، محمد عماد الدين اسماعيل، ولويس كامل مليكة، مكتبة النهضة العربية، القاهرة.

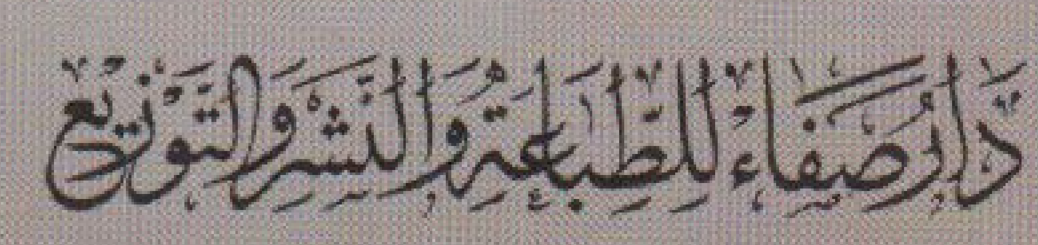
- سامي محمد ملحم (2007) مبادئ التوجيه والارشاد النفسي، دار المسيرة، عمان.
- سيجموند فرويد(ب.ت) ثلاث مقالات في نظرية الجنس، ترجمة سامي محمود علي، دار المعارف، مصر
- سيجموند فرويد(ب.ت) الموجز في التحليل النفسي، ترجمة سامي محمود علي وعبد السلام القفاش،دار المعارف،مصر
- سهير كامل احمد (1999) الصحة النفسية والتوافق،السيف للنشر والتوزيع، الكويت.
- صلاح مخيمر & عبده ميخائيل رزق (1968) سيكولوجية الشخصية،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- صلاح مخيمر (1978) سيكولوجية الموضة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- طلعت منصور &أنور الشرقاوي & عادل عزالدين & فاروق ابو عوف(ب.ت) اسس علم النفس،مكتبة الانجلو، القاهرة.
- عباس محمود عوض(1977) الموجز في الصحة التفسية، دار المعارف بمصر،القاهرة.
- عبد الرحمن العيسوي(1992) نماذج من الاختبارات النفسية المستخدمة في البيئة المحلية،مجلة الثقافة النفسية المتخصصة،العدد التاسع،المجلد الثالث،ك 2.
- علي كمال (1988) النفس،دار واسط للطباعة والنشر،بغداد،العراق.

- فرج طه & شاكر قنديل & حسين عبد القادر محمد& مصطفى كامل عبد الفتاح (1993) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار سعاد الصباح، الكويت.
- فيصل عباس (2003) قياس الشخصية، دار المنهل اللبناني، بيروت.
- ليندا دافيدوف (1984) مدخل علم النفس، ترجمة سيد الطواب واخرون، دار ماكجروهيل، القاهرة.
- محمد شعلان(1979) الاضطرابات النفسية في الاطفال، ج1، ج2، دار الشعب، القاهرة.
- مصطفى زيور(1986) في النفس، دار النهضة العربية، بيروت.
- مصطفى خليل الشرقاوي (ب.ت) علم الصحة النفسية، دار النهضة العربية، بيروت.
- نيفين زيور (2006) في التحليل النفسي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- نيفين زيور(2000) من النرجسية الى مرحلة المرآة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- هيلين دويتش(ب.ت) محاضرات في التحليل النفسي والعصاب، ترجمة فرج احمد فرج، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

سيكولوجية الشخصية







المملكة الأردنية الهاشمية - عمّان - شارع الملك حسين
مجمع الفحيص التجاري - هاتف : 4611169 6 962+
تلفاكس: 4612190 6 962+ ص.ب 922762 عمّان 11192 الأردن
E-mail: safa@darsafa.net www.darsafa.net